

الكتاب: أبو هريرة  
المؤلف: السيد شرف الدين  
الجزء:  
الوفاة: ١٣٧٧  
المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة  
تحقيق:  
الطبعة:  
سنة الطبع:  
المطبعة: بهمن - قم  
الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم  
ردمك:  
ملاحظات:

\* أبو هريرة \*

بقلم

للامام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي

(١)

هوية الكتاب  
اسم الكتاب: أبو هريرة  
بقلم: للامام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي  
الناشر: انتشارات أنصاريان - إيران - قم - ص. ب ١٨٧  
العدد: ٣٠٠٠ نسخة  
المطبعة: بهمن - قم - ٢٥٠٧٠  
العنوان - إيران - قم - شارع الشهداء - مؤسسة أنصاريان  
للطباعة والنشر - ص. ب: ١٨٧ - تليفون ٢١٧٤٤ - ٢٥١ - ٠٠٩٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(۳)

بسم الله الرحمن الرحيم  
هذه دراسة لحياة صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله فأكثر حتى أفرط  
وروت عنه صحاح الجمهور وسائر مسانيدهم فأكثر حتى أفرطت أيضا،  
ولا يسعنا إزاء هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحث عن مصدرها لاتصالها  
بحياتنا الدينية والعقلية اتصالا مباشرا ولولا ذلك لتجاوزناها وتجاوزنا مصدرها  
إلى ما يغنينا عن تحشم النظر فيها وفيه.  
ولكن اسلات هذه الكثرة قد استفاضت في فروع الدين وأصوله  
فاحتاج بها فقهاء الجمهور ومتكلموهم في كثير من أحكام الله عز وجل وشرائعه  
ملقين إليها سلاح النظر والتفكير.  
ولا عجب منهم في ذلك بعد بنائهم على أصالة العدالة في الصحابة أجمعين.  
وحيث لا دليل على هذا الأصل (كما هو مبين في محله بإيضاح) لم يكن  
لنا بد من البحث عن هذا المكثّر نفسه وعن حديثه كما وكيفنا لنكون على بصيرة  
فيما يتعلق من حديثه بأحكام الله فروعاً وأصولاً وهذا ما اضطرنا إلى هذه  
الدراسة الممعة في حياة هذا الصحابي (وهو أبو هريرة) وفي نواحي حديثه وقد  
بالغت في الفحص وأغرقت في التنقيب حتى أسفر وجه الحق في كتابي هذا وظهر  
فيه صبح اليقين والحمد لله رب العالمين.  
أما أبو هريرة نفسه فنحيلك الآن في تاريخ حياته وتحليل نفسيته على  
ما ستقف عليه في الكتاب، إذ مثلناه بكنهه وحقيقته من جميع نواحيه تمثيلاً  
تاماً تدرّكه بحواسك كلها والحمد لله على التوفيق.  
وأما حديثه فقد أمعنا النظر فيه كما وكيفنا فلم يسعنا - شهد الله - إلا

الانكار عليه في كل منهما، وقد سبقنا إلى ذلك معاصروه كما ستقف عليه في محله (١) إن شاء الله مفصلاً.

وأي ذي روية متجرد متحرر يطمئن إلى هذه الكثرة لا يعادلها المجموع من كل ما حدث به الخلفاء الأربعة وأمهات المؤمنين التسع والهاشميون والهاشميات كافة كما فصلنا في الأصل (٢).

وكيف تسنى لأمي (تأخر اسلامه فقلت صحبتها) أن يعي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يعه السابقون الأولون من الخاصة وأولي القربى. ونحن حين نحكم الذوق الفني والمقياس العلمي نجدهما لا يقران كثيراً مما رواه هذا المفرط في اكثاره وعجائبه.

فان للسنة في حكمتها وأساليبها وخصائصها ميزات يعرفها أولوا الأبواب والأذواق الفنية وأهل الاختصاص من علماء البلاغة.

فما يسمعه أو يقرؤه منها يجدوه متميزاً في أذواقهم ومقاييسهم بوضوح وعلان ويجدوا سماته وشاراته متميزة في غير شك ولا شبهة.

فالسنة أرفع من أن تحتضن أعشاباً شائكة وخز بها أبو هريرة ضمائر الأذواق الفنية، وأدمى بها تفكير المقاييس العلمية قبل أن يشوه بها السنة المنزهة ويسئ إلى النبي وأمة صلى الله عليه وآله.

وبالجملة: فان السنة منهاج الاسلام، ودستور الحياة اللا حب في كل ما يجب أن تصاغ الحياة على مثاله في الأخلاق والعقائد والاجتماع والعلم والآداب، فلا يصح في منطلق أن نسكت عن هذا الدخل الشائن لجوهر الاسلام وروحه الرفيعة المنادية بالتححرر والانعقاد من قبول العقائد السخيفة والخرافات التي يسبق إلى الذهن استنكارها.

(١) - في الفصل ١٤. (٢) - راجع منه الفصل ١٠.

وأذن فالواجب تطهير الصحاح والمسانيد من كل ما لا يحتمله العقل من حديث هذا المكثار.

أقول هذا وأنا أرى وجوها تنقبض دوني، ونفوسا تنقبض مزورة عني، وقد يكون لها بسبب الوراثة والتربية والبيئة أن تنقبض وتتقبض أمام حقيقة وضعها البحث على غير ما ألفت من احترام الصحابة واعتقاد عدالتهم أجمعين أكتعين أبصعين من غير أن تزن أعمالهم وأقوالهم بالموازين التي أخذ النبي صلى الله عليه وآله بها أمته، لان الصحبة عندهم بمجرد ما حرم لا تنال من اعتصم به

معة ولا يمس بجرح وان فعل ما فعل وهذا شطط على المنطق، وتمرد على الأدلة وبعد عن الصواب.

والحق أن الصحبة بما هي فضيلة جليلة، لكنها غير عاصمة، والصحابة فيهم العدول وفيهم الأولياء والأصفياء والصديقون وهم علماءؤهم وعظماؤهم وفيهم مجهول الحال، وفيهم المنافقون من أهل الجرائم والعظائم، والكتاب الحكيم يعلن ذلك بصراحة (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) فعدولهم حجة ومجهول الحال نتبين أمره، وأهل الجرائم لا وزن لهم ولا لحديثهم.

هذا رأينا في حملة الحديث من الصحابة وغيرهم والكتاب والسنة بينتنا على هذا الرأي (١) فالوضاعون لا نغفيهم من الحرج وان أطلق عليهم لفظ الصحابة، لان في اعفائهم خيانة لله عز وجل ولرسوله ولعباده، ونحن في غنى

---

(١) - لكن الجمهور بالغوا في تقديس كل من يسمونه صحابيا حتى خرجوا عن الاعتدال فاحتجوا بالغث منهم والسمين وافتدوا بالطلاق وأمثالهم ممن سمع النبي أو رآه اقتداء أعمى وأنكروا على من يخالفهم في هذا الغلو وخرجوا في الإنكار عن كل حد من الحدود كما بيناه على سبيل التفصيل في ص ١١ إلى منتهى ص ١٥ من أجوبة موسى جار الله وفي الفصل الذي عقدناه في ص ٢٣ منها فراجع

بالعلماء. والعظماء. والصدّيقين، والصالحين، من أصحابه صلى الله عليه وآله ومن عترته التي

أنزلها منزلة الكتاب وجعلها قدوة لأولي الألباب.

وعلى هذا فقد اتفقنا في النتيجة وان قضى الالتواء في المقدمات شيئا من الخلاف، فان الجمهور إنما يعفون أبا هريرة، وسمره بن جندب، والمغيرة، ومعاوية، وابن العاص، ومروان، وأمثالهم تقديسا لرسول الله ولستته صلى الله عليه وآله شأن

الأحرار في عقولهم ممن فهم الحقيقة من التقديس والتعظيم.

وبديهي - بعد - أن تكذيب كل من يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا خارجا عن طاقة التصديق أولى بتعظيم النبي وتنزيهه وأجرى مع المنطق العلمي الذي يريده صلى الله عليه وآله لرواد الشريعة ورواد العلم من أمته. وقد أندر صلى الله عليه وآله بكثرة

الكذابة عليه وتوعدهم بتبوء مقاعدهم من النار فأطلق القول بالوعيد.

وإني أنشر هذه الدراسة في كتابي هذا - أبو هريرة - مخلصا للحق في تمحيص السنة وتنزيهها في ذاتها المقدسة وفي نسبتها لقدسي النبي الحكيم العظيم (وما ينطق عن الهوى).

وللحق في سلامة التفكير وصدق النظر.

وللحق في قواعد العلم والعقل التي تأبى احترام كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله فتعفيه من الجرح لأنه صحب رسول الله!! وتأبى كل الإباء ان تخضع

لروايته (مغلولين مغلولين) فيما يمس السنة النبوية وهي أولى بالتنزيه والتقديس لأنها رسالته إلى العالمين وبقيته الباقية إلى يوم الدين.

وليس لاحد أن يتقبض أو تنقبض نفسه بعد أن نقدم له كتابنا هذا وفيه صفايا ما عندنا من هذه الدراسة، ونحن نكرم الفكر نفسه ونرفعه عن أن يهون فيسف إلى حياطة الخرافة وإحاطتها بسور من قدس موهوم (له باب ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب).

ولا زيد لوجه أن يتقبض ولا لنفس أن تنقبض، بل نريد لمن تمر به هذه السحابة المركومة من التقاليد أن يتحرر منها ثم يمعن في الكتاب امعان أولي الألباب (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب).

لا نقصد بهذا الكتاب - شهد الله - أن نصدع هذه الوحدة المتواكبة المتراكمة في هذه اللحظة المستيقظة، بل نقصد تعزيز هذه الوحدة وإقامتها على حدية الرأي والمعتقد، لتكون الوحدة على هذا الضوء أهدى للغاية وأدل على القصد، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

والكرامة العقلية أسمى الكرامات التي يسعى إليها أولوا الألباب بأعلى ما لديهم من أموال وأنفس ودماء، لأنها السلم إلى المجد والجسر إلى الاتحاد. أما إذا شاء بعض إخواننا في الدين الاسلامي أن يصغر خده محمرا أو مصفرا فليصغ إلى هذه الملاحظات المتواضعة، وليفتنا بعدها يجدنا إن شاء الله تعالى أقرب إلى تأليف الكلمة وتوحيد الصفوف بالرغم عن هذا الشوك الذي يقض المضجع، ويخز الفكر، ويدمي الضمير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بين أيدينا الآن من هذه الملاحظات ألوان: بعضها يمس الطبائع في نواميسها وفطراتها، وبعضها متناقض متداحض، وبعضها خارج على قواعد العلم المشتقة من صلب الدين، وكثير منها تزلف إلى بني أمية أو إلى الرأي العام في تلك الأيام، وبعضها خيال أو خبال، وهي بجملتها خروج على أصول الصحة في كل معانيها.

فمن بلاياه أن ملك الموت كان قبل موسى يأتي الناس عيانا حتى أتى موسى فلطمه موسى ففقأ عينه! وأرجعه على حافرتة إلى ربه أعور! فكان بعد هذه الحادثة يأتي الناس خفيا!.

ومنها: تلك المسابقة الطريفة بين الحجر وموسى، أو بين موسى والحجر إذ وضع موسى ثيابه عليه ليغتسل في ناحية عن الناس ففر الحجر بثياب موسى ليستدرجه إلى لحاقه عاريا! كي ينفي الشائعة عن فتق موسى بمروره على الملا من بني إسرائيل مكشوفاً كما خلق يشتد خلف الحجر يناديه بأعلى صوته ثوبي حجر ثوبي حجر حتى وقف الحجر إذ انتهت مهمته فطفق موسى يضربه بعصاه ضرباً أثر فيه ندوبا أي جروحا قال أبو هريرة: إن في الحجر ندبا ستة أو سبعا وأطراف ما في هذه الأسطورة هذا التردد من أبي هريرة في ندوب الحجر فان ورعه في الحديث كان يفرض عليه أن لا يحدث عن شيء حتى يكون منه على مثل ضوء الشمس.

ومنها: ذلك الجراد الذهبي المتراكم يتساقط على أيوب عليه السلام وهو يغتسل فجعل يحثى منه في ثوبه.

ومنها: ان مولدين تكلمتا برشد وعقل وعلم بالعواقب الغيبية حيث لا مقتضى لخرق العادة ونواميس الطبيعة.

ومنها: ان بقرة وذئبا يتكلمان بلسان عربي مبين، يدل على عقل وحكمة وعلم الغيب، حيث لا مقتضى للتحدي والاعجاز، في حديث حدث به في فضل الخليفتين.

ومنها: مجئ الشيطان إليه في صورة رجل في ثلاث ليالي متوالية ليسرق لعياله وأطفاله الجوعى من طعام كان أبو هريرة موكولا إليه حفظه في خرافة عجيبة.

ومنها: ان أمة من بني إسرائيل فقدت، وبعد البحث عنها تبين أنها الفأر بدليل أن الفأر إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب! وإذا وضع لها ألبان الشاة شربت ومنها: حديثه إذ كان - فيما زعم - مع العلاء في أربعة آلاف فأتوا خليجا من البحر ما خاضه أحد قبلهم! ولا يخوضه أحد بعدهم! فأخذ

العلاء بعنان فرسه فسار على وجه الماء! وسار الجيش وراءه (قال أبو هريرة)  
فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر! ومنها: حديثه عن مزودة المبارك إذ كان فيه  
تميرات طعم منها الجيش  
كله حتى شبع والتميرات على حالها فكانت معاشه مدة أيامه على عهد النبي صلى الله  
عليه وآله

وأبي بكر وعمر وعثمان، حتى كانت مأساة هذا المزود الكريم في طي مأساة  
عثمان، إذا انتهب مع ما انتهب في تلك المحنة  
ومنها: حديثه عن داود إذ خفف القرآن عليه فكان يقرؤه كله في وقت  
لا يسع قراءته كان - فيما زعم أبو هريرة يأمر بدابته فتسرح فيقرأ القرآن  
قبل أن تسرح، فهل هذا إلا كقول القائل: كان يضع الدنيا على سعتها في  
البيضة على ضيقها؟  
\*\*\*

ومنها: أحاديث تناول فيها الحق تبارك وتعالى فصوره في اشكال تعالى  
الله عز وجل عنها علوا كبيرا.

كحديثه في أن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعا في سبعة  
أذرع عرضا. وقد تطور فيه. فتارة رواه كما سمعت. وتارة بلفظ: إذا قاتل  
أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته. ومرة بلفظ: إذا قاتل  
أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ولا يقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك  
فان الله خلق آدم على صورته، ومرة رواه بلفظ: خلق آدم على صورة الرحمان.  
وهذا افتتان في خيال طريف في تصوير الله تعالى وآدم ضمنه أدبا بارعا  
وتعاليم إن ننسبها إلى الدين الاسلامي نجد فيها إغرابا يثير فينا الضحك والبكاء  
في آن واحد.

وحديثه في أن الله تعالى يأتي هذه الأمة يوم القيامة في الصورة التي  
يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا

فإذا أتانا عرفنا فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم! فيقولون أنت ربنا فيتبعونه، في قصة طويلة مظلمة باردة ذات خيال شرود أبد يعرض الله في اشكال يتنكر في بعضها! ويغدو على عباده! ويروح في ملابسات فيها النكتة وفيها الحوار وفيها المخادعة! وفيها الضحك من الله في غير عجب! على نحو لا يقتصر الاصطدام فيه بالعقائد الاسلامية والمستقلات العقلية فحسب. بل يصطدم إلى ذلك باللياقات الملكية إذا ماشينا - والعياذ بالله - فكرة التجسيم حاشا لله وتعالى الله وتقدسست أسماؤه.

وحديثه في أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الله رجله فيها! في خرافة فيها افتخار النار بالمتكبرين واستكانة الجنة بدخول سقطة الناس إليها. وحديثه في أن ربه - تعالى الله ربنا - ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا يقول من يدعوني فاستجب له.

إلى غير ذلك من الأحاديث التي كانت مصدرا لمذهب التجسيم في الاسلام كما ظهر في عصر التعقيد الفكري، فظهر بسببها أنواع من البدع والأضاليل. \* \* \*

وله أحاديث عنى فيها بالأنبياء عليهم السلام، فوصفهم بما تجب عصمتهم منه، وحسبك

منها حديثه إذ وصف أهوال القيامة فصور الناس يفرعون إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى عليهم السلام في لجلجة لم تعد عليهم بطائل لان

هؤلاء الأنبياء " ع " حجبت - على زعم أبي هريرة - شفاعتهم بما فرض لهم هذا الرجل من الذنوب التي غضب الله بها عليهم غضبا بكرا فذا ما غضب مثله قبله ولن يغضب مثله بعده وأخيرا كانت الشفاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله. كأن أبا هريرة لم يجد سبيلا إلى تفضيل النبي صلى الله عليه وآله إلا بالغض من سلفه أولى العزم

عليهم السلام.

وحديثه المتضمن نسبة الشك إلى خليل الله إبراهيم عليه السلام إذ قال: رب

أرني كيف تحيي الموتى في كلام جعل رسول الله صلى الله عليه وآله أحق بالشك من إبراهيم

وجعل يوسف أفضل من النبي بالصبر والأناة ولم يسلم فيه لوط من التنفيذ إذ قال: أو آوى إلى ركن شديد.

وحديثه المشتمل على نقض سليمان حكم أبيه! في أسطورة مثلت متداعيتين على ولد قضى به داود للكبرى فقال سليمان: اتوني بالسكين أشقه بينهما. فقالت الصغرى: لا تفعل هو ابنها فقضى به للصغرى والتناقض بين نبيين في حكم خاص من احكام الله تعالى لا يتفق ومباني العقائد الاسلامية الصحيحة وأطرف ما في هذه الأسطورة حلف أبي هريرة انه لم يكن سمع في حياته بالسكين إلا يومئذ وانهم ما كانوا يقولون إلا المدية.

وحديثه عن سليمان إذ قال: لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك: قل إن شاء الله فلم يقل فأطاف بهن! فلم تلد منهن إلا امرأة نصف انسان.

وحديثه في نملة قرصت موسى فامر بقرية النمل فأحرقته فأوحى الله إليه قرصتك نملة فأحرقت أمة من الأمم تسبح لله تعالى. وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان يؤذي ويسب ويلعن ويجلد على الغضب من لا يستحق ذلك فيكون ايذاؤه وجلده وسبه ولعنه كفارة لذنوب من يتعرض منه لهذا الشر.

ولو نسب هذا إلى فرعون لأساء إلى أخلاقه. على أن ناسا لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستحقون المغفرة فهل يلزمنا أبو هريرة بحبهم واحترامهم

ورفعهم كما ترفع البررة الصالحون؟ وما هي المقاييس الصحيحة بعد هذا المقياس الهريري الطريف؟

وحديثه في عروض الشيطان لرسول الله صلى الله عليه وآله ليقطع عليه صلاته فدعته أي خنقه - وهم أن يوثقه إلى سارية لينظر الناس إليه مكتوفا لكنه صلى الله عليه وآله

ذكر قول سليمان. رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي. فخلى سبيله.  
وحديثه في نوم النبي صلى الله عليه وآله عن صلاة الصبح.  
إلى غير ذلك من أحاديثه التي فتحت الباب للقول بعدم عصمة  
الأنبياء وعريضهم للخطأ والزلل في رأي معوج لا يستقيم عليه معنى النبوة في  
حقيقته وواقعه.  
\*\*\*

وهنالك لون آخر في حديثه يريك التناقض بأجلى مظاهره فانظر إلى  
حديثي أبو سلمة قائلاً له: يا أبا هريرة ألم تحدث انه لا عدوى؟ فأنكر حديثه  
الأول ورطن بالحبشية.

وانظر إلى حديثه عن طواف سليمان - على زعمه - بنسائه تجده متعارضاً  
متناقضاً فتارة روى انهن مائة، وأخرى روى انهن سبعون. ومرة روى انهن  
سبعون وأخرى انهن ستون! وكل ذلك ثابت عنه في الصحاح.  
وانظر إلى أحاديثه في هجرته تجدها صريحة بأنه انما هاجر مسكيناً حافياً  
طاوياً خادماً يخدم هذا وهذه يشبع بطنه فمن أين له الغلام الذي حدث عنه في  
الشام؟ إذ قال (على عهد معاوية): لما قدمت على النبي صلى الله عليه وآله ابق غلام لي  
في

الطريق، فبينما أنا عند رسول الله أبايعه إذ طلع الغلام فقال لي النبي: يا أبا هريرة  
هذا غلامك؟ فقلت: هو لوجه الله فاعتقته.

وأنظر إلى أحاديثه عن نفسه وهو في الصفة تجدها صريحة بأنه انما كان  
من مساكينها المعدمين وقد استوطنها طيلة عمر النبي صلى الله عليه وآله فكانت مثواه  
ليلاً

ونهاراً إذ لم يكن له في المدينة عشيرة ولا منزل سواها ولم يكن عليه إلا نمره  
يدب القمل عليها كان يربطها في عنقه فتبلغ ساقيه فيجمعها بيده لئلا تبدو  
عورته. وكان يصرعه الجوع فيخر مغشياً عليه بين المنبر والحجرة فمن أين له

الدار التي ادعاها أواخر حياته؟ في حديث حدث به في الشام عن نفسه وعن أمه إذ أسلمت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله لها وله - فيما زعم - . وانظر إلى احتجاجه علي مستنكري حديثه تجده متعارضا متساقطا كما فصلناه في الأصل على أنه في نفسه مما تنبو عنه الاسماع لسخافته وتففيه العقول لسقمه - كما بيناه ثمة - وقد جاء فيه: ان أبا هريرة بسط نمرة لرسول الله فطفق صلى الله عليه وآله يغرف العلم بيديه فيكيه في النمرة ثم يقول ضمه يا أبا هريرة فيضمه

إلى صدره فيعصم بذلك من النسيان ويكون به احفظ الصحابة وأعلمهم بالسنة. هذه حجته على مستنكري حديثه سخره الله بها حجة لخصوصه عليه وبرهانا قاطعا على صحة ما نسبوه إليه وشوارد أحاديثه التي كان يكيها جزافا ويحدث بها متنافرة متناكرة كثيرة إلى الغاية لكن هذا القدر كاف لما أردناه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وحسبك في أبي هريرة انه كان يحدث بما لم يره ولم يسمع ويدعي مع ذلك الرؤية والسماع كما ستسمعه في فصله الخاص به من الكتاب، واليك الآن نموذجا من ذلك تقيس عليه ما سواه.

قال أبو هريرة فيما صح عنه بالاجماع: دخلت على رقية بنت رسول الله زوجة عثمان ويدها مشط فقالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندي أنفا رجلت شعره الحديث.

ومن المعلوم اجماعا وقولا واحدا أن رقية انما ماتت سنة ثلاث بعد فتح بدر، وأبو هريرة انما أسلم سنة سبع بعد فتح خيبر فأين كان عن رقية ومشطها يا أولي الألباب؟

\*\*\*

واليك نموذجا من حديثه الخارج على قواعد العلم المشتقة من صلب الدين ألا وهو قوله: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعث فقال: أن وجدتم فلانا وفلانا

فأحرقوهما بالنار (قال) ثم قال لنا حين أردنا الخروج: أني أمرتكم أن تحرقوهما وان النار لا يعذب بها إلا الله تعالى فان وجدتموهما فاقتلوهما أه. وهذا من النسخ قبل حضور وقت العمل، وهو محال على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. ورب حديث له خارج على العقل كحديثه عن داود وقراءته القرآن بأجمعه في لحظة لا تسع اسراج الدابة كما سمعت. وله أحاديث خيالية أوردنا منها ستة في ختام الأربعين من حديثه في الفصل ١١ لتكون نموذجا لسائر ما كان من نوعها. \* \* \*

أما ما تزلف به إلى بني أمية وأعوانهم أو إلى الرأي العام في تلك الأيام فكثير أوردنا منه طائفة في الفصل ٥ والفصل ٧ والفصل ٩ وستجدها على أنواعها مختلفة، فأمعن فيها متحررا متجردا تجده جائعا يريد أن يشبع من الحديث، ويريد أن يشبع خياله من الحياة كما يراها الرجل الجائع وهو - بعدئذ - يعترف انه موطن الإقدام في عصر حقره وأجاعه، ثم قذفه إلى عصر أشبعه من أجل صناعة الأحاديث، أفيجوز أن نجعله بعد كل هذا حجة؟ نلقي إليه بازمة عقولنا وعقائدنا من غير نظر نختاره لهذه العقول والعقائد؟ فان صح هذا عقلا وشرعا فليمض أبو هريرة ومن إليه في حرمهم الذي بنته السياسة ووضعت بين التقاليد والمواريث. وان صح عمارة التقاليد والمواريث منشأ لفرقة، أو مثارا لخلاف فلتبق حتى يأذن الصبح، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

\* بسم الله الرحمن الرحيم \*  
\* أبو هريرة \*

حدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأكثر، وروى عنه الصحاح الستة وسائر مسانيد الجمهور فأكثر. فلم يسعنا إزاء هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحت عن مصدرها، لاتصالها بحياتنا الدينية والعقلية اتصالاً مباشراً. ولولا ذلك لتجاوزناها وتجاوزنا مصدرها إلى ما يغنينا عن تحشم النظر فيها وفيه.

لكن آسلات هذه الكثرة قد استفاضت في فروع الدين وأصوله فاحتج بها أهل المذاهب الأربعة ومتكلموهم من الأشاعرة وغيرهم في كثير من أحكام الله وشرائعه عز وجل ملقين إليها سلاح النظر والتفكير لذلك لم يكن بد من البحث عن هذا المكثّر نفسه. وعن حديثه كما وكيفاً لنكون على بصيرة فيما يتعلق من حديثه بأحكام الله عز وجل.

\* اسمه ونسبه \*

كان أبو هريرة غامض الحسب، مغمور النسب، فاختلف الناس في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا. لا يحاط به ولا يضبط في الجاهلية والاسلام (١) وانما يعرف بكنيته. وينسب إلى دوس. وهي قبيلة يمانية تفرعت عن دوس ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن النضر بن الأزد بن الغوث.  
أما أبوه: فقد قيل (٢) ان اسمه عمير وانه ابن عامر بن عبد ذي الشرى

-----  
\* - بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد: فيقول أضعف المؤمنين عملا، وأقواهم بعفو الله أملا،  
عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي العاملي: هذه تعليقة تضمن بيان مصادر الكتاب. ولا ندع شاردة عنه إلا ردتها إليه، فما أولى البحث والتدقيق بتتبعها، والله سبحانه هو المرجو أن ينفع بها وبأصلها ويجعلهما خالصين لوجهه الكريم إنه أرحم الراحمين.

(١) - نص على هذا بعين لفظه أبو عمر بن عبد البر في ترجمة أبي هريرة من استيعابه ومن راجع ترجمته في معاجم التراجم كالاستيعاب والإصابة وأسد الغابة وطبقات ابن سعد وغيرها يجد غموض حسبه ونسبه محسوسا.  
(٢) - القائل بهذا محمد بن هشام بن السائب الكلبي فيما نقله عنه ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من طبقاته وقواه أبو أحمد الدميّاطي فيما نقله عنه ابن حجر في ترجمة أبي هريرة من أصابته.

ابن طريف بن غياث بن أبي صععب بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس.  
وأمه أميمة ابنة صفيح بن الحارث بن شابي بن أبي صععب بن هنية بن سعد  
ابن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس (١).  
وكنى أبا هريرة بهرة صغيرة كان مغرما بها (٢) ولعل من غرامه بها حدث  
عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها فلم تطعمها  
ولم تدعها  
تأكل من خشاش الأرض (٣) وردت عليه عائشة إذ بلغها حديثه هذا - كما  
ستسمعه إن شاء الله تعالى في محله من هذا الكتاب - .  
(١) - هكذا ساق نسبها محمد بن سعد في ترجمة أبي هريرة: وهي في  
ص ٥٢ وما بعدها من القسم الثاني من الجزء الرابع من طبقاته.  
(٢) - روى ابن قتيبة الدينوري (في ترجمة أبي هريرة ص ٩٣ من  
كتابه المعارف) ان أبا هريرة كان يقول: وكنيت بابي هريرة بهرة صغيرة كنت  
ألعب بها. وأخرج ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من الطبقات بالاسناد إليه قال  
كنت أرعى غنما وكانت لي هرة صغيرة فكنت إذا كان الليل وضعتها في شجرة  
فإذا أصبحت أخذتها فلعبت بها فكنوني أبا هريرة وكل من ترجم ذكر هذا أو  
نحوه واستمر في الاسلام على غرامه بالهرة والعبث بها حتى رآه النبي صلى الله عليه  
وآله  
يحملها في كفه كما ذكره الفيروز آبادي في مادة الهرة من قاموسه المحيط.  
(٣) - أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ص ١٤٩ من الجزء الثاني  
من صحيحه. وأخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبي هريرة ص ٢٦١ من الجزء  
الثاني من مسنده.

\* نشأته وإسلامه وصحبته \*

نشأ في مسقط رأسه (اليمن) وشب ثمة حتى أناف على الثلاثين (١) جاهليا لا يستضيئ بنور بصيرة ولا يقدر بزناد فهم، صعلوكا قد أحمله الدهر ويتهما أزرى به الفقر. يخدم هذا وذاك وتي وتلك مؤجرا نفسه بطعام بطنه (٢) حافيا عاريا. راضيا بهذا الهوان، مطمئنا إليه كل الاطمئنان. لكن لما أظهر الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله في المدينة الطيبة بعد بدر وأحد والأحزاب وبعد اللتيا والتي. لم يكن لهذا البائس المسكين حينئذ مذهب عن باب رسول الله صلى الله عليه وآله فهاجر إليه بعد فتح خيبر فبايعه على الاسلام وكان ذلك سنة

سبع للهجرة باتفاق أهل الأخبار.

أما صحبته فقد صرح أبو هريرة - في حديث أخرجه البخاري (٣) - بأنها انما كانت ثلاث سنين.

(١) - قال أبو هريرة من حديث تجده في ترجمته من الإصابة وغيرها قدمت ورسول الله بخبير وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين.

(٢) - كان أبو هريرة يحدث عن نفسه فيقول كما في ترجمته من الطبقات والإصابة وحلية الأولياء وغيرها - : كنت أجيرا لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا. وله كلام في هذا المعنى كثير سنورده في محله من الأصل.

(٣) - في باب علامات النبوة في الاسلام ص ١٨٢ من الجزء الثاني من صحيحه. وهو موجود في ترجمة أبي هريرة من الإصابة والطبقات.

\* على عهد النبي صلى الله عليه وآله \*  
لما أسلم أبو هريرة انضوى بإسلامه إلى مساكين الصفة (١) وهم - كما قال  
أبو الفداء في تاريخه المختصر: أناس فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ويظلون فيه. وكانت صفة  
المسجد مئواهم  
فنسبوا إليها. وكان إذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو منهم طائفة يتعشون  
معه،

ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشوهم. قال: ومن مشاهيرهم أبو هريرة  
إلى آخر كلامه (٢).

وكان أبو هريرة - كما نص عليه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (٣)  
أشهر من سكن الصفة واستوطنها طول عمر النبي صلى الله عليه وآله ولم ينتقل عنها.  
وكان

عريف من سكن الصفة من القاطنين ومن نزلها من الطارقين إلى آخر كلامه.  
وصف أبو هريرة نفسه فقال - كما في أول البيوع من صحيح البخاري:  
و كنت مسكينا من مساكين الصفة، الحديث وهو طويل (٤).  
قال - كما في باب نوم الرجال في المسجد من كتاب الصلاة من صحيح

(١) - قال ابن الأثير في مادة صفف من النهاية: أهل الصفة هم فقراء  
المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه وكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد  
المدينة يسكنونه.

(٢) - فراجع في آخر حياة النبي عند ذكر أصحابه.

(٣) - ص ٣٧٦ من جزئها الأول حيث ترجم أبا هريرة.

(٤) - فراجع في الصفحة الأولى من الجزء الثاني من الصحيح.

البخاري (١): رأيت سبعين من أصحاب الصفة (٢) ما منهم رجل عليه رداء وانما عليه أما ازار واما كساء ربطوه في أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين. ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته اه. وفي صحيح البخاري من حديث طويل (٣) عن أبي هريرة قال فيه: وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله بشبع بطنه. وفيه أيضا من طريق ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة من حديث (٤) قال فيه: وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وآله على ملئ البطن. وحدث عن نفسه في مقام آخر فقال (٥): كنت من أصحاب الصفة فظلت صائما فأمسيت وأنا أشتكى بطني فانطلقت لأقضي حاجتي فجئت وقد أوكل الطعام. وكان أغنياء قريش يبعثون بالطعام لأهل الصفة فقلت: إلى من أذهب؟ فقبل لي: إلى عمر بن الخطاب فاتيته وهو يسبح بعد الصلاة فانتظرت فلما انصرف دنوت منه: فقلت: أقرئني وما أريد إلا الطعام، قال: فأقرئني

(١) - ص ٦٠ من جزئه الأول.

(٢) - السبعون من أصحاب الصفة قد استشهدوا بأجمعهم يوم بئر معونة قبل إسلام أبي هريرة، وهذا الحديث نظير حديثه إذ قال: دخلت على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يدها مشط مع أن رقية قد ماتت قبل مجيء أبي هريرة إلى المدينة بزمان وكم له من نظير هذا كما ستسمعه في محله من الأصل. (٣) - تجده في باب حفظ العلم من كتاب العلم ص ٢٤ من جزئه الأول وأخرجه أيضا غير واحد من حفظة الآثار كأبي نعيم في حليته. (٤) - هو الحديث الأول من كتاب البيوع في الصفحة الأولى من جزئه الثاني.

(٥) - فيما أخرجه أبو نعيم في ترجمة أبي هريرة من الحلية ص ٣٧٨ من جزئها الأول.

آيات من سورة آل عمران، فلما بلغ أهله دخل وتركني على الباب فأبطأ، فقلت: ينزع ثيابه، ثم يأمر لي بطعام، فلم أر شيئا، فلما طال على قمت فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وآله فانطلقت معه حتى أتى بيته فدعا جارية له سوداء (١) فقال:

أتينا بتلك القصعة. قال: فأتتنا بقصعة فيها وضر (٢) من طعام أراه شعيرا قد اكل وبقى في جوانبها بعضه وهو يسير فأكلت حتى شبعت اه. وكثيرا ما كان يصف نفسه فيقول (٣): والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه من المسجد - فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبني فمر ولم يفعل ثم مر عمر بي فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبني فمر فلم يفعل. ثم مر بي أبو القاسم صلى الله عليه وآله فتبسم حين رأني وعرف ما في نفسي وما في وجهي.

ثم قال: أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله، قال: إلحق ومضى فتبعته فدخل فأذن لي فدخلت فوجدنا لبنا في قدح، فقال صلى الله عليه وآله: من أين هذا اللبن؟ قالوا

أهداه لك فلان أو فلانة، قال: أبا هر، قلت: لبيك، قال: إلحق إلى أهل الصفة فادعهم لي، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا على أحد، وكان صلى الله عليه وآله إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا. وإذا

أتته هدية أشركهم فيها، قال فسأني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أنا أحق ان أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاؤوا أمرني أن

(١) - ما عهدنا ولا سمعنا ان في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله جارية سوداء.

(٢) - في النهاية وضر الصحيفة دسمها وأثر الطعام فيها.

(٣) - كما في باب كيف كان يعيش النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه من كتاب الرقاق ص ٨١ من الجزء الرابع من صحيح البخاري. وأخرجه أبو نعيم مختصرا في ترجمة أبي هريرة من حلية الأولياء.

أعطيتهم، وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله ورسوله بد فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم فقال صلى الله عليه وآله يا أبا هريرة خذ فاعطهم، فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرده على فاعطيه الآخر فيشرب حتى يروى، ولم أزل حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وقد روى القوم

كلهم فاخذ القدح وتبسم إلي فقال: أبا هر بقيت أنا وأنت، قلت: صدقت يا رسول الله قال: اقعده فاشرب، فقعدت فشربت، قال: اشرب فشربت، فما زال يقول: اشرب، حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال: فأرنيه. فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة (١). وفي صحيح البخاري (٢) عن أبي هريرة قال: رأيتني واني لآخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجرة عائشة مغشيا علي فجيء الجائي فيضع رجله

على عنقي ويرى اني مجنون وما بي من جنون ما بي إلا الجوع اه. وكان ذو الجناحين جعفر بن أبي طالب عليهما السلام كثير البر والاحسان والصدقة والعطف على البائسين. فكان يطعم أبا هريرة من جوع فوالاه

(١) - هذا الحديث أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه وهو من أعلام النبوة - لو صح فما ندري لم لم يروه غير أبي هريرة؟ وهلا حدث بهذه الآية شركاء أبي هريرة في اللبن على الأقل؟ وما ندري هل كان ثمة مقتض للتحدي والاعجاز؟ وموجب لخرق العادات؟ فان مثل هذه الآية لا تكون إلا عند الاقتضاء ونحن نؤمن بآيات الله تعالى ومعجزات رسله ومع ذلك فان الظاهر أن هذا الحديث مما نزل به أبا هريرة إلى غوغاء الناس وعوامهم بعد وفاة كبراء الصحابة حيث لم يبق منهم من يخشاه.

(٢) - راجع من جزئه الرابع ص ١٧٥ تجده في أواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

أبو هريرة وفضله - كما في ترجمة جعفر من الإصابة - على الناس بعد النبي كافة.  
وقد روى البخاري (١) بالاسناد إلى أبي هريرة قال: إن الناس يقولون  
أكثر أبو هريرة على رسول الله صلى الله عليه وآله واني كنت أزمه بشبع بطني حتى لا  
أكل

الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان وفلانة وكنت ألصق بطني بالحصباء  
من الجوع، وكنت استقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني، وكان  
أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في  
بيته الحديث (٢).

وأخرج البغوي من طريق المقبري - كما في ترجمة جعفر من الإصابة -  
قال: كان جعفر بن أبي طالب يحب المساكين ويجلس إليهم ويخدمهم ويخدمونه  
ويحدثهم ويحدثونه فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكنيه أبا المساكين (٣).  
وأخرج الترمذي والنسائي الصحيح كما في ترجمة جعفر من  
الإصابة أيضا عن أبي هريرة قال: ما احتذي النعال ولا اركب المطايا ولا وطأ  
التراب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جعفر بن أبي طالب (٤).

(١) في ص ١٩٧ من الجزء الثاني من صحيحه في باب مناقب جعفر وأخرج  
نحوه أبو نعيم في ترجمة جعفر ١١٧ من الجزء الأول من حليته.

(٢) ونقل ابن عبد ربه الأندلسي - في فصل الجود مع الاقلال من الجزء الأول  
من عقده الفريد - عن أبي هريرة انه قال: تبعت جعفر بن أبي طالب ذات يوم وانا  
جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي: أدخل فدخلت ففكر حينما فما وجد في  
بيته شيئا إلا نحيا كان فيه سمن مرة، فأنزله من رف لهم، فشقه بين أيدينا، فجعلنا  
نلحق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول:

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها\* ولا تجود يد إلا بما تجد

(٣) وهذا الحديث أخرجه أبو نعيم في ترجمة جعفر من حلية الأولياء ص ١١٧  
من جزئها الأول من طريق المقبري عن أبي هريرة أيضا.

(٤) وهذا الحديث أورده ابن عبد البر في ترجمة جعفر من الاستيعاب

وما زالت الصفة موطن أبي هريرة الذي يطمئن إليه ليلاً ونهاراً، لا يأوي إلى ما سواها حتى ارتحل النبي صلى الله عليه وآله من هذه الدار الفانية ولحق بالرفيق الأعلى

وقبل ذلك لم يقم أبو هريرة بشيء يعود عليه بشعب بطنه سوى القعود في طريق المارة ينزع إليهم بجوعه. لا تخفزه مهمة. ولا يذكر في حرب ولا في سلم، بلى ذكروا أنه فر من الزحف يوم مؤتة (١).  
وزعم أنه كان في البعث الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله مع علي ببراءة إلى مكة وأنه نادى يوم الحج الأكبر حتى صحل صوته، وله في ذلك حديثان متناقضان متساقطان كما ستقف عليه في محله إن شاء الله تعالى.  
وزعم أن النبي صلى الله عليه وآله وكله بحفظ زكاة رمضان في حديث طويل (٢) سنورده في الأباطيل.

٤ - \* على عهد الخليفين \*

ألمنا بأخبار الخليفين، واستقرأنا ما كان على عهدهما، فلم نجد لأبي هريرة ثمة أثراً يذكر، سوى ان عمر بعثه واليا على البحرين سنة إحدى وعشرين (٣). فلما كانت سنة ثلاث وعشرين وعزله وولى عثمان بن أبي العاص

(١) راجع ص ٤٢ من الجزء الثالث من المستدرک تجد أبا هريرة يعبر بذلك فلا يدري أي شيء يقول لمن غيره.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوكالة ص ٢٩ من الجزء الثاني من صحيحه.

(٣) حين مات الوالي عليها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر وهو العلاء ابن الحضرمي.

الثقفي (١)، ولم يكتف بعزله حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله في قضية مستفيضة، وحسبك منها ما ذكره ابن عبد ربه المالكي (فيما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم من أوائل الجزء الأول من عقده الفريد) إذ قال - وقد ذكر عمر: ثم دعا أبا هريرة. فقال له: علمت اني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين. ثم بلغني انك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار. قال: كانت لنا أفراس تناجت وعطايا تلاحقت. قال: حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا أفضل فأده قال: ليس ذلك. قال: بلا والله وأوجع ظهرك ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال: ائت بها، قال: احتسبها عند الله قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجتت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين؟ ما رجعت (٢) بك أمسية إلا لرعية الحمير.

قال ابن عبد ربه: وفي حديث أبي هريرة: لما عزلني عمر عن البحرين قال لي: يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله؟ قال فقلت: ما أنا عدو الله وعدو كتابه ولكنني عدو من عاداك وما سرقت مال الله، قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف؟ قال فقلت: خيل تناجت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتابعت قال: فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين الحديث، وقد أورده ابن أبي الحديد إذ ألم بشيء من سيرة عمر في المجلد الثالث من شرح النهج (٣)

(١) كما هو ثابت لدى أهل الأخبار ومصرح به في عدة حوادث تلك السنة من تاريخ ابن الأثير وغيره.

(٢) الرجوع والرجيع العذرة والروث سميا رجيعا لأنهما رجعا من حالتهما الأولى بعد أن كانا طعاما وعلفا، وأميمة أم أبي هريرة، وكلمة الخليفة هذه من أفضع كلمات الشتم.

(٣) ص ١٠٤ طبع مصر.

وأخرجه ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من طبقاته الكبرى (١) من طريق محمد ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال لي عمر: يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله إلى آخر الحديث. وأورده ابن حجر العسقلاني في ترجمة أبي هريرة من أصابته فحوره عطفًا على علي أبي هريرة تحويرًا خالف فيه الحقيقة الثابتة باتفاق أهل العلم، وذهل عما يستلزمه ذلك التحرير من الطعن بمن ضرب ظهره فأدماه وأخذ ماله وعزله.

.٥

\* على عهد عثمان \*

أخلص أبو هريرة لآل أبي العاص وسائر بني أمية على عهد عثمان واتصل بمروان وتزلف إلى آل أبي معيط، فكان له بسبب ذلك شأن، ولا سيما بعد يوم الدار إذ حوَصر عثمان فكان أبو هريرة معه. وبهذا نال نضارة بعد الذبول ونباهة بعد الخمول.

سنحت له في تلك الفتنة فرصة الانضواء إلى الدار فأسدى بها إلى آل أبي العاص وغيرهم من الأمويين يدا كان لها أثرها عندهم وعند أعوانهم ومقوية سلطانهم، فنفضوا عنه دثار الخمول وشادوا بذكره، على أنه لم يخف عليهم كونه ما استسلم إلى الحصار ولا دخل الدار إلا بعد أن كف الخليفة أيدي أوليائه عن القتال وأمرهم بالسكينة. كما قال بعض معاصريه في رثائه!  
فكف يديه ثم أغلق بابه \* وأيقن أن الله ليس بغافل  
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم \* عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل  
وانما فعل ذلك احتياطًا على نفسه واحتفاظًا بأصحابه. وكان أبو هريرة

-----  
(١) ص ٩٠ من قسمها الثاني من جزئها الرابع

على علم بأن الثائرين لا يطلبون إلا عثمان ومروان. وهذا ما شجعه على أن يكون في المحصورين.  
ومهما يكن فقد أختلس الرجل هذه الفرصة فربحت صفقته وراجت سلعته، وأكب بعدها بنو أمية وأولياؤهم على السماع منه. فلم يألوا جهدا في نشر حديثه، والاحتجاج به. وكان ينزل فيه على ما يرغبون.  
وكان مما حدثهم به عن رسول الله صلى الله عليه وآله إن لكل نبي خليلا من أمته وإن خليلي عثمان (١).  
وقال (٢): سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عثمان حبي تستحي منه الملائكة.

وروا عنه مرفوعا: لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان (٣).  
وروا عنه مرفوعا أيضا: أتاني جبرئيل فقال لي: إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية الحديث (٤).

- (١) أهل العلم كافة متصافقون على بطلان هذا الحديث، لكن أولياء أبي هريرة يحيلون الآفة به على إسحاق بن نجيع الملطي أحد رجال سنده إلى أبي هريرة، وقد أورده الذهبي في ترجمة إسحاق من ميزان الاعتدال جازما ببطلانه  
(٢) فيما أخرجه ابن كثير عند ذكر فضائل عثمان في حوادث سنة ٣٥ ص ٢٠٣ من الجزء السابع من كتابه "البداية والنهاية"  
(٣) هذا الحديث باطل بالاجماع، وأولياء أبي هريرة يحيلون الآفة فيه على عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان أحد سلسلة سنده المتصلة بأبي هريرة، وقد أورده الذهبي في ترجمة عثمان بن خالد المذكور من ميزان الاعتدال وعده من منكراته.  
(٤) أخرجه ابن منده وقال: غريب تفرد به محمد بن عثمان بن خالد العثماني اه "قلت": وقد نقل هذا الحديث ابن حجر العسقلاني في آخر ترجمة السيدة أم كلثوم عليها السلام من الجزء الرابع من الإصابة، وذكر انه غريب، وانه تفرد به محمد بن عثمان بن خالد العثماني فراجع

وقال: دخلت على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة عثمان ويدها مشط فقالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندي أنفا رجلت شعره، فقال لي: كيف

تجدين أبا عبد الله (عثمان)؟ قلت: بخير. قال أكرمي، فإنه من أشبه أصحابي بي خلقا (١).

وربما حرف الكلم عن مواضعه، كما فعل في الصحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: ستكون بعدي فتنة واختلاف. قالوا فما تأمرنا عند

ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله - وقد أشار إلى علي - : عليكم بالأمير وأصحابه.

لكن أبا هريرة آثر التزلف إلى آل أبي العاص وآل معيط وآل أبي سفيان فروى لهم ان النبي صلى الله عليه وآله أشار في هذا الحديث إلى عثمان (٢) وقد

حفظوا له هذا الصنع. كما ستقف عليه في الفصل ٨ من هذا الاملاء أن شاء الله تعالى.

- ٦ -

\* على عهد علي \*

خفت صوت أبي هريرة على عهد أمير المؤمنين. واحتبى برد الخمول وكاد إن يرجع إلى سيرته الأولى. حيث كان هيان بن بيان وصلعمة بن قلعة قعد

(١) سنورد هذا الحديث في أول الفصل ١٣ فراجعه ثمة واعجب  
(٢) ولذا أخرجه الحاكم عن أبي هريرة في فضائل عثمان أول ص ٩٩ من الجزء ٣ من المستدرک.

والحق يوجب ذكره في فضائل علي، نظير قول النبي صلى الله عليه وآله: تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق، وأشار إلى علي، أخرجه الطبراني عن كعب بن عجرة، وهو الحديث ٢٦٣٥ من الجزء ٦ من كنز العمال، وقوله صلى الله عليه وآله - ستكون بعدي فتنة فالزموا فيها علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يصفحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة الحديث، أخرجه أبو أحمد وابن مندة وغيرهما عن أبي ليلي الغفاري، ونقله في ترجمة أبي ليلي كل من ابن عبد البر في استيعابه وابن حجر في إصابته وغيرهما، وقوله صلى الله عليه وآله: يا عمار إن رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس في واديا غيره فاسلك مع علي ودع الناس إنه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من الهدى الحديث، أخرجه الديلمي عن كل من عمار وأبي أيوب وهو الحديث ٢٥٩ في آخر ص ١٥٥ من الجزء ٦ من كنز العمال وقوله صلى الله عليه وآله: يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا حق على الله جهادهم الحديث أخرجه الطبراني في الكبير عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده وهو

الحديث ٢٥٨٩ من الجزء ٦ من الكنز إلى كثير من أمثال هذه النصوص التي لا يسعنا الآن استقصاؤها، وحسبك قوله صلى الله عليه وآله: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، فقال أبو بكر انا هو؟ قال لا، قال عمر: انا هو؟ قال: لا ولكنه خاصف النعل الحديث، أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرک وصححه على شرط الشيخين وأورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته على شرطهما وأخرجه أحمد من الحديث أبي سعيد في ص ٣٣ وص ٨٢ من الجزء ٣ من المسند ورواه الحافظ أبو نعيم في ترجمة على ص ٦٧ من الجزء الأول من حليته وأخرجه أبو يعلى في السنن وسعيد بن منصور في سننه وهو الحديث ٢٥٨٥ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز، والأحاديث في وجوب قتال الناكثين والقاسطين والمارقين متظافرة، واهباره صلى الله عليه وآله بوقوع الفتن من بعده متواترة وهي من اعلام النبوة وكلها صريح بوجوب اتباع علي، فحديث أبي هريرة الذي أخرجه الحاكم من حملتها بلا ريب، ويؤيد ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لم يطلق الأمير على غير علي أبدا، اما علي فقد نال منه هذا الوسام، وحسبك قوله صلى الله عليه وآله لانس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد الوصيين، الحديث، أخرجه الحافظ الأصفهاني في ترجمة علي من الجزء الأول من حلية الأولياء، وقد أمر صلى الله عليه وآله ان يسلموا على علي بالامرة كما هو ثابت من طرق العترة الطاهرة، والمقام لا يسع التفصيل.

عن نصره أمير المؤمنين فلم ينضو إلى لوائه، بل كان وجهه ونصيحته إلى أعدائه

(٣١)

وقد أرسله معاوية مع النعمان بن بشير - وكانا عنده في الشام - إلى علي عليه السلام يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقيدهم بعثمان، وقد أراد معاوية بهذا أن يرجع من عند علي إلى الشام وهما لمعاوية عاذران ولعلي لائمان، علما من معاوية أن عليا لا يدفع قتلة عثمان إليه، فأراد أن يكون النعمان وأبو هريرة شاهدين له عند أهل الشام بذلك، وان يظهر للناس عذر معاوية في قتال علي. فقال لهما اتيا علي فانشدناه الله لما دفع إلينا قتلة عثمان، فإنه قد آواهم، ثم لا حرب بيننا وبينه، فان أبي فكونوا شهداء الله عليه، واقبلا على الناس فأعلماهم بذلك. فأتينا عليا فدخلا عليه، فقال له أبو هريرة: يا أبا الحسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا، فأنت ابن عم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

بعثنا إليك ابن عمك يسألك أمرا تسكن به هذه الحرب، ويصلح الله به ذات البين ان تدفع إليه قتلة ابن عمه عثمان فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وأمره ويصلح بينكم وتسلم هذه الأمة من الفتنة والفرقة، ثم تكلم النعمان بنحو من هذا فقال لهما: دعا الكلام في هذا، حدثني عنك يا نعمان، هل أنت أهدي قومك سبيلا؟ - يعني الأنصار - قال: لا. قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذ منهم ثلاثة أو أربعة أفتكون أنت من الشذاذ؟ قال النعمان: أصلحك الله انما جئت لأكون معك وألزمك، وقد كان معاوية سألني ان أؤدي هذا الكلام. ورجوت ان لي موقف اجتمع فيه معك. وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فإذا كان رأيك غير ذلك فانا ملازمك وكائن معك.

قال حفظة الآثار: أما أبو هريرة فلم يكلمه أمير المؤمنين فانصرف إلى الشام فأخبر معاوية بالخبر فأمره معاوية ان يعلم الناس ففعل ذلك وعمل أعمالا ترضى معاوية.

وأقام النعمان بعده عند علي ثم خرج فارا إلى الشام فأخبر أهلها بما لقي

إلى آخر ما كان من هذه الواقعة (١).  
وحين جد الجد، وحمي وطيس الحرب، ورد على أبي هريرة من الهول ما هزم فؤاده وزلزل أقدامه، وكان في أول تلك الفتنة لا يشك بأن العاقبة ستكون لعلي. فضرب الأرض بذقنه، قابعا في زوايا الخمول يثبط الناس عن نصرة أمير المؤمنين بما يحدثهم به سرا وكان مما قاله يومئذ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي

والماشي خير من الساعي ومن وجد ملجأ أو معادا فليعد به (٢).  
ولم يزل كذلك حتى خرجت الخوارج على أمير المؤمنين واختلف الناس عليه في العراق واستفحل أمر معاوية باستيلائه على مصر وقتله محمد بن أبي بكر وعبثه في بلاد أمير المؤمنين، وشنه الغارات عليها، وبعثه بسرا في ثلاثة آلاف إلى الحجاز واليمن عبثا في الأرض وفسادا، وتنكيلا بعباد الله وتقتيلا، وتحريفا لهم وتمزيقا، وانتهاكا لحرمات الله. وهتكا لإمائه وسبيا لذراري المؤمنين من عباده، وعبرة للناظرين، ومثلا وأحدوثة في الغابرين.

(١) وقد ذكرها إبراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات، ونقلها الباحثة المعتزلي في ص ٢١٣ من المجلد الأول من شرح نهج البلاغة فليراجعها من أراد التفصيل ليعرف سوء نوايا معاوية وسوء منقلب النعمان في هذه الواقعة وانما أعرض أمير المؤمنين عن أبي هريرة فلم يكلمه لكونه لم يره أهلا لتزلفه بدينه إلى معاوية، وعلم أمير المؤمنين ما أراده معاوية من المكائد إذ أرسلهما إليه يطلبان منه قتلة عثمان فلم يجبهما بشيء لا سلبا ولا إيجابا بل أعرض عن طلبهما، وتكلم مع النعمان في موضوع آخر وهذا من قوته في سياسته عليه السلام.  
(٢) أخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبي هريرة في ص ٢٨٢ من الجزء الثاني من مسنده. وهو من الأباطيل بدليل قوله تعالى: (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله).

وفي ختام هذه الفظائع أخذ البيعة لمعاوية من أهل الحجاز واليمن عامة (١) فعندها باح أبو هريرة بما في صدره، واستراح إلى بسر بن أرطاة بمكنون سره فوجد بسر منه اخلاصا لمعاوية، ونصحا في أخذ البيعة له من الناس. فولاه على المدينة (٢) حين أنصرف عنها وامر أهلها بطاعته ولم يزل بعدها يصلى بهم ويرى لنفسه الولاية عليهم حتى جاءهم جارية بن قدامة السعدي من قبل أمير المؤمنين في الفي فارس وأبو هريرة يصلي في الناس، فهرب من وجهه، فقال جارية (٣) لو وجدت أبا سنور لقتلته.

وبلغ جارية - وهو في الحجاز - استشهاد أمير المؤمنين في الكوفة فأخذ البيعة من أهل المدينة للامام السبط أبي محمد الحسن الزكي المجتبي عليه السلام ثم عاد

إلى الكوفة فرجع أبو هريرة يصلي بالناس (٤) واستفحل بعدها امره حيث انتهى الامر إلى معاوية.

- ٧ -

\* على عهد معاوية \*

نزل أبو هريرة أيام معاوية إلى جناب مريع، وانزل آماله منه منزل صدق

- 
- (١) من أراد الوقوف على تفصيل هذه الفظائع والفجائع فعليه بص ١١٦ حتى ص ١٢١ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي على أن كل من ارخ حوادث سنة الأربعين ذكرها كابن جرير وابن الأثير وغيرهما وهي من القضايا الثابتة من أفعال معاوية ثبوت وقعتي الحرة والطف من ولده يزيد.
- (٢) كما نص عليه إبراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات، ونقله ابن أبي الحديد في أواخر صفحة: ١٢٨ من المجلد الأول من شرح النهج.
- (٣) كما نص عليه ابن الأثير عند ذكر سرية إلى الحجاز واليمن سنة ٤٠ فراجع ص ١٥٣ من الجزء الثالث من تاريخه الكامل.
- (٤) كما في الصفحة المتقدمة الذكر من كامل ابن الأثير.

لذلك نزل في كثير من الحديث على رغائبه، فحدث الناس في فضل معاوية وغيره،  
أحاديث عجيبة.

وقد كثر وضع الحديث في تلك الدولة حسبما اقتضته دعايتها، وأوجبه  
سياستها في نكايه الهاشميين، وكثرت الكذابة يومئذ على رسول الله كما أنذر به  
صلى الله عليه وآله وتطوروا فيما اختلقوه من الحديث حسبما أوحى إليهم وكان أبو  
هريرة

في الرعيل الأول من هؤلاء، فحدث الناس في الفضائل أحاديث منكورة، فمنها  
ما أخرجه ابن عساكر بطريقين ومحمد بن عائذ بطريق  
خامس ومحمد بن عبد السمرقندي بطريق سادس ومحمد بن مبارك الصوري  
بطريق سابع والخطيب البغدادي بطريق ثامن كلهم عن أبي هريرة قال: سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أن الله ائتمن على وحيه ثلاثة أنا وجبرئيل  
ومعاوية؟!

ومنها: ما أخرجه الخطيب بالاسناد إلى أبي هريرة قال: ناول النبي صلى الله عليه وآله  
معاوية سهما فقال: خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة!  
ومنها: ما أخرجه أبو العباس الوليد بن أحمد الزوزني في كتابه  
شجرة العقل - من طريقين إلى أبي هريرة قال! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله  
يقول

أن لأبي بكر قبة من درة بيضاء لها أربعة أبواب تحترقها رياح الرحمة ظاهرها  
عفو الله وباطنها رضوان الله كلما اشتاق إلى الله انفتح له مصراع ينظر منه إلى  
الله عز وجل.

ومنها: ما أخرجه ابن حبان بالاسناد إلى أبي هريرة قال: لما قدم  
رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار يريد المدينة أخذ أبو بكر بغرزه فقال: ألا  
أبشرك

يا أبا بكر؟ ان الله تعالى يتجلى للخلائق يوم القيامة عامة ويتجلي لك خاصة!  
ومنها: ما أخرجه ابن حبان أيضا بالاسناد إلى أبي هريرة قال: بينا  
جبرئيل مع النبي صلى الله عليه وآله إذ مر بهما أبو بكر فقال جبرئيل: هذا أبو بكر  
الصديق

قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتعرفه يا جبرئيل؟! قال: نعم انه في السماء لأشهر  
منه

في الأرض، وان الملائكة لتسميه حلیم قریش وانه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد مماتك.

ومنها: ما أخرجه الخطيب بالاسناد إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله تباشرت الملائكة يوم ولد أبو بكر الصديق واطلع الله إلى جنة عدن فقال

وعزتي وجلالي لا أدخلها إلا من أحب هذا المولود.

ومنها: ما أخرجه ابن عدي بالاسناد إلى أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عرج بي إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت مكتوبا فيها محمد

رسول الله أبو بكر الصديق الحديث (١).

ومنها ما أخرجه أبو الفرج ابن الجوزي بالاسناد إلى أبي هريرة قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله بان الجنة والنار تفاخرتا فقالت النار للجنة أنا أعظم

منك قدرا، لان في الفراعة والجبارة والملوك وأبناؤهم، فأوحى الله إلى الجنة أن قولي: بل لي الفضل إذ زينني الله لأبي بكر.

ومنها ما أخرجه الخطيب بالاسناد إلى أبي هريرة قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله متكئا على علي بن أبي طالب فاستقبله أبو بكر وعمر فقال يا علي أتحب هذين الشيخين؟ قال: نعم، قال أحبيهما تدخل الجنة!.

ومنها: ما أخرجه الخطيب أيضا في تاريخ بغداد وابن شاهين في سننه

من طريقين إلى أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: ان في السماء الدنيا ثمانين الف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين الف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر.

ومنها: ما أخرجه الخطيب بالاسناد إلى أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان لله تعالى في السماء سبعين الف ملك يلعنون من شتم أبا بكر وعمر.

(١) وأخرجه الخطيب في ترجمة محمد بن عبد الله المهري ص ٤٤٥ من المجلد الخامس من تاريخ بغداد.

وهذه الأحاديث كلها باطلة اجماعا وقولا واحدا صرح بذلك كل من أخرجها ممن ذكرناهم.

والسيوطي نظمها بأسانيدهما ومتونها في سلك الأحاديث الموضوعة من لآليه المصنوعة غير أنهم لم يجعلوا الآفة فيها من أبي هريرة نفسه وانما جعلوها ممن نقلها عنه عملا برأيهم في كل من رأى النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه من المسلمين،

وكذلك فعلوا في سائر ما صنعتها يدا أبي هريرة مما ضاق به ذرعهم نحو قوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هذا جبرئيل يخبرني عن الله ما أحب

أبا بكر وعمر الا مؤمن تقي ولا أبغضهما إلا منافق شقي (١).  
وقوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلقني الله من نوره وخلق أبا بكر من نوري وخلق عمر من نور أبي بكر وخلق أمتي من نور عمر وعمر سراج أهل الجنة (٢).

وقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين (٣).

وقوله: ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول: أصحابي كالنجوم من اقتدى بشئ

(١) ان هذا الحديث معدود في الأباطيل باجماع أهل العلم وقد ذكره الذهبي في ترجمة إبراهيم بن مالك الأنصاري من ميزان الاعتدال فباطله وخسرت صفقة من أراد ان يعارض الحق بالباطل.

(٢) وهذا كسابقه باطل بالاجماع، وقد ذكره الذهبي في ترجمة احمد السمرقندي من الميزان. فراجعته تعلم أنه باطل مخالف لكتاب الله وخسر هنالك المبطلون الذين يريدون معارضة الحق الواضح بالباطل الفاضح.

(٣) وهذا كسابقه في البطلان. وقد ذكره الذهبي في ترجمة جيرون بن واقد الإفريقي فأرسل بطلانه ارسال المسلمات.

منها أهتدي (١).  
وقوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انزل في الإنجيل نعتي ونعت أصحابي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كزرع أخرج شطأه الآية (٢).  
إلى آخر ما كان يسترسل به من هذه المختلقات، وله في صحيح البخاري  
ومسلم أحاديث أفرغها على هذا القلب. وحاكها على هذا المنوال فراجعها في  
الفصل ١١ من هذا الاملاء.

- ٨ -

\* أيادي بني أمية عليه \*

تتمثل لك نعمهم عليه إذا أنعمت النظر في حاله، حاله قبل دولتهم حيث  
كان ذليلاً مهيناً ينظر إلى القمل يدب على نمرة (٣) وحاله على عهدهم حيث  
أخذوا بضبعه واطلقوا عنه ربة الخمول فكسوه الخز (٤) والساج وجعلوه

(١) نقله الذهبي في ترجمة جعفر بن عبد الواحد القاضي من ميزانه ونص ثمة على أنه  
من بلاياه.

(٢) تجد هذا الحديث في ترجمة محمد بن موسى بن عطاء الهمياطي من ميزان الذهبي

وتجد ثمة بطلانه لكن الجمهور يحيلون البلاء في أباطيل أبي هريرة على الرواة عنه

(٣) هذا مأخوذ من قول أبي هريرة: فنزعت نمرة على ظهري فبسطتها بيني

وبينه صلى الله عليه وآله حتى كأنني انظر إلى القمل يدب عليها الحديث أخرجه أبو نعيم في أحوال  
أبي هريرة ص ٣٨١ من الجزء الأول من حليته.

(٤) أخرج ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من طبقاته عن وهب بن كيسان وعن

قتادة والمغيرة أن أبا هريرة كان يلبس الخز.

يزر أزراره بالديباج (١) وألبسوه الكتان المشيق (٢) وبنوا له القصر في العقيق (٣) وطوقوه ببرهم، وناطوا نعمهم قلائد في عنقه وأذاعوا ذكره، ونوهوا باسمه، وولوه على المدينة الطيبة مدينة النبي (٤) وأنكحوه أيام ولايته عليها بسرة بنت غزوان بن جابر بن وهب المازنية أخت الأمير عتبة بن غزوان (٥) وما كان ليحلم بذلك، ولا ليسنح في أمانيه، وقد كان يخدمها بطعام بطنه، ويكده في خدمتها حافيا:

- (١) هو الطيلسان الأخضر، وقيل الأسود، وقيل المقور ينسج كذلك، وفي الأساس لبسوا السيجان وهي الطيالة المدورة الواسعة، وقد جاء في ترجمة أبي هريرة من طبقات ابن سعد عن سعيد قال: رأيت على أبي هريرة ساجا مزرورا بديباج.
- (٢) اخرج البخاري في صفحة ١٧٥ من الجزء الرابع من صحيحه في أواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة عن محمد بن سيرين قال: كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان.
- (٣) وفيه مات كما هو منصوص عليه في كل من إصابة ابن حجر ومعارف ابن قتيبة وطبقات ابن سعد أثناء ترجمتهم إياه.
- (٤) فيما أخرجه الإمام أحمد في ص ٤٣٠ من الجزء الثاني من مسنده عن محمد ابن زياد وأخرجه ابن قتيبة في ترجمة أبي هريرة من معارفه عن أبي رافع. وأورده الإمام أبو جعفر الإسكافي كما في ص ٣٥٩ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي طبع مصر.
- (٥) هو حليف بني عبد شمس الذي ولاه عمر (رض) في الفتوح فاختلط البصرة وكان أميرها، وفتح فتوحا وهو من مشاهير الصحابة والابطال مات على عهد عمر، وإنما تزوج أبو هريرة أخته بعد موته بزمان، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني بسرة هذه في القسم الأول من الإصابة وذكر قصة أبي هريرة معها فقال: وكانت قد استأجرته في العهد النبوي ثم تزوجها بعد ذلك لما كان مروان يستخلفه في امرة المدينة على عهد معاوية.

قال مضارب بن جزء (١): كنت أسير في الليل فإذا رجل يكبر فلحقته فإذا هو أبو هريرة، فقلت: ما هذا؟ قال: أشكر الله على أن كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني، فكنت إذا ركبوا سقت بهم، وإذا نزلوا خدمتهم والآن تزوجتها فأنا الآن اركب، فإذا نزلت خدمتني " قال " وكانت إذ اتيت على نحو من مكانها قلت لها: لا أريم حتى تجعلني لي عسيمة (٢). وكان كثيرا ما يقول وهو أمير المدينة - نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبسرة بن غزوان بطعام بطني، وعقبة رجلي قال: فكانت تكلفني ان اركب قائما، وأورد حافيا، فلما كان بعد ذلك زوجنيها الله فكلفتها ان تترك قائمة وان تورد حافية (٤)!!

وصلى بالناس يوما فلما سلم رفع صوته فقال: الحمد لله الذي جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما، بعد أن كان أجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رجله (٥).

- 
- (١) فيما أخرجه أبو العباس السراج في تاريخه بسند صحيح ونقله العسقلاني في ترجمة أبي هريرة من أصابته.
- (٢) أخرجه ابن خزيمة، ونقله ابن حجر في ترجمة أبي هريرة من الإصابة.
- (٣) أخرجه ابن سعد في أوائل ترجمة أبي هريرة ص ٥٣ من القسم الثاني من الجزء الرابع من الطبقات.
- (٤) أخرجه ابن سعد هذا الحديث في أوائل الصفحة الآتية الذكر.
- (٥) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في ترجمة أبي هريرة آخر ص ٣٧٩ من الجزء الأول من حليته.

وقام مرة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أمير المدينة فقال: الحمد لله الذي أطعمني الخمير، وألبسني الحرير، وزوجني بنت غزوان بعدما كنت أجيرا لها بطعام بطني، فأرحلتي فأرحلتها كما أرحلتي الحديث. (١).

\* تطوره في شكر أياديهم \*

استعبد بنو أمية أبا هريرة ببرهم، فملكوا قيادة. واحتلوا سمعه وبصره وفؤاده، فإذا هو لسان دعايتهم في سياستهم، يتطور فيها على ما تقتضيه أهواؤهم فتارة يفتتت الأحاديث في فضائلهم، كما سمعته في الفصل الخامس والفصل السابع (٢) من هذا الاملاء.

وتارة يلفق أحاديث في فضائل الخليفتين نزولا على رغائب معاوية وفتته الباغية. إذ كانت لهم مقاصد سياسية ضد الوصي وآل النبي لا تتسق لهم - فيما كانوا يظنون - إلا بالإشادة بتفضيل الخليفتين، فافتأت في ذلك أحاديث أوردنا بعضها في الفصل السابع من املائنا هذا.

وحسبك مما لم نوردته ثمة حديثه في تأمير أبي بكر على الحج سنة براءة - وهي سنة تسع للهجرة - وحديثه في أن عمر كان محدثا تكلمه الملائكة. وقد اقتضت سياسة الأمويين في نكابة الهاشمين تثبيت هذين الحديثين وإذاعتهمما بكل ما لمعاوية وأعوانه. ومقوية سلطانه من وسيلة أو حيلة، فبلغوا

(١) أخرجه أبو نعيم في أحوال أبي هريرة ص ٣٨٤ من الجزء الأول من الحلية.

(٢) الفصل الخامس يتعلق بأحواله على عهد عثمان، والسابع يتعلق بأحواله على عهد معاوية.

في ذلك ما شاء حولهم وطولهم حتى أخرجتهما الصحاح، وستسمعهما في الفصل ١١ حيث نوردهما ونبسط القول فيهما على ما يوجب العلم، وتقتضيه قواعده إن شاء الله تعالى.

وتارة يقتضب أحاديث ضد أمير المؤمنين جريا على مقتضى تلك السياسة كقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لم تحبس الشمس أو ترد لاحد إلا ليوشع

ابن نون ليالي سار إلى بيت المقدس اه (١) وقوله: قام رسول الله صلى الله عليه وآله حين أنزل الله عليه: (وأندر عشيرتك الأقربين) فقال: يا معشر قريش الحديث، بتره أبو هريرة فلم يعج على نصه الصريح تحريفا للكلم عن مواضعه جريا على مقتضيات السياسة الأموية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقوله: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يفتسم ورثتي ما تركت. الحديث. وقوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة أبي طالب: قل لا إله إلا الله الحديث وآخره فأنزل الله تعالى (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) (٢) إلى كثير من المختلقات التي أريد بها نكابة الوصي وأهل بيت النبي. قال الإمام أبو جعفر الإسكافي (٣): إن معاوية حمل قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا له ما أرضاه. منهم أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير إلى آخر كلامه.

(١) أخرجه الخطيب في ترجمة أسود بن عامر ص ٣٥ من المجلد السابع من تاريخ بغداد، وفي ترجمة سعيد بن عثمان الحناط ص ٩٩ من المجلد التاسع عن أبي هريرة (٢) سنن أبي داود في هذه الأحاديث الثلاثة، حيث نوردها في الفصل ١١ من هذا الإملاء فراجع. (٣) كما في صفحة ٣٥٨ من المجلد الأول من شرح نهج البلاغة الحميدي.

وقال (١): لما تقدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلته مرارا! وقال: يا أهل العراق أتزعمون اني اكذب على الله ورسوله واحرق نفسي بالنار؟ والله سمعت رسول الله يقول: ان لكل نبي حرما وان المدينة حرمي فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " قال " واشهد بالله ان عليا أحدث فيها!! فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه امارة المدينة اه! (٢).

وتارة يرتجل أحاديث يدافع بها عن منافقي بني أمية الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله في كثير من موافقه ليسجل عليهم بذلك خزيا يأمن به على الدين من

نفاقهم وعلى الأمة من عبثهم (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى).  
لكن أبا هريرة تزلف إلى مروان ومعاوية وأوليائهما فأنشأ يقول:  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر

فأيما مؤمن آذيته أو سبته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

وقد عمل مروان وبنوه في تعداد أسانيده وتكثير طرقه أعمالا جبارة لم يألوا فيها جهدا، ولم يدخروا وسعا، حتى أخرج أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد.

(١) كما في ص ٣٥٩ من المجلد المذكور من شرح النهج.

(٢) وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن قاسم عن عمر بن عبد الغفار ان أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس إليه فجاءه شاب من الكوفة لعله الأصبع بن نباتة فجلس إليه فقال: يا أبا هريرة أنشدك بالله أسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقال: اللهم نعم قال: فأشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وانصرف.

ولمروان وبنيه في رفع مستوى أبي هريرة وتفضيله على من سواه في  
الحفظ والضبط والالتقان والورع أعمال كان لها أثرها إلى يومنا هذا.  
فمنها: أن مروان كان يزعم أنه أجلس كاتبه في مكان لا يراه فيه أحد، ثم  
دعا أبا هريرة فجعل يسأله عن أشياء وأكثر في سؤاله وأبو هريرة يحدثه في  
الجواب عن رسول الله وكاتب مروان - واسمه زعيزعة (١) - يكتب من حيث  
لا يشعر به أحد أبدا فكتب أحاديث جملة هم أمهله مروان حولا كاملا فسأله  
تلك المسائل كلها، فأجابه أبو هريرة تلك الأجوبة بألفاظها لم ينقص ولم يزد  
حتى أخرجها الحاكم في أحوال أبي هريرة من مستدركه (٢).  
ومنها: أن مروان لما أراد أن يجلب على بني هاشم بنخيله ورجله ليمنعهم  
من دفن الامام أبي محمد الحسن المجتبي - عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله  
أوعز إلى  
أبي هريرة - من تدجيله - إن يعارضه ويغلظ له القول في ذلك علانية، تمويها  
على العامة وسواد الناس بأن له منزلة الصديقين لا تأخذه في الله ورسوله سطوة  
ولا تمنعه عن الانتصار لهما قوة.  
وحين قام أبو هريرة بهذه المعارضة، أظهر مروان الغضب منه، فكان  
بينهما سحب رياء، وغيظ تصنع، اشتد أبو هريرة فيهما احتجاجا على مروان  
بمنزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) التي لم تكن لخاصة أصحابه وذويه  
وبوعيه عنه  
صلى الله عليه وآله وحفظه الذي فاق به السابقين الأولين كعمر وعثمان وعلي وطلحة  
والزبير

(١) وكنيته أبو زعبرة.

(٢) ٥١٠ من جزئه الثالث.

(٣) في حديث أخرجه ابن سعد من طريق الوليد بن رباح، ونقله ابن حجر في  
ترجمة أبي هريرة من أصابته، وسنورده بألفاظه في فضائله من هذا الاملاء معلقين  
عليه مالا يسعنا اغفاله.

وأمثالهم. واسترسل في خصائصه التي توجب له أسمى منازل المقربين، فانتهدت الخصومة بينهما بيخوع مروان لمنزلة أبي هريرة في الاسلام، ومكانته في العلم بالسنن، يرائي الناس بيخوعه لفضل أبي هريرة ترويجا لسلعته التي كان مروان ومعاقبة وبنوهم يحاربون بها الحسن والحسين وأباهما وبنيهما. وكانت من أنجح الدعايات في تلك السياسات (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون).

- ١٠ -

\* كمية حديثه \*

أجمع أهل الحديث - كما في ترجمته من (الإصابة) (١) وغيرها - على أنه أكثر الصحابة حديثا، وقد ضبط الجهابذة من الحفظه الاثبات حديثه، فكان خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين مسندا. وله في البخاري فقط أربعمائة وستة وأربعين حديثا (٢).  
وقد نظرنا في مجموع ما روى من الحديث عن الخلفاء الأربعة فوجدناه

(١) راجع السطر الأخير ص ٢٤٠ من الجزء الرابع من الإصابة المطبوع في هامشها كتاب الاستيعاب.

(٢) راجع من إرشاد الساري شرح أول حديث لأبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه وهو في باب أمور الايمان من كتاب الايمان ص ٢١٢ من الجزء الأول من الارشاد للشارح القسطلاني تجد النص ثمة على أن أبا هريرة روى عن النبي صلى الله عليه وآله ٥٣٧٤ حديثا وان له في صحيح البخاري فقط أربعمائة وستة وأربعين حديثا وضبط ابن حزم أيضا مجموع ما حدث به أبو هريرة فكان كما سمعت ٥٣٧٤ مسندا فراجع ص ١٣٨ من الجزء الرابع من فصل ابن حزم أثناء كلامه في وجوه المفاضلة.

بالنسبة إلى حديث أبي هريرة وحدة أقل من السبعة والعشرين في المائة، لان جميع ما روى عن أبي بكر انما هو مائة واثنان وأربعون حديثا (١) وكل ما أسند إلى عمر انما هو خمسمائة وسبعة وثلاثين حديثا (٢) وكل ما لعثمان مائة وستة وأربعين حديثا (٣) وكلما روه عن علي خمسمائة وستة وثمانين مسندا (٤) فهذه الف وأربعمائة واحد عشر حديثا، فإذا نسبتها إلى حديث أبي هريرة وحده - وقد عرفت انه ٥٣٧٤ - تجد الامر كما قلناه.

فلينظر ناظر بعقله في أبي هريرة، وتأخره في اسلامه، وخموله في حسبه وأميته، وما إلى ذلك مما يوجب اقلاله. ثم لينظر إلى الخلفاء الأربعة وسبقهم واختصاصهم، وحضورهم تشريع الاحكام، وحسن بلائهم في اثنين وخمسين سنة، ثلاث وعشرين كانت بخدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وتسعة وعشرين من بعده

ساسوا فيها الأمة وسادوا الأمم، وفتح الله لهم ملك كسرى وقيصر، فمدنوا المدن، ومصروا الأمصار، ونشروا دعوة الاسلام وصدعوا بأحكامه،

- 
- (١) ضبطها الجهابذة، فكانت بهذا العدد، وممن صرح بعدتها جلال الدين السيوطي في أحوال أبي بكر من كتابه (تاريخ الخلفاء) وقد أوردها ثمة بأجمعها في فصل أفرده لها. وضبطها أيضا العلامة النووي في التهذيب وابن حزم الظاهري في ص ١٣٧ من الجزء الرابع من الفصل في الملل والنحل فنص على انها بهذا العدد، والذهبي صرح (في ترجمة إبراهيم بن سعيد الجوهري من ميزان الاعتدال): بأنه لا يصح لأبي بكر عشرون حديثا.
- (٢) قال السيوطي في أوائل ترجمة عمر من تاريخ الخلفاء: وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وآله خمسمائة حديث وتسعة وثلاثين حديثا، وضبطها ابن حزم بهذا العدد في ص ١٣٨ من الجزء الرابع من فصله وقال: إنما يصح منها نحو خمسين
- (٣) نص على ذلك جلال الدين السيوطي في أوائل أحوال عثمان من تاريخ الخلفاء
- (٤) كما نص عليه السيوطي في أوائل ترجمة علي من تاريخ الخلفاء وصرح به ابن حزم في ١٣٧ من الجزء الرابع من فصله.

وأذاعوا السنن، ينحدر عنهم السيل، ولا ير في إليهم الطير، فكيف يمكن  
والحال هذه أن يكون المأثور عن أبي هريرة وحده أضعاف المأثور عنهم جميعا  
أفتونا يا اولي الألباب؟!.

وليس أبو هريرة كعائشة وان أكثرت أيضا، فقد تزوجها رسول الله  
صلى الله عليه وآله قبل إسلام أبي هريرة بعشر سنين (١) فكانت في مهبط الوحي  
والتنزيل

ومختلف جبرائيل وميكائيل أربعة عشر عاما، وماتت قبل موت أبي هريرة  
بيسير (٢).

وشتان بين الصحبتين وبين الفطنتين، اما امر الصحبتين فمعلوم، واما  
الفطنتان فقد كان فهم عائشة يماري سمعها. وقلبها يسبق شعرا، وعن عروة  
ما رأيت أحدا أعلم بفقته ولا بطب ولا بشعر من عائشة. وعن مسروق  
رأيت مشيخة من أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض.  
على انها اضطرت إلى نشر حديثها إذ بثت دعائها في الأمصار، وقادت  
إلى البصرة ذلك العسكر الجرار. ومع هذا فان جميع ما روى عنها انما هو عشرة

-----  
(١) اخرج ابن عبد البر في أحوال عائشة من الاستيعاب عن ابن شهاب ان  
رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج عائشة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين  
وعرس بها في المدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجرته إلى المدينة اه  
فيكون زواجها قبل إسلام أبي هريرة بعشر سنين، إذ لا ريب في أن اسلامه انما  
كان سنة سبع.

(٢) توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة سبع وخمسين  
أو ثمان وخمسين قبيل وفاة أبي هريرة بيسير، وهو الذي صلى عليها بأمر الوليد بن  
عتبة بن أبي سفيان وكان واليا على المدينة من قبل عمه معاوية أرادا كرام أبي هريرة  
فامر بالصلاة عليها ودفنت بالبقيع.

مسانيد ومائتا مسند (١) فحديثها كله أقل من نصف حديث أبي هريرة ولو ضمنت حديثها وحديث أم سلمة مع بقائها إلى ما بعد وقعة الطف، وجمعت ذلك كله إلى حديث البقية من أمهات المؤمنين، وحديث سيدي شباب أهل الجنة وسيدة نساء العالمين وحديث الأربعة من خلفاء المسلمين ما كان كله إلا دون حديث أبي هريرة وحده! وهذا أمر مهول ألفت إليه أرباب العقول.\*\*\*

على أنه كان مع ذلك يزعم أن النبي صلى الله عليه وآله أفضى إليه بأحاديث لن يميظ حجابها لاحد ولا ينالها منه متسقط (٢) فهي دخلة ضميره ودفينة صدره وأبو هريرة حصين الصدر: بعيد غور الضمير! كما تعلمون: ولذا قال: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعاءين فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم (٣).

وقال: لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخزف، وقالوا: أبو هريرة مجنون.

وقال: لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبر.

وقال: يقولون أكثرت يا أبا هريرة والذي نفسي بيده لو حدثتكم بكل

---

(١) فيما ضبطه ابن حزم الظاهري في ص ١٣٨ من الجزء الرابع من فصله وغير واحد من الحفظة وأهل الضبط، وأما قول القائل: حفظت أربعين الف حديث \* ومن الذكر آية تنساها فليس على حقيقته وإنما هو كناية عن كثرة حفظها.  
(٢) يقال، تسقطه عن سره، أي أحتال له حتى أباح به.  
(٣) أخرجه البخاري في باب حفظ العلم من كتاب العلم ص ٢٤ من الجزء الأول من صحيحه.

شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله لرميتموني بالقشع - يعني المزابل - ثم ما ناظرتموني (١).

وقال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث ما حدثكم بها ولو حدثكم بحديث منها لرجمتموني بالأحجار (٢).

قال: حفظت من رسول الله خمسة جرب فأخرجت منها جرابين ولو أخرجت الثالث لرجمتموني بالحجارة (٣).

قلت: إن أبا هريرة لم يكن من رسول الله صلى الله عليه وآله ولي عهده، ولا خليفته من بعده، ليؤثره بأسراره، ويفضي إليه من العلوم ما لم يفض بها إلى أحد من خاصته.

وما الفائدة بافضاء تلك الاسرار إليه؟! وهو رجل ضعيف ذو مهانة تمنعه عن أن ينسب في شئ منها بينت شفة. فإذا نبس رجم بالحجارة ورمى بالبعر وبالمزابل. وإذا حدث بشئ من تلك العلوم قطعوا منه البلعوم. وهلا أفضى بها إلى الخلفاء من بعده، الغزاة الفاتحين الذين عنت لهم وجوه الأمم، وخضعت لأقوالهم رقاب العرب والعجم، وساقوا الناس إلى ما أرادوا بعضا واحدة، فإنهم أولى بما يدعيه أبو هريرة، إذ لو كانت عندهم تلك الاسرار لانتشرت انتشار الشمس في الأقطار، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفعل عبثا

(١) هذه الأحاديث الثلاثة ذوات الخزف والبعر والقشع أخرجها بالاسناد إليه ابن سعد في ترجمته ص ٥٧ من القسم الثاني من الجزء الرابع من الطبقات.  
(٢) أخرج الحاكم في ترجمة أبي هريرة من المستدرک، فراجع ص ٥٠٩ من جزئه الثالث وقد صححه، وكذلك فعل الذهبي في تلخيصه وما أعز نفس أبي هريرة عليه إذ يقول: لرجمتموني بالأحجار بالخزف بالبعر بالمزابل. وكذلك حين يحدث عن نفسه فيقول: يجئ الجائي فيضع رجله على عنقي. وحين يحدث عن بطنه وقمله وسائر شؤونه.

(٣) أخرج أبو نعيم في أحوال أبي هريرة ص ٣٨١ من حليته.

فيودعها حيث تضيع سدى لا ينتفع بها أحدا أبدا، ومن هو أبو هريرة؟!  
ليختص بهذه الحياة دون السابقين الأولين (والسابقون السابقون  
أولئك المقربون).

على أن أبا هريرة كان كثيرا ما يقول: إن أبا هريرة لا يكتب ولا يكتب (١)  
فكيف يجتمع هذا القول منه مع قوله: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله  
وعاءين:

فأما أحدهما فبثته، وأما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم. إلى آخر أقواله في  
هذا المعنى الصريحة بأنه كان يكتب؟!.

ولنسأل أولى البحث عن الاسرار الإلهية التي أفضاها صلى الله عليه وآله إلى أبي هريرة  
فكان يكتبها خوفا على حياته، أو اشفاقا على كرامته، فهل كانت من سنخ  
الاسرار التي عهد بها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وليه ووصيه أمير المؤمنين علي  
بن

أبي طالب أمورا تتعلق بالخلافة وتختص بالخلفاء من بعده؟! أم كانت من سنخ

أخر؟! فان كانت من السنخ الأول فلماذا كان منصرفا عنها كل الانصراف

مخالفا لمقتضياتها كل الخلاف؟ وكان رأيهم فيما هنالك رأي الجمهور، مسترسلا  
معهم في كل الأمور. وإن كانت السنخ الثاني فلا خوف عليه وان حدث بالطامات  
أو جاء بالمخزيات!.

ألم يحدث بنوم النبي عن صلاة الصبح؟ وعروض الشيطان له صلى الله عليه وآله وهو  
في الصلاة ليقطعها عليه؟!.

ألم يرو انه سهى فصلى الرباعية ثنائية! ف قيل له: أنسيت أم قصرت الصلاة

فقال: لم انس ولم نقصر؟.

ألم يخبر أنه كان صلى الله عليه وآله يؤذي ويسب ويلعن ويجلد على الغضب من لا  
يستحق ذلك؟.

(١) أخرجه ابن سعد في ص ١١٩ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته  
عند ذكر أبي هريرة في باب أهل العلم والفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

ألم يصم الأنبياء بما لا يجوزه عليهم شرع ولا عقل؟ حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم، وروى عن لوط ما يستلزم ضعف ثقته بالله تعالى.

ألم يتصور على آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى بما يجب تنزيههم عنه؟.

ألم ينسب إلى كلهم الله ونجيبه موسى عليه السلام: انه لطم ملك الموت ففقأ عينه وانه اشتد يركض مرة وهو عريان فمر على بني إسرائيل فنظروا إلى سواته؟ ألم يحدث عن الله عز وجل بما لا يجوز عليه شرعا ولا عقلا؟ كقوله؟ لا تمتلئ جهنم حتى يضع الله رجله فيها؟ وكقوله في حديث أهل المحشر: فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك ثم يأتيهم في الصورة التي يعرفون! فيقولون: أنت ربنا؟ وكقوله: خلق آدم على صورة الرحمن! وقوله: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا في سبعة أذرع عرضا؟

إلى كثير مما ستسمعه في الفصل الآتي من هذه الفظائع التي تقطع البلعوم فما باله يحدث بها مطمئنا كل الاطمئنان؟. بل ممتنا بها على الأمة كل الامتنان وقد حدث بالخرافات، فلم يرحم يحجر، ولم يرم بقشع ولا بعز كما يعلمه من ألم بأحواله، ولكن منينا بقوم لا ينصفون، فانا لله وانا إليه راجعون.\*\*\*

ومما نلفت إليه أولى النظر من كل بحائثة: ان أبا هريرة كان يقول (١):

(١) فيما حدث به وهب بن منبه عن أخيه همام عن أبي هريرة، وأخرجه البخاري في باب كتابة العلم من كتاب العلم ص ٢٢ من الجزء الأول من صحيحه.

ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أحداً أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو (بن العاص) فإنه كان يكتب ولا يكتب اهـ. يعترف أن عبد الله هذا كان أكثر منه حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما ترى، وقد بحثنا عن حديث عبد الله بن عمرو فوجدناه سبعمائة مسند لا يزيد على هذا العدد شيئاً (١).

فهو دون السبع من حديث أبي هريرة كما لا يخفى. وقد أرتج على العلماء الاعلام باب الاعتذار عن أبي هريرة في هذا التهافت، لكن ابن حجر القسطلاني والشيخ زكريا الأنصاري قد اعتذرا عند انتهائهما إلى هذا الحديث في شرحيهما (٢) بأن عبد الله بن عمرو بن العاص سكن مصر، وكان الواردون إليها قليلاً فقلت روايته، بخلاف أبي هريرة، فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة، فكثرت روايته. وأنت تعلم أن كلام أبي هريرة بظاهره، بل بصريحه يحبط هذا الاعتذار إلا تراه يقول: ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإن معناه - كما في ارشاد الساري وفي تحفة الباري كليهما - ما أحد من أصحاب النبي حديثه أكثر من حديثي إلا أحاديث حصلت من عبد الله فإنها أكثر من حديثي. وإذا كان الرجل يعترف بأن الأحاديث التي حصلت من عبد الله أكثر من حديثه فأى وجه لما اعتذر به الشارحان؟ على أن مقام عبد الله في مصر كان ادعى لكثرة روايته إذ كان له ثمة

(١) وقد ضبطه القسطلاني في شرح هذا الحديث من كتابه - ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ص ٣٧٣ من جزئه الأول - فكان بهذا العدد.  
(٢) وهما ارشاد الساري القسطلاني وتحفة الباري لزكريا الأنصاري وقد طبعا معا في اثني عشر جزءاً. ووضع بالهامش متن صحيح مسلم وشرحه النووي والعدر المذكور تجده في ص ٣٧٣ من الجزء الأول.

المكانة العالية والمنزلة السامية. حيث لم يكن هناك سواه ممن تعرفهم الناس من الصحابة إلا نزر يسير، أو عابر سبيل، لذلك تبوأ مقام المرجع الوحيد في شرائع الاسلام وعلوم الكتاب والسنة. وشتان بين مقامه في مصر، ومقام أبي هريرة في المدينة، إذ كان لعبد الله في نفوس أهل مصر منزلة العالم المرشد الصدوق وعز ابن الحاكم الفاتح عنوة، أما أبو هريرة في المدينة، فقد كان كواحد من ألوف الصحابة وأبو هريرة لم يكن منهم، على أنه كان متهما عندهم وكثيرا ما كانوا ينقمون عليه اكثاره على رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون: ان أبا هريرة يكتر الحديث، ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه (١) فمقامه في المدينة والحال هذه كان أدعى لقلته روايته. فمن الغريب أن يكون حديثه أكثر من حديث عبد الله، وخصوصا بعد اعترافه له. وبعد العلم بأن عبد الله عمر بعد أبي هريرة زمنا ليس بالقصير (٢).

والحق ان أبا هريرة إنما اعترف لعبد الله في أوائل امره بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حين لم يكن مفرطا هذا الإفراط الفاحش، فإنه انما تفاقم إفراطه، وطغى

فيه على عهد معاوية، حيث لا أبو بكر ولا عمر ولا علي. ولا غيرهم من شيوخ الصحابة الذين كان يخشاهم أبو هريرة كما أشرنا إليه وسنوضحه في محله من هذا الاملاء إن شاء الله تعالى.

(١) كان أبو هريرة يتذمر منهم ويشكوهم إلى الله فيما أخرجه البخاري عنه في آخر المزارعة من الجزء الثاني من صحيحه.

(٢) لان أبا هريرة توفي - كما في آخر ترجمة من الإصابة - سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين. وقيل سنة تسع وخمسين، أما عبد الله به عمرو بن العاص فقد مات - كما في ترجمة من الإصابة - سنة خمسين وستين، وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين، وقيل - كما في ترجمة من كتاب القيسراني في رجال الصحيحين - مات سنة اثنين وتسعين، والله تعالى أعلم.

\* كيفية حديثه \*

الأذواق الفنية لا تسبخ كثيرا من أساليب أبي هريرة في حديثه  
والمقاييس العلمية عقلية ونقلية لا تقرها. وحسبك عنوانا لهذه الحقيقة أربعون  
حديثا صحت عنه. أتلوها الآن عليك لتمعن فيها وفيما علقناه عليها متحررا  
متجردا، ولك بعد ذلك رأيك: -

\* ١ - خلق الله آدم على صورته \*

أخرج الشيخان البخاري ومسلم (١) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن  
همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:  
خلق

الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا، وزاد أحمد (٢) من طريق سعيد بن  
المسيب عن أبي هريرة مرفوعا: في سبعة أذرع عرضا، قال: فلما خلقه قال  
اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك  
وتحية ذريتك. قال: فذهب فقال: السلام عليكم. فقالوا السلام عليك ورحمة  
الله، قال: فرادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله  
ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن اه.

(١) راجع من البخاري الحديث الأول من كتاب الاستئذان في ص ٥٧ من  
جزئه الرابع. ومن صحيح مسلم باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير  
من كتاب الجنة وصفة نعيمها ص ٤٨١ من جزئه الثاني. وأخرجه الإمام أحمد  
من حديث أبي هريرة في ٣١٥ من الجزء الثاني من مسنده من حديث طويل يشتمل  
على أمور كثيرة.

(٢) كما في آخر ص ٩٠ من الجزء السابع من ارشاد الساري في باب خلق آدم  
وذريته من كتاب بدء الخلق.

وهذا مما لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وآله ولا على غيره من الأنبياء ولا على

أوصيائهم عليهم السلام. ولعل أبا هريرة إنما اخذه عن اليهود (١) بواسطة صديقه كعب الأحرار أو غيره، فإن مضمون هذا الحديث إنما هو عين الفقرة السابعة والعشرين من الأصحاح الأول من اصحاحات التكوين من كتاب اليهود - العهد القديم - واليك نصها بعين لفظة قال: فخلق الله الانسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم اه.

تقدس الله عن الصورة والكيفية والشبيه. وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وربما تأولوا الحديث فارجعوا ضمير صورته إلى آدم نفسه لا إلى الله تبارك وتعالى فيكون المعنى ان الله عز وعلا خلقه في الجنة على صورته التي كان عليها بعد هبوطه منها إذ أنشأه تاما مستويا طوله ستون ذراعا وعرضه سبعة أذرع لم يتغير من حال إلى حال. ولم يتطور أطوارا مختلفة كذريته فلم يكن نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما كسيت لحما ثم جنينا ثم رضيعا ثم فطيما ثم مراهقا ثم رجلا حتى تم طوله وعرضه. بل خلقه دفعة واحدة على صورته التي رآه عليها بنوه في الأرض.

هذا غاية ما يمكن أن يقوله أهل التنزيه في تأويل هذا الحديث لولا وروده عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: خلق آدم على صورة الرحمن (٢) ومجيؤه من

(١) وكان في كثير من حديثه عيالا على اليهود، الا تراه يرسل قوله: ان سيحان وجيحان والفرات ونيل مصر كلها من الجنة، أخرج هذا عنه الخطيب في ترجمة محمد بن الحسين المطبخي في ص ٢٣٥ من المجلد الثاني من تاريخ بغداد وهذا مأخوذ عن العهد القديم.

(٢) هذا الحديث بهذا اللفظ مستفيض عن أبي هريرة وقد جعله القسطلاني قرينة على أن الهاء من (صورته) في قول أبي هريرة: خلق الله آدم على صورته إنما هي لله تعالى لا لآدم فراجع ص ٤٩١ من الجزء العاشر من ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري.

طريق الجمهور بسند آخر مرفوعا أيضا بلفظ: ان موسى " ع " ضرب الحجر لبني إسرائيل فتفجر وقال: اشربوا يا حمير فأوحى الله تعالى إليه عمدت إلى خلق خلقتهم على صورتي فشبهتهم بالحمير الحديث. (١)

وهذا ما أخرج الجمهور ولم يبق لمدافعهم عن أبي هريرة بالتأويل الذي قلناه محلا، ولذا أسلموا بإعادة الضمير في صورته إلى الله تعالى متأولين تأولا آخر.

وحاصله ان المراد من قوله: خلق الله آدم على صورته، وقوله: خلق آدم على صورة الرحمن، وقوله في الحديث الأخير: خلقتهم على صورتني: أنه تعالى خلق آدم وبنيه على صفة الله. فان الله عز وجل حي سميع بصير متكلم عالم يريد كاره وكذلك آدم وبنوه.

وأنت تعلم أنهم وقعوا فيما فروا منه لان صفة الله عز وجل تنزهت عن التشبيه باجماع أهل التنزيه ولا سيما على قولنا بأن صفاته عين ذاته، وهو الحق يحكم العقل والنقل كما هو مقرر في محله من أصولنا.

على أن أبا هريرة قد تطور في هذا الحديث كما هي عادته فتارة رواه كما سمعت، وتارة رواه بلفظ: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته (٢)، ومرة رواه بلفظ: إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه ولا يقل: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فان الله خلق آدم على صورته اه (٣).

(١) أورده ابن قتيبة في ص ٢٨٠ من كتابه تأويل مختلف الحديث وجعله دليلا على أن ضمير صورته في قوله: خلق الله آدم على صورته راجع إلى الله لا إلى آدم.

(٢) أخرجه بهذه الألفاظ عن أبي هريرة بطرق إليه كثيرة غير واحد من حفظة الآثار، فراجع ص ٣٩٧ من الجزء الثاني من صحيح مسلم في باب النهي عن ضرب الوجه تجده بعين لفظه.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ورواه احمد بالطرق الصحيحة عن أبي هريرة ص ٤٣٤ من الجزء الثاني من مسنده.

ولا يخفى انه قطع بهذا على أوليائه خط الرجعة إلى كل من التأويلين فإنك تعلم أنه لا يصح ارجاع الضمير في صورته إلى آدم في كل من الروايتين بل لا بد من ارجاعه إلى الله عز وجل ليستقم الكلام، ويصح تعليل النهي عن ضرب الوجه وتقبيحه (١) وتعلم أيضا ان خلق آدم حيا سميعا بصيرا متكلمًا عالما مريدا كارها لا يوجب اختصاص الوجه بالصون دون باقي الجوارح، فحمل تينك الروايتين على واحد من ذينك التأويلين مما لا وجه له بل لا يكون للروايتين معنى إلا إذا أريد بهما صون وجه الانسان، لكونه يشبه وجه الله. تعالى الله وتقدس ذاته وصفاته وأسماءه.

ولذلك تحير المحققون من أهل التنزيه من الجمهور، وتوقفوا في معاني هذه الأحاديث كلها. وأحالوا العلم بالمراد منها إلى الله تعالى الذي أحاط بكل شيء علما، كما صرح به شارحوا الصحيحين عند انتهائهم إلى هذا الحديث من شروحهم فراجع (٢).

\* تنبيهان \*

(أحدهما): انه إذا كان طول آدم ستين ذراعا يجب مع تناسب أعضائه

-----  
(١) ليت أبا هريرة علل النهي عن ضرب الوجه بلطفه وجماله وجمعه للأعضاء النفيسة من السمع والبصر والأنف والفم والشفيتين والأسنان والحاجبين والجبهة وغيرها فان أكثر الادراك انما يكون بها فقد يعطلها الضرب أو ينقصها وقد يشوه الوجه وتشويه الوجه فاحش لكونه بارزا لا يمكن ستره لكن أبا هريرة انما يؤثر التحريف من حيث يدري أولياؤه أو لا يدرون فانا لله وانا إليه راجعون.  
(٢) قال الامام النووي: وان من العلماء من يمسك عن تأويل هذه الأحاديث كلها ويقول: نؤمن بأنها حق وان ظاهرها غير مراد ولها معان تليق بها قال: وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم إلى آخر كلامه. فراجع في شرح صحيح مسلم وهو مطبوع في هامش شرحي البخاري وما نقلناه عنه هنا موجود في ص ١٨ من الجزء ١٢ من الشرح في باب النهي عن ضرب الوجه، ونقل القسطلاني نحوه في ص ٤٩١ من الجزء العاشر من ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري. ثم قال: وهذا أسلم قلت: هذا بناء منهم على صحة هذه الأحاديث وهيئات ذلك - وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون -.

أن يكون عرضه سبعة عشر ذراعا وسبع الذراع، وإذا كان عرضه سبعة أذرع يجب ان يكون طوله أربعة وعشرين ذراعا ونصف الذراع لان عرض الانسان مع استواء خلقه بقدر سبعي طوله فما بال أبي هريرة يقول طوله ستون ذراعا في سبعة أذرع عرضا؟ فهل كان آدم غير متناسب في خلقتة مشوها في تركيبه؟ كلا! بل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) (ثانيهما): ان تحية السلام انما شرعت في دين الاسلام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (١): ما حسدكم اليهود على شئ كما حسدوكم على السلام، فلولا

اختصاصه بهذه الأمة ما اختصوهم بالحسد عليه فما بال أبي هريرة يقول في هذا الحديث: فلما خلق الله آدم قال اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك؟. وما أرى أولى النظر في هذا الخبر؟! وماذا يقولون في قول أبي هريرة: فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن؟! \* ٢ - رؤية الله يوم القيامة بالعين الباصرة في صورة مختلفة \*  
أخرج الشيخان (٢) بالاسناد إلى أبي هريرة قال: قال أناس: يا رسول الله

(١) فيما أخرجه ابن ماجة في صحيحه وصححه ابن خزيمة بالاسناد إلى عائشة مرفوعا ونقله القسطلاني في صفحة ٤٩٢ من الجزء العاشر من ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري أثناء شرح حديث أبي هريرة هذا.  
(٢) أما البخاري فأخرجه في آخر ص ٩٢ من الجزء الرابع من صحيحه في باب الصراط جسر جهنم من كتاب الرقاق، وأخرجه أيضا في ص ١٠٠ من الجزء الأول من صحيحه في باب فضل السجود من كتاب الاذان - وأما مسلم فأخرجه - في ص ٨٦ من الجزء الأول من صحيحه في باب اثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة وأخرجه أحمد في ص ٢٧٥ من الجزء الثاني من مسنده.

هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا: لا يا رسول الله، قال، فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك. يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت. وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون! فيقول أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون! فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا فيتبعونه! ويضرب جسر جهنم (قال): قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأكون أول من يجيز (١) ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: بلى قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمتها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة إن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحياة في حميل السيل، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، فيقول: يا ربي قشبنى ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله، فيقول: لعلك إن أعطيتك ان تسألني غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: يا ربي قربني الجنة، فيقول: أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ ويلك يا بن آدم ما أغدرك، فلا

(١) يجيز لغة في يجوز يقال: جاز وأجاز بمعنى واحد، كذا قال في النهاية الأثرية.

يزال يدعوا فيقول: لعلي ان أعطيتك ذلك تسألني غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطى الله من عهود ومواثيق ان لا يسأله غيره فيقره إلى باب الجنة فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول: ربي أدخلني الجنة فيقول له: أو ليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ ويلك يا بن آدم ما أغدرك فيقول: يا ربي لا تجعلني أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك (الله)؟! فإذا ضحك منه اذن له بالدخول فيها فإذا دخل قيل تمن من كذا فيتمنى. ثم يقال له: تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأمانى فيقول له هذا لك ومثله معه. الحديث.

وقد أخرجه مسلم بسند آخر (١) ومما جاء فيه عنده: ان الله عز وجل يأتي يوم القيامة هذه الأمة وفيها البر والفاجر وهو في أدنى صورة من التي رأوه فيها فيقول لهم: انا ربكم، فيقولون نعوذ بالله منك! فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم فيكشف عن ساق! فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاه نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من يسجد اتقاء ورثاء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم فيرون الله وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال: انا ربكم! فيقولون: أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم الحديث، وهو وقد اختصره البخاري في تفسير سورة نون من صحيحه (٢) ولفظه ثمة: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: يكشف ربنا عن ساقه! فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من

يسجد في الدنيا رثاء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا اه. وهذا حديث مهول ألفت إليه أرباب العقول فهل يجوز عندهم ان تكون

(١) في ص ٨٨ والتي بعدها من الجزء الأول من صحيحه في باب إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة من أواخر كتاب الايمان.  
(٢) ص ١٣٨ من جزئه الثاني.

لله صور مختلفة ينكرون بعضها ويعرفون البعض الآخر؟ وهل يرون ان لله ساقا تكون آية له وعلامة عليه؟ وبأي شئ كانت ساقه علامة دون غيرها من الأعضاء؟ وهل تجوز عليه الحركة والانتقال فيأتيهم أولا وثانيا وهل يجوز عليه الضحك؟ وأي وزن لهذا الكلام؟ وهل يشبه كلام رسول الله صلى الله عليه وآله؟ لا

والذي بعثه بالحق (رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين).  
\* كلمة في الرؤية \*

أما رؤية الله عز وجل بالعين الباصرة فقد أجمع الجمهور على امكانها في الدنيا الآخرة، وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة، وان المؤمنين والمؤمنات سيرونه يوم القيامة بأبصارهم، وان الكافرين والكافرات لا يرونه أبدا، وأكثر هؤلاء على أن الرؤية لا تقع في الدنيا، وربما قال بعضهم بوقوعها أيضا، ثم إن المجسمة ماثلا أمامهم فينظرون إليه كما ينظر بعضهم إلى بعض لا يمارون فيه كما لا يمارون في الشمس والقمر ليس دونهما سحاب على ما يقتضيه حديث أبي هريرة وقد خالف هؤلاء حكم العقل والنقل، وخرقوا اجماع الأمة بأسرها، وخرجوا عليها. ومرقوا من الدين، وخالفوا ما علم منه بحكم الضرورة الاسلامية. فلا كلام لنا معهم.

وأما غيرهم من الجمهور وهم المنزهون من الأشعرية فقد قالوا بأن الرؤية قوة سيجعلها الله تعالى يوم القيامة بأبصار المؤمنين والمؤمنات خاصة لا تكون باتصال الأشعة، ولا بمقابلة المرئي ولا بتحيزه ولا بتكيفه، ولا، ولا فهي على غير الرؤية المعهودة للناس، بل هي رؤية خاصة تقع من أبصار المؤمنين والمؤمنات على الله عز وجل لا كيف فيها ولا جهة من الجهات الست.

وهذا محال لا يعقل، ولا يمكن أن يتصور متصور إلا إذا اختص الله المؤمنين في الدار الآخرة ببصر آخر لا تكون فيه خواص الابصار المعهودة في الحياة الدنيا على وجه تكون فيه الرؤية البصيرة كالرؤية القلبية وهذا خروج عن محل النزاع في ظاهر الحال، ولعل النزاع بيننا وبينهم في الواقع ونفس الامر لفظي. \* ٣ - لا تمتلئ النار حتى يضع الله تعالى رجله فيها\*

أخرج الشيخان من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أو ثرت بالمتكبرين

والمتجبرين!. وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي. وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أشياء من عبادي. ولكل واحدة منهما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض الحديث (١).

إن أبا هريرة كلما أزداد مثالة زاده الله رعالة (٢) رأى أن جهنم أوسع من أن تمتلئ بالعصاة وان الله عز وجل أخبر بامتلائها إذ قال (فالحق والحق أقول لأملأن جهنم) فوقف أبو هريرة أمام هذين الأمرين قفة الحائر يفكر في الجمع بينهما حتى انتهى به الفكر إلى حل المشكلة بادخال رجل الله في جهنم لان رجل الله تعالى - على رأي أبي هريرة - لا بد أن تكون أفخم وأعظم من جهنم

(١) أخرجه البخاري في تفسير سورة ق ص ١٢٧ من الجزء الثالث من صحيحه وأخرجه مسلم في ص ٤٨٢ من الجزء الثاني من صحيحه في باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء أخرجه من خمسة طرق عن أبي هريرة، وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة آخر ص ٣١٤ من الجزء الثاني من مسنده.  
(٢) مثل يضرب لمن كان كلما أزداد رزقا زاده الله حمقا.

مههما كانت جهنم متسعة الا كناف، ومههما كانت متباعدة الأطراف، وأبو هريرة كيس ثقف لقف، فلا غرو ان جمع بين المتناقضات، لكن فاته تدبر قوله تعالى إذ (قال فالحق (١) والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) ولو تدبر الآية لاعتقل لسانه وانصرف يتعثر بنمرته، فإنها نص في أن امتلاءها لا يكون الا منه، أي من جنسه وهم الشياطين وممن تبعه من الناس كافة.

وعلى كل: فان هذا الحديث محال ممتنع بحكم العقل والشرع، وهل يؤمن مسلم ينزه الله تعالى بأن لله رجلا؟. وهل يصدق عاقل بأنه يضعها في جهنم لتمتلي بها؟! وما الحكمة بذلك؟! وأي وزن لهذا الكلام البارد؟! وبأي لسان تتحاج النار والجنة؟ وبأي حواسهما أدركتا ما أدركتاه وعرفتا من دخلهما وأي فضل للمتجبرين والمتكبرين لتفخر بهم النار وهم يومئذ في أسفل سافلين؟ وكيف تظن الجنة ان الفائزين بها من سقطه الناس وهم من الذين أنعم الله عليهم بين نبي وصديق وشهيد وصالح ما أظن الجنة والنار قد بلغ بهما الجهل والحمق والخرف إلى هذه الغاية؟.

\* ٤ - نزول ربه كل ليلة إلى سماء الدنيا تعالى الله \*

أخرج الشيخان من طريق ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة ابن عبد الرحمان عن أبي هريرة مرفوعا قال: ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير يقول: من يدعوني فأستجب له الحديث (٢).  
تعالى الله عن النزول والصعود والمجئ والذهاب والحركة والانتقال

(١) فالحق مبتدأ، خبره محذوف، تقديره: فالحق قسمي أو يميني لأملأن جهنم والحق أقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه معناه: لا أقول إلا الحق.  
(٢) أخرجه البخاري في باب الدعاء نصف الليل ص ٦٨ من الجزء الرابع من صحيحة في كتاب الدعوات، وأخرجه أيضا في آخر ص ١٣٦ من الجزء الأول من صحيحة في باب الدعاء والصلاة من آخر الليل في كتاب الكسوف، وأخرجه مسلم في ٢٨٣ من الجزء الأول من صحيحة في باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل وأخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبي هريرة في ص ٢٥٨ من الجزء الثاني من مسنده.

وسائر العوارض والحوادث، وقد كان هذا الحديث والثلاثة التي قبله مصدرا للتجسيم في الاسلام، كما ظهر في عصر التعقيد الفكري. وكان من الحنابلة بسببها أنواع من البدع والأضاليل، ولا سيما ابن تيمية الذي قام على منبر الجامع الأموي في دمشق يوم الجمعة خطيبا، فقال أثناء أضاليله: ان الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر يريهم نزول الله تعالى نزولا حقيقيا بكل ما للنزول من لوازم كالحركة والانتقال من العالي إلى السافل، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر عليه ما قال، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضربا كثيرا فسقطت عمامته واحتملوه إلى قاضي الحنابلة يومئذ في دمشق واسمه عز الدين ابن مسلم، فأمر بسجنه، وعزره بعد ذلك، إلى آخر ما كان في هذه الواقعة (١).

\* ٥ - نقض سليمان حكم أبيه داود \*

أخرج الشيخان (٢) بالاسناد إلى أبي هريرة مرفوعا قال: كانت امرأتان

(١) التي حضرها الرحالة ابن بطوطة بنفسه ورآها بعينه وسجلها في ص ٥٧ من الجزء الأول من رحلته عند ذكره قضاة دمشق فراجع.

(٢) أما البخاري فقد أخرجه في أول ص ١٦٦ من الجزء الثاني من صحيحه في باب قوله تعالى: (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) من كتاب بدء الخلق واما مسلم فأخرجه في ص ٥٧ من الجزء الثاني من صحيحه في باب بيان اختلاف المجتهدين من كتاب الأقضية، وأخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبي هريرة في ص ٣٢٢ من الجزء الثاني من مسنده.

معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن أحدهما فقالت صاحبتهما: انما ذهب بابنك وقالت الأخرى: انما ذهب بابنك، فتحا كمتا إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليه السلام فأخبرتا فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى، قال أبو هريرة والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ وما كنا نقول الا المدينة اه في هذا الحديث نظر من وجوه!

(أحدهما): ان داود عليه السلام خليفة الله في أرضه، ونبية المرسل إلى عباده وقد أمر الله ان يحكم بين الناس بالحق فقال عز من قائل (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) وقد أثنى عليه في الذكر الحكيم والفرقان العظيم فقال عز من قائل (واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) إلى أن قال عز سلطانه (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) وقال عز وعلا (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه داود زبوراً) فداود ممن فضله الله بزوره فهو معصوم من الخطأ ولا سيما في القضاء والحكم بما انزل الله تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون) وولده سليمان وارث علمه وحكمه، وهو نبي معصوم أيضا فكيف يقض حكم أبيه وهو أعرف الناس بعصمته؟ ولو أن حاكما في هذه الأيام من قضاة الشرع جامعا لشرائط الحكومة الشرعية حكم بين اثنين ترافعا إليه لوجب على سائر حكام الشرع اعتبار حكمه بدون توقف الا مع العلم بخطئه والخطأ هنا مأمون لوجوب عصمة الأنبياء، فلا يجوز على سليمان وهو من أنبياء الله ان ينقض حكم أبيه الذي ارتضاه الله رسولا لعباده وحاكما بينهم لان نقضه رد على الله تعالى وسوء أدب مع أبيه بل عقوق له.

(ثانيهما): ان هذا الحديث صريح يتناقض الحكيمين الصادرين من هذين

النبيين وذلك مما يوجب القطع بخطأ إحداهما لو كان الحديث صحيحا والخطأ ممتنع على الأنبياء ولا سيما في مقام الحكم بما أنزل الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).

(ثالثهما): ظاهر هذا الحديث ان داود عليه السلام حكم بالولد للكبرى بدون بينة ولا مستند غير أنها كبرى وهذا لا يصدر إلا من جاهل بالموازن الشرعية بعيد عن قوانين المحاكمات تعالى الله وتنزهت أنبيأؤه عن ذلك. (رابعاً): ان هذا الحديث صريح في أن سليمان انما حكم به للصغرى بمجرد اشفاقها عليه من الشق بالسكين وهذا بمجرد لا يكون ميزانا لحكمه، ولا سيما بعد اقرارها به للكبرى، وبعد حكم أبيه بذلك.

(خامسها): لا ينقضني والله عجيبي ممن يسعه تصديق أبي هريرة في قوله: والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية، وي أن السكين أكثر دوراناً في كلام العرب من المدية بكثير! وما أظن أحدا منهم يجهل معنى السكين بخلاف المدية، فان أكثر العامة لا يعرفونها وي كأن أبا هريرة لم يقرأ ولم يسمع قوله تعالى في سورة يوسف وهي مكية (وآتت كل واحدة منهن سكيناً) (١).

وكأنه لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين (٢).

---

(١) سورة يوسف كلها نزلت في مكة إلا أربع آيات منها نزلت في المدينة ثلاث من أولها والرابعة: (لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين) وأبو هريرة إنما أسلم بعد نزولها بأكثر من سبع سنين وكانت محفوظة يرتلها المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، وقد سمعهم يقرؤونها في صلواتهم وخلواتهم وفي كثير من أوقاتهم. (٢) بلى قد رواه وأخرجه عنه الإمام أحمد في ص ٢٣٠ من الجزء الثاني من مسنده من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً.

\* تنبيه \*

ظن أبو هريرة أن داود وسليمان (إذ يحكمان في الحرث) كانا متناقضين في الحكم فهان عليه تزوير تلك القصة الخيالية ولم يدر أنهما انما كانا على الصواب وان حكم كل منهما وعلمه انما كان من لدن رب الأرباب. ومجمل قضيتهما أن غنما أصابت في الليل حرثا وكان كرمها قد بدت عناقيده (١) فأكلته فترافع صاحب الحرث وأصحاب الغنم إلى داود عليه السلام فكان بمقتضى شرعه الموحى إليه من الله تعالى أن يحكم بالغنم لصاحب الحرث لان قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث، فلما أراد أن يحكم بذلك نسخة الله تعالى على لسان سليمان وكان شريكه في النبوة فأفهمه الله أن الحكم أصبح في مثل تلك الواقعة أن تدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأصوافها ويدفع الحرث إلى أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود كهيئته قبل عبث الغنم فيه ثم يترادان. جعل الله في هذا الحكم انتفاع صاحب الحرث بالغنم بإزاء ما فاته من الانتفاع بحرثه من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على أصحاب الغنم أن يعملوا في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان، فلما أفهم الله عز وجل سليمان ذلك رفعه إلى أبيه فعزم أبوه عليه ليحكم بما أنزل الله عليه فحكم به. هذا ملخص ما كان يومئذ بينهما لا تناقض فيه ولا اختلاف شأن كل حكيم عن الله تعالى نسخ ثانيهما الأول.

وأنا أتلو عليك من محكمات الفرقان ما يلمسك هذه الحقيقة قال تبارك وتعالى (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت (٢) فيه غنم القوم وكنا

(١) فيما روى عن الامامين الباقرين الصادقين أبي جعفر وأبي عبد الله " ع "

(٢) النفس هو الانتشار في الليل.

لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان (١) وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين) فأنظر إلى قوله عز اسمه وكلا آتينا حكما وعلما تجده نصا في أنهما كانا جميعا على الصواب، وان حكم كل منهما وعلمه انما هو من لدن رب الأرباب.

لكن من رأى أبي هريرة ان أنبياء الله يجوز عليهم الحكم بمجرد الاجتهاد لذلك جوز عليهم الخطأ فيما يحكمون به كسائر المجتهدين.  
(ما قدروا الله حق قدره) إذ جوزوا الاجتهاد والعمل بالظن على مهابط وحي الله، ومختلف ملائكته، وجوزوا الخطأ عليهم حتى في القضاء الشرعي والحكم عن الله عز وجل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون). ولو ثابت إليهم أحلامهم لعلموا أن العمل بالاجتهاد واستفراغ الواسع محال على الأنبياء لأنه لا يوصل غالبا إلا إلى الظن، والأنبياء لا يعولون عليه لتمكنهم من العلم بسبب الوحي، وانما يجوز ذلك لمجتهدي الأمة لأنه أقصى ما يتمكنون منه.

ولو جاز الاجتهاد على الأنبياء لجاز لغيرهم من المجتهدين أن يعارضوهم فيما يصدعون به من أحكام الله وحينئذ لا تبقى للنبوّة منزلتها، ولا للنبين الشأو لا يلحقه لاحق ولا يطمع من غيرهم فيه طامع، وهل يجرأ مؤمن من المجتهدين أن يعارض النبي وينقض حكمه صلى الله عليه وآله كالا! انه الكفر بالاجماع. على أن القرآن العظيم والذكر الحكيم صريح بأن النبي صلى الله عليه وآله إنما يعمل بالوحي (وما ينطق عل الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وهكذا سائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

-----  
(١) أي فهمنا هذه الحكومة سليمان فكانت ناسخة للحكومة التي كان الله من ذي قبل فهمها داود عليهما السلام.

\* (٦ - طواف سليمان بمائة امرأة في ليلة) \*

أخرج الشيخان بالاسناد إلى أبي هريرة مرفوعا قال: قال سليمان ابن داود لأطوفن الليلة بمائة امرأة! تلد كل امرأة غلاما! يقاتل في سبيل الله! فقال له الملك: قل إن شاء الله فلم يقل! فأطاف بهن! فلم تلد منهن إلا امرأة نصف انسان! (قال أبو هريرة): قال النبي صلى الله عليه وآله لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته.

(قلت): وفي هذا أيضا نظر من وجوه: -

(أحدهما): أن القوة البشرية لتضعف عن الطواف بهن في ليلة واحدة مهما كان الانسان قويا، فما ذكره أبو هريرة من طواف سليمان عليه السلام بهن مخالف لنواميس الطبيعة لا يمكن عادة وقوعه ابدا.

(ثانيهما): انه لا يجوز على نبي الله تعالى سليمان عليه السلام أن يترك التعليق على المشيئة، ولا سيما بعد تنبيه الملك إياه إلى ذلك. وما يمنعه من قول إن شاء الله؟ وهو من الدعاة إلى الله والأدلاء عليه، وانما يتركها الغافلون عن الله عز وجل، الجاهلون بأن الأمور كلها بيده. فما شاء منها كان وما لم يشأ لم يكن، وحاشا أنبياء الله عن غفلة الجاهلين إنهم عليهم السلام لفوق ما يظن المخرفون. (ثالثهما): أن أبا هريرة قد اضطرب في عدة نساء سليمان، فتارة روى انهن مائة كما سمعت (١)، وتارة روى انهن تسعون (٢)، وتارة روى انهن

(١) وقد أخرجه البخاري في باب قول الرجل: لأطوفن الليلة على نسائي في آخر ص ١٧٦ من الجزء الثالث من صحيحه في الورقة الأخيرة من كتاب النكاح، وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة ص ٢٢٩ وص ٢٧٠ من الجزء الثاني من مسنده. (٢) كما أخرجه البخاري عنه في ص ١٠٧ من الجزء الرابع من صحيحه في باب الاستثناء في الايمان من كتاب الايمان والندور.

سبعون (١)، وتارة روى أنهن ستون (٢) وهذه الروايات كلها في صحيح البخاري ومسلم ومسند أحمد فما أدري ما يقوله فيها المعتذرون عن هذا الرجل؟ يقولون ان هذه الحادثة تكررت من سليمان مع زوجاته؟ وكن مرة مائة ومرة كن تسعين ومرة سبعين وأخرى ستين! وفي كل مرة ينبهه الملك فلا يقول: ما أظنهم يقولون بهذا ولو قالوا قد اتسع الخرق على الراقع، لكان أولى بهم وفي المثل السائر، ليس لكذوب حافظة.

\* (٧ - لطم موسى عين ملك الموت) \*

أخرج الشيخان في صحيحيهما بالاسناد إلى أبي هريرة قال: جاء ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فقال له: أجب ربك. قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها: قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: أنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت ففقأ عيني. قال فرد الله إليه عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور: فما توارت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة الحديث. (٣).

(١) كما أخرجه البخاري بالاسناد إليه في ص ١٦٥ من الجزء الثاني من صحيحه في باب قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) من كتاب بدء الخلق (٢) كما أخرجه مسلم بالاسناد إليه في باب الاستثناء من كتاب الايمان - ص ٢٣ من الجزء الثاني من صحيحه، وأخرج مسلم أيضا في ذلك الباب نفسه حديثا من طريق آخر عن أبي هريرة انهن سبعون واخرج فيه من طريق ثالث انهن تسعون فراجع. (٣) أوردها بلفظ مسلم وقد أخرجه - عن أبي هريرة بطرق كثيرة - في باب فضائل موسى من كتاب الفضائل من صحيحه ص ٣٠٩ من جزئه الثاني، وأخرجه البخاري في باب وفاة موسى من كتاب بدء الخلق بعد حديث الخضر بأقل من صفحتين من صحيحه فراجع ص ١٦٣ من جزئه الثاني وأخرجه أيضا في باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة من أبواب الجنائز من صحيحه فراجع ص ١٥٨ من جزئه الأول.

وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة في مسنده (١) وفيه: أن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً: قال: فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه الحديث، وأخرجه ابن جرير الطبري في الجزء الأول من تاريخه (٢) عن أبي هريرة ولفظه عنده: أن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه وفي آخره ان ملك الموت جاء إلى الناس خفياً بعد موت موسى (٣). وأنت ترى ما فيه مما لا يجوز على الله تعالى، ولا على أنبيائه. ولا على ملائكته، أيلق بالحق تبارك وتعالى ان يصطفي من عباده من يبطش على الغضب بطش الجبارين؟. ويوقع بأسه حتى في ملائكة الله المقربين ويعمل عمل المتمردين؟: ويكره الموت كراهة الجاهلين؟: وكيف يجوز ذلك على موسى؟ وقد اختاره الله لرسالته، وائتمنه على وحيه، وآثره بمناجاته، وجعله من سادة رسله، وكيف يكره الموت هذا الكره مع شرف مقامه؟ ورغبته في القرب من الله تعالى والفوز بلقائه؟ وما ذنب ملك الموت عليه السلام؟ وانما هو رسول الله إليه. وبما استحق الضرب والمثلة فيه بقلع عينه؟ وما جاء إلا عن الله وما قال له: سوى أجب ربك أيجوز على أولي العزم من الرسل إهانة الكروبيين من الملائكة؟ وضربهم حين يبلغونهم رسالات الله وأوامره عز وجل؟. تعالى الله وتعالى أنبيأؤه وملائكته عن ذلك علواً كبيراً.

ونحن لم يرثنا من أصحاب الرس، وفرعون موسى، وأبي جهل، وأمثالهم ولعناهم بكرة وأصيلاً؟. أليس ذلك لأنهم آذوا رسل الله حين جاؤوهم بأوامره

(١) ص ٣١٥ من جزئه الثاني.

(٢) وذلك حيث ذكره وفاة موسى في كتابه تاريخ الأمم والملوك.

(٣) لو أن ملك الموت كان يأتي عياناً قبل وفاة موسى لطفحت به الاخبار واشتهر اشتهاش الشمس في رابعة النهار فما بال المحدثين المؤرخين وأهل الاخبار من جميع الأمم أغفلوا هذا الخبر لو كان له اثر، وما بال القصاصين والمخرفين ما حام خيالهم حوله، فهل تركوا الامتياز به لأبي هريرة؟

فكيف نجوز مثل فعلهم على أنبياء الله وصفوته من عباده؟! حاشا لله ان هذا لبهتان عظيم.

ثم إن من المعلوم أن قوة البشر بأسرهم، بل قوة جميع الحيوانات منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة لا تثبت امام قوة ملك الموت فكيف - والحال هذه - تمكن موسى "ع" من الوقية فيه؟ وهلا دفعه الملك عن نفسه؟ مع قدرته على ازهاق روحه، وكونه مأمورا عن الله تعالى بذلك.

ومتى كان للملك عين يجوز أن تفتقأ؟!.

ولا تنس تضييع حق الملك وذهاب عينه. ولطمته هدرًا، إذ لم يؤمر الملك من الله بأن يقتص من موسى صاحب التوراة التي كتب الله فيها (ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) (١) ولم يعاقب الله موسى على فعله هذا بل أكرمه إذ خيره بسببه بين الموت والحياة سنين كثيرة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور. وما أدري والله ما الحكمة في ذكره شعر الثور بالخصوص؟!.

أما وعزة الحق، وشرف الصدق، وعلوهما على الباطل والإفك لقد حمل هذا الرجل أولياءه ما لا طاقة لهم به. وكلفهم بأحاديثه هذه بما لا تحتمله عقولهم ابدا ولا سيما قوله في هذا الحديث: إن ملك الموت قبل وفاة موسى كان يأتي الناس عيانا وانما جاءهم خفيا بعد موت موسى نعوذ بالله من سبات العقل وخطل القول والفعل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) إشارة إلى الآية ٤٥ من سورة المائدة، وقد وجدنا في الفقرة ٢٣ من الأصحاح ٢١ من اصحاحات الخروج، من التوراة الموجودة في أيدي اليهود والنصارى في هذه الأيام ما هذا لفظه: ان حصلت أذية تعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويذا بيد ورجلا برجل وكيا بكيا وجرحا بجرح ورضا برضا.

\* (٨ - فرار الحجر بتياب موسى وعدو موسى خلفه  
ونظر بني إسرائيل إليه مكشوفاً)\*

أخرج الشيخان في صحيحهما بالاسناد إلى أبي هريرة قال: كان بنو  
إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوءة بعض، وكان موسى عليه السلام يغتسل  
وحده، فقالوا: والله ما يمنع ان يغتسل معنا إلا أنه آدر (أي ذو فتق)  
قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه! فجمع موسى  
بأثره يقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوءة موسى  
فقالوا: والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر إليه فأخذ موسى ثوبه  
فطفق بالحجر ضرباً؟ فوالله ان بالحجر ندبا (١) ستة أو سبعة الحديث (٢).  
وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن هذه الواقعة هي التي أشار الله إليها بقوله  
عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما  
قالوا وكان عند الله وحيها) اه.

وأنت ترى ما في هذا الحديث من المحال الممتنع عقلا فإنه لا يجوز تشهير  
كليم الله "ع" بابداء سوءته على رؤوس الاشهاد من قومه لان ذلك ينقصه  
ويسقط من مقامه، ولا سيما إذا رأوه يشتم عاريا ينادي الحجر وهو لا يسمع  
ولا يبصر: ثوبي حجر ثوبي حجر ثم يقف عليه وهو عاري أمام الناس فيضربه

(١) الندب بوزن جمل اثر الجراح إذا لم يرتفع عن الجلد.

(٢) أوردناه بلفظ مسلم إذ أخرجه عن أبي هريرة بطرق كثيرة فراجع باب  
فضائل موسى ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من صحيحه وأخرجه البخاري في باب  
الذي هو بعد حديث الخضر من صحيحه ص ١٦٢ من جزئه الثاني وفي ص ٤٢ من  
جزئه الأول في باب من اغتسل عريانا من كتاب الغسل، وأخرجه أحمد من حديث  
أبي هريرة من طرق كثيرة فراجع ص ٣١٥ من الجزء الثاني من مسنده.

والناس تنظر إليه مكشوف العورة كالمجنون!  
وهذه الحركة لو صحت فإنما هي من فعل الله تعالى فكيف يغضب منها  
كليم الله فيعاقب الحجر عليها؟! وما هو إلا مقصور على الحركة وأي أثر  
لعقوبة الحجر؟.

ثم إن هربه بثياب موسى عليه السلام لا يبيح له ابداء عورته، وهتك نفسه بذلك  
وقد كان في مكانه أن يبقى في مكانه حتى يؤتي بثيابه أو بساتر غيرها كما يفعله كل  
ذي لب إذا ابتلى بمثل هذه القصة.

على أن هرب الحجر من المعجزات وخوارق العادات التي لا تكون الا  
في مقام التحدي كمقام انتقال الشجرة في مكة المعظمة لرسول الله صلى الله عليه وآله  
حين

اقترح عليه المشركون ذلك فنقلها الله عز وجل من مكانها تصديقا لدعوته وتثيتا  
لنبوته صلى الله عليه وآله ومن المعلوم أن مقام موسى عليه السلام وهو يغتسل لم يكن  
مقام تحد

وتعجيز فلا تقع فيه المعجزات وخوارق العادات ولا سيما إذا ترتب عليها  
فضيحة نبي الله بابداء سوائه للملا من قومه على وجه يستخف به كل من رآه  
وكل من سمع بخبره هذا واما براءته من الأدرة فليست من الأمور التي يباح في  
سبيلها هتكه وتشهيره ولا هي من المهمات التي تصدر بسببها الآيات إذ يمكن  
العلم ببراءته منها بسبب اطلاع نسائه عليه، واخبارهن بحقيقة حاله.  
ولو فرض ابتلاؤه بالأدرة فأى بأس عليه بذلك؟. وقد أصيب شعيب  
عليه السلام ببصره وأيوب عليه السلام بجسمه وأنبياء الله كافة تمرضوا وماتوا، ولا  
يجب

انتفاء مثل هذه العوارض عن أنبياء الله ورسوله، ولا سيما إذا كانت مستورة  
عن الناس كالأدرة، نعم لا يجوز عليهم ما يوجب نقصا في مداركهم أو في مروءتهم  
أو يوجب نفرة الناس عنهم واستخفافهم بهم والأدرة ليست في شئ من ذلك.  
على أن القول بأن بني إسرائيل كانوا يظنون أن في موسى أدرة لم ينقل الا  
عن أبي هريرة.

أما الواقعة التي أشار الله إليها بقوله عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فالمروي عن أمير المؤمنين " ع " وابن عباس أنها قضية اتهمهم إياه بقتل هارون. وهو الذي اختاره الجبائي وقيل هي قضية المومسة التي أغراها قارون بقذف موسى " ع " بنفسها فبرأه الله تعالى إذ أنطقها بالحق، وقيل آذوه من حيث نسبوه إلى السحر والكذب والجنون بعد ما رأوا الآيات.

واني لأعجب من الشيخين يخرجان هذا الحديث والذي قبله في فضائل موسى وما أدري أي فضلية بضرب ملائكة الله المقربين وفق عيونهم عند أراذلتهم تنفيذ أوامر الله عز وجل؟ وأي منقبة بابداء العورة للناظرين وأي وزن لهذه السخافات؟ ان كلیم الله ونجیبه ونبيه لأكبر من هذا، وحسبه ما صدع به الذكر الحكيم والفرقان العظيم، من خصائصه الحسنی علیه السلام.

\* (٩ - فزع الناس يوم القيامة إلى آدم فنوح فإبراهيم فموسى فعیسی رجاء شفاعتهم فإذا هم في أمرهم مبلسون)\*

أخرج الشيخان بالاسناد إلى أبي هريرة حديثا (من أحاديثه الطويلة) مرفوعا جاء فيه ما هذا نصه: يجمع الله الناس الأولين منهم والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يتحملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟. فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم " ع " فيقولون له: أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله! ولن يغضب بعده مثله! وانه نهاني عن الشجرة

فعصيته نفسي نفسي!! اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح (قال) فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون: يا نوح انك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله! وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي! نفسي نفسي نفسي!! اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم (قال): فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله: ولن يغضب بعده مثله! واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات! نفسي نفسي نفسي،،، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى عليه السلام (قال): فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك أترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، واني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي،،، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى عليه السلام (قال): فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ (قال): فيقول عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله! ولن يغضب بعده مثله، - ولم يذكر ذنبا - نفسي نفسي نفسي،،، اذهبوا إلى محمد، قال فيأتون محمدا صلى الله عليه وآله فيقولون: يا محمد أنت

رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك من ذنبك ما تقدم وما تأخر اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال

يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب الحديث. (١).  
وفيه من التسور على مقام أولى العزم من أنبياء الله وأصفیائه ما تبرأ منه السنن وتتنزه عن خطله فان للسنن المقدسة (سنن نبينا صلى الله عليه وآله) في تعظيم الأنبياء غاية تملأ الصدور هيبة واجلالا وتعنوا لها الجباه بخوعا وقد ملأت مسامع الدهر بحمدهم ونظمت حاشيتي البر والبحر بمجدهم، فكل ما عرفته الأمم لهم من جلالة تخشع امامها العيون ومهابة تتطامن لديها المفارق وعظمة تتصاغر عندها الهمم وينخفض لها جناح الضعة فإنما هو من آثاره صلى الله عليه وآله ولولا

فرقانه العظيم، وقرآنه الحكيم، وسنته المعصومة ما عرفهم ممن تأخر عنهم أحد إذ ليس (غير الكتاب والسنة) في أيدي الناس برهان قاطع ولا حجة بالغة، بل لا خبر مسند ولا رواية تليق بالعقول، فرسول الله صلى الله عليه وآله حفظ بسنته وكتاب ربه عز وجل خصائص الأنبياء وسننهم، وخلد مجدهم وحمدهم، ومثل اخلاصهم لله بالعبادة، واخلاصهم للعباد بالنصح والارشاد والإفادة، كما حفظ بهما تاريخ الأمم الماضية، والقرون الخالية، وتمم بهما مكارم الأخلاق، ومحامد الصفات والآداب، وشرع بهما عن الله تعالى تلك الأنظمة الحكيمة، والقوانين القويمية، شرائع تضمن للبشر كافة سعادة الدنيا والآخرة وجمع فيهما العلم والحكمة والسياسة وشرف المعاش والمعاد، وحفظ بهما لغة الضاد إلى يوم التناد.

(١) أوردناه بلفظ البخاري في صفحة ١٠٠ من الجزء الثالث من صحيحه في باب ذرية من حملنا مع نوح من تفسير سورة بني إسرائيل، وأخرجه مسلم في ص ٩٧ من الجزء الأول من صحيحه في أواخر باب أثبات الشفاعة وهو في أواخر كتاب الايمان، وأخرجه احمد من حديث أبي هريرة بطرق إليه كثيرة في الجزء الثاني من مسنده.

فحديث أبي هريرة هذا - بهرائه وهذره (١) - أجنبني عن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله مباين سننه كل المباينة. ومعاذ الله ان ينسب إلى أنبياء الله ما اشتمل عليه هذا الحديث الغث النفه (٢) وحاشا آدم من المعصية بارتكاب المحرم الذي

يوجب غضب الله، وانما كان منهيًا عن الشجرة نهي تنبيه وارشاد، وتقديس نوح من الدعاء إلا على أعداء الله تقربا إليه عز سلطانه؟ وتنزه إبراهيم عن الكذب وعن كل قول أو فعل يغضب الله عز وجل أو يخالف الحكمة ومعاذ الله أن يقتل موسى نفسا يغضب الله لقتلها وإنما يقتل من لا حرمة له عند الله تعالى ولا وزن له عند أولي الألباب، وتعالى الله عن أن يعاملهم إلا بالحسنى كما قال عز من قائل (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) وأنبياء الله اجل من أن يتوهموا بربهم تبارك وتعالى انه قد غضب عليهم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، ويمتنع على رسول الله ان يذكرهم إلا بما هم أهله. ثم كيف يتسنى لأهل المحشر أن يشتوروا ويأتمروا؟ وهم بحيث: (تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)، (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه).

وأنى لهم بالوصول إلى الأنبياء في ذلك الموقف والأنبياء يومئذ على الأعراف، وهل يصل أهل الأرض إلى السماء؟ وما الذي منعه من التوسل توا برسول الله؟ فإنه صلى الله عليه وآله صاحب المقام المحمود والجاه العظيم والشفاعة

المقبولة لا يجعله يومئذ أحد من الناس، ولو لم يرجعهم إليه آدم ولا نوح ولا إبراهيم ولا موسى؟ وهلا أراحوا أولئك المساكين بدلالتهم من أول الامر على ولي الأمر في ذلك الحشر؟! أكانوا يجهلون مقامه المحمود في اليوم الموعود

(١) الهراء المنطق الفاسد لا نظام له، والهذر هو الاكثار من الخطأ والباطل

(٢) الذي لا طعم له.

أم كانوا يؤثرون عناء أولئك المؤمنين المستغيثين.  
ولنا ان نسأل أبا هريرة عن هؤلاء المساكين أمن أمة محمد هم؟ أم من  
أمة غيره؟ فان كانوا من أمته فما الذي صرفهم عنه إلى غيره؟ وان كانوا من  
أمة غيره فمن الطبيعي له ان لا يحبط مساعيهم. ولا يخيب آمالهم فكيف اختص  
أمته بالشفاعة دونهم؟ ومع ما فطر عليه من الرحمة الواسعة ومع ما آتاه الله  
يومئذ من الشفاعة والوسيلة معاذ الله ان يخيبهم وهو أمل الراجب الراجي وامن  
الخائف اللاجئ يجيب لسان العافي بلسان نداء ويروي صدى اللهيف قبل رجوع  
صداه صلى الله عليه وآله:

\* (١٠ - شك الأنبياء والتنديد بلوط وتفضيل يوسف  
على رسول الله صلى الله عليه وآله بصبره)\*

أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا قال: نحن أحق بالشك من  
إبراهيم إذ قال: ربي أرني كيف تحيي الموتى، قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى  
ولكن ليطمئن قلبي، ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت  
في السجن طول ما لبث يوسف لا جبت الداعي اه. وهذا الحديث (١) ممتنع  
من وجوه: -

(إحداها): انه أثبت الشك لخليل الله إبراهيم عليه السلام، وقد قال الله عز  
من قائل (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل) وقال جل سلطانه (وكذلك  
نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) والايقان  
اسمى مراتب العلم والموقن بالشئ لا يمكن ان يكون شاكا فيه، والعقل بمجرد

---

(١) أخرجه البخاري في ص ١٥٨ من الجزء الثاني من صحيحه في باب ونبئهم  
عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه من كتاب بدء الخلق، وأخرجه مسلم في ص ٧١  
من الجزء الأول من صحيحه في باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة من كتاب  
الايمان. وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة في الجزء الثاني من مسنده.

يحيل وقوع الشك من الأنبياء عليهم السلام كافة، وهذا من الأمور المسلمة. اما قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم ربي أرني كيف تحيي الموتى) فظاهر في أن إبراهيم "ع" انما سأل ربه عن كيفية الاحياء لا عن الاحياء نفسه، وهذا لا يتأتى الا إذا كان نفس الاحياء محققا معلوما لدى إبراهيم. وبعبارة أوضح الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شيء موجود معلوم الوجود لدى السائل والمسؤول نحو: كيف زيد، يعنى أصحيح هو مثلا أم مريض؟ وكيف فعل زيد أي احسانا فعل مثلا أم قبيحا؟ وكيف وقعت القضية أو كيف تقع يعني أعلى ما نريد مثلا أم على خلاف ما نريد؟ وعلى هذا فقوله: أرني كيف تحيي الموتى. انما هو طلب لان يريه كيفية ما قد علمه وتقرر لديه من أحياء الموتى.

لكن لما كان مثل هذا الطلب قد يكون ناشئا عن الشك في القدرة على الاحياء، وربما يتوهم من يبلغه هذا الطلب ممن لا يعرف مقام إبراهيم انه "ع" قد شك في القدرة أراد الله تعالى بسبب ذلك أن يرفع هذا التوهم ببيان منشأ طلبه فقال له: أولم تؤمن؟ قال: بلى، أي: أنا مؤمن بالقدرة ولكني انما طلبت ذلك ليطمئن قلبي بسبب رؤية الكيفية التي تحيي بها الموتى بعد تفرق اجزائها في مضامين القبور وأوجار الطيور وبطون السباع، ومطارح المهالك من البر والبحر، وكأن قلبه عليه السلام قد ولع برؤية الكيفية فقال: ليطمئن قلبي، أي لتبرد غلة شوقه برؤيتها.

هذا هو المراد من الآية الكريمة، ومن نسب الشك إليه صلوات الله وسلامه عليه فقد ضل ضلالا مبينا.

(ثانيها) ان الظاهر من قوله: نحن أولى بالشك من إبراهيم ثبوت الشك لرسول الله صلى الله عليه وآله ولسائر الأنبياء، وانهم جميعا أولى به من إبراهيم. ولو فرض عدم إرادة الأنبياء جميعا إرادة رسول الله صلى الله عليه وآله مما لا بد

منها، والحديث نص صريح في أنه أولى بالشك (سبحانك هذا بهتان عظيم) قد انعقد الاجماع على بطلانه، وتصافق العقل والنقل على امتناعه. وما ندري والله لم كان صلى الله عليه وآله أولى بالشك من إبراهيم " ع " مع ما آتاه الله

مما لم يؤت إبراهيم وغيره من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين. ووصية أمير المؤمنين عليه السلام انما كان الباب من مدينة علمه وانما هو منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بنبي، وقد قال " ع " لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا (١) فما الظن بسيد المرسلين، وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين.

(ثالثها): ان قوله: ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد تنديد بلوط ورد عليه، وتهمة له بما لا يليق بمنزلة من الله عز وجل وحاشاه أن يكون قليل الثقة بالله وانما أراد أن يستفز عشيرته وذويه، ويستظهر بفصيلته التي تؤويه نصحا منه لله عز وجل في أمر عباده بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يندد بلوط أو يفند قوله ومعاذ الله أن يظن به إلا

ما هو أهله ولكنه صلى الله عليه وآله انذر بكثرة الكذابة عليه. (رابعاً): ان قوله: ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي ظاهر في تفصيل يوسف على رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا خلاف ما أجمعت

عليه الأمة وتواترت به الصحاح الصريحة وثبت بحكم الضرورة بين المسلمين. فان قلت: انما كان هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله تواضعا ليوسف واعجابا بحزمه وصبره وحكمته في اثبات برائته حتى حصحص الحق قبل خروجه من السجن.

(١) هذه الكلمة مستفيضة عنه " ع " وقد أشار إليها البوصيري في همزيته إذ يقول:

ووزير ابن عمه في المعالي \* ومن الأهل تسعد الوزراء  
لم يزد ككشف الغطاء يقينا \* بل هو الشمس ما عليه غطاء

(قلنا) لا يجوز مثل هذا الكلام على رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان على سبيل التواضع، لاشتماله على خبر غير مطابق للواقع، لأنه لو ابتلى بما ابتلى به يوسف لكان أصبر من يوسف وأولى منه بالحزم والحكمة، وبكل ما يتحصص به الحق، وهيئات أن يجيب الداعي بمجرد أن يدعو إلى الخروج ففتوته الحكمة التي آثرها يوسف إذ قال لرسول الملك حين أخلي سبيله: ارجع إلى ربك - أي صاحبك - فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن أن ربي بكيدهن عليهن، قال - يعني الملك - : ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه، قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز: الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين.

فما خرج من السجن حتى تجلت براءته كالشمس الضاحية ليس دونها سحب ولئن اخذ يوسف بالحزم فلم يسرع بالخروج من السجن حتى تم له ما أراد، فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مثل الصبر والأناة والحلم والحزم والعزم والحكمة

والعصمة في كل أفعاله وأقواله وهو الذي لو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في شماله على أن يترك الأمر ما تركه.

وكان الأولى أن يقول أبو هريرة في هذا المقام: ولو لبث رسول الله صلى الله عليه وآله في السجن أضعاف اضعاف ما لبث فيه يوسف ما توسل إلى خروجه منه

بما توسل إليه يوسف إذ قال الذي ظن أنه ناج من صاحبي السجن - اذكرني عند ربك - أي صفني عند الملك بصفاتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني ويتداركني من هذه الورطة (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أي ان الشيطان أنسى الرجل أن يذكر يوسف لربه - أعني الملك - (فلبث في السجن بضع سنين) وكان نسيان الرجل ولبث يوسف في السجن بضع سنين انما كانا تنبيها له إلى أنه قد فعل غير الأولى إذ كان الأولى به أن لا يتوسل إلى رحمة الله بغير الله عز وجل كما هو المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مني صلى الله عليه وآله بما هو أعظم محنة من سجن يوسف

وابتلى بما هو أكثر ضرراً وأكبر خطراً من كل ما قاساه آل يعقوب عليه السلام  
فما وهن ولا استكان ولا استعان إلا بالله وقد حوَّص وجميع عشيرته في الشعب  
سنين، فكانوا في منتهى الضائقة وأوذى في نفسه وعشيرته والمؤمنين به بما لم  
يؤذ به نبي قبله واجلبوا عليه بما لديهم من حول وطول، فأتل ان شئت: (وإذ  
يمكر بك الذين كفروا ليقتلوك أو يثبتوك أو يخرجوك) وقرأ (ان لا  
تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ  
يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم  
تروها) وأمعن في قوله عز اسمه: (ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة) وتدبر  
قوله عز سلطانه (إذ تصدعون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في اخراكم  
فأثابكم غما بغم) وانعم النظر في قوله عن الأحزاب (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن  
أسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا  
هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) وأوغل في البحث عن وقعة  
هوازن وحسبك منها (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت  
عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى  
المؤمنين) إلى كثير من مواقفه الكريمة التي خاض فيها الأهوال فكان فيها  
أرسي من الجبال يتلقى شدائدها برحب صدره وثبات جناحه فتنزل منه في بال  
واسع وخلق وادع لم يتوسل في الخروج من عسر إلى يسر إلا بالله وحده ولم  
يتذرع إلى شيء مامن شؤونه إلا بالصبر والتوكل على الله تعالى فأين من  
عزائمه في صبره وحلمه وحكمه عزائم يوسف ويعقوب؟ وإسحاق وإبراهيم  
وسائر النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين.

\* (١١) - جراد الذهب المتساقط على أيوب وهو يغتسل  
ومعاقبة الله إياه على ما حشاه منه في ثوبه)\*

أخرج الشيخان بطرق متعددة (١) عن أبي هريرة مرفوعا قال: بينما  
أيوب يغتسل عريانا فخر عليه (٢) جراد من ذهب فجعل أيوب يحتشي في ثوبه  
فناداه ربه ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك ولكن لا غنى بي  
عن بركتك.

(قلت): لا بركن إلى هذا الحديث إلا أغشى البصيرة، مظلم الحس،  
فان خلق الجراد من ذهب آية من الآيات، وخوارق العادات وسنة الله عز وجل  
في خلقه ان لا يخلق مثلها إلا عند الضرورة كما لو توقف ثبوت النبوة عليها فتأتي  
حينئذ برهاناً على النبوة ودليلاً على الرسالة وما كان الله ليخلقها عبثاً وجزافاً  
فتخر على أيوب "ع" وهو منفرد بنفسه يغتسل عريانا كما يزعم أبو هريرة.  
ولو خرت عليه فجعل يحتشي في ثوبه لكان ذلك في محله لأنها نعمة من  
الله خارقة لم يحتسبها فيقتضى شكرها بتعظيم شأنها وتلقيها بكل قبول ولا يحسن  
منه الاعراض عنها والاستخفاف بها، وقد اختصه الله فيها لان فيه من كفران  
النعمة ما يجب تنزيه الأنبياء عنه.

والأنبياء إذ اجمعوا المال فإنما يجمعونه لينفقوه في سبيل الله وابتغاء  
مرضاته وليستعينوا به على مشاريعهم الاصلاحية والله عز وجل خبير بهم  
عليم بنواياهم فلا يعاتبهم على جمعه ابدأ.

(١) راجع من البخاري ص ٤٢ من الجزء الأول من صحيحه قبل كتاب  
الحيض بأقل من صفحتين وص ٦٠ من جزئه الثاني قبل حديث الخضر مع موسى  
بأقل من صفحتين.

(٢) هكذا في صحيح البخاري والأصح إذ خر عليه.

\* (١٢ - التنديد بموسى إذ قرصته نملة فاحرق قريتها!!)\*  
أخرج الشيخان بالاسناد إلى أبي هريرة مرفوعا قال: قرصت نملة نبيا  
من الأنبياء - هو موسى بن عمران فيما نص عليه الترمذي (١) - فأمر بقرية النمل  
فأحرقت فأوحى الله إليه ان قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله؟! (٢).  
إن أبا هريرة مولع بالأنبياء عليهم السلام هائم بكل مصيبة غريبة تقضى بها  
الابصار وتصتك منها المسامع وان أنبياء الله لأعظم صبورا وأوسع صدرا،  
وأعلى قدرا، مما يحدث عنهم المخرفون.  
وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام  
يقول

في خطبة له (٣): والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن  
أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت وان دنياكم عندي لأهون من  
ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى.  
وعلي عليه السلام ما كان نبيا وانما هو وصي وصديق وهذه حالة تمثل عصمة  
الأنبياء عما ينسبه الجاهلون إليهم، وما كان الله ليصطفي لرسالاته ويختص  
بمناجاته من لا ينتزه عن ذلك، تعالى الله وتعالى رسله عما يقوله المخرفون  
علوا كبيرا.

(١) كما نص القسطلاني في شرح هذا الحديث من ارشاد الساري في شرح  
صحيح البخاري ص ٢٨٨ من جزئه السادس.

(٢) أخرجه البخاري في آخر ص ١١٤ من الجزء الثاني في أواخر كتاب  
الجهاد والسير من صحيحه، وأخرجه مسلم في باب النهي عن قتل النمل ص ٢٦٧ من  
الجزء الثاني من صحيحه في كتاب قتل الحيات وغيرها وأخرجه أبو داود في الأدب  
وابن ماجة والنسائي في الصيد، وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة في مسنده.

(٣) خطبها في تهويل الظلم وتبرئه منه وبيان صغر الدنيا في نظره والخطبة في  
نهج البلاغة أولها والله لئن أبيت على حسبك السعدان مسهدا.

وما أدري والله ماذا يقول مصححو هذا الحديث فيما فعله هذا النبي من تعذيب النمل بالنار؟ مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يعذب بالنار إلا الله وقد أجمعوا على أنه لا يجوز الاحراق بالنار للحيوان مطلقا إلا إذا أحرقت انسانا انسانا فمات بالاحراق فلوليه الاقتصاص باحراق الجاني وسواء في منع الاحراق بالنار النمل وغيره من سائر الحيوانات للحديث المشهور (لا يعذب بالنار إلا الله) (١).

وأخرج أبو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد.  
\* (١٣ - سهو النبي عن ركعتين) \*

أخرج الشيخان فيما جاء في السهو من صحيحيهما عن أبي هريرة قال صلى النبي إحدى صلاتي العشي وأكثر ظني العصر (٢) ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها (٣) وفيهم أبو بكر وعمر فهابا ان يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا: أقصرت الصلاة؟ ورجل يدعو النبي ذو اليمين (٤) فقال: أنسيت أم قصرت؟ فقال: لم انس ولم تقصر! قال: بلى

(١) نقله النووي في شرح هذا الحديث ص ٦ من الجزء ١١ من شرح صحيح مسلم المطبوع في هامش شرح صحيح البخاري.

(٢) ما أروع أبا هريرة! وأحوطه في حديثه، الا تراه كيف لم يجزم انها العصر ولم يعول على ظنه!

(٣) ورع أبي هريرة في حديثه يتمثل للناظرين بذكر هذه الخشبة ووضع النبي يده عليها إذ لا دخل لهما في موضوع هذا الكلام ولا في حكمه وانما دعاه إلى ذكرها الاحتياط بنقل الوقائع بجميع حذافيرها؟.

(٤) كذا في صحيح البخاري ولعل الصواب ذا اليمين.

نسيت! فصل ركعتين! ثم سلم ثم كبر! فسجد الحديث، (١). وفيه كيفية سجود السهو، وأنت ترى ما فيه من الوجوه الحاكمة بامتناعه. أحدها: ان مثل هذا السهو الفاحش لا يكون ممن فرغ للصلاة شيئاً من قلبه، أو أقبل عليها بشئ من لبه، وانما يكون من الساهين عن صلاتهم، اللاهين عن مناجاتهم، وحاشا أنبياء الله من أحوال الغافلين، وتقدسوا عن أقوال الجاهلين، فان أنبياء الله عز وجل ولا سيما سيدهم وخاتمهم أفضل مما يظنون على أنه لم يبلغنا مثل هذا السهو عن أحد ولا أظن وقوعه الا ممن يمثل حال القائل:

أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها \* اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا؟  
وأما سيد النبيين. وتقلبه في الساجدين، ان مثل هذا السهو لو صدر مني لاستولى على الحياء واخذني الخجل واستخف المؤمنون بي وعبادتي ومثل هذا لا يجوز على أنبياء الله ابدا.  
الثاني ان الحديث قد اشتمل على أن النبي صلى الله عليه وآله قال لم أنس ولم تقصر فكيف يمكن أن يكون قد نسي بعد هذا؟ ولو فرضنا عدم وجوب عصمته عن مثل هذا السهو. فان عصمته عن المكابرة والتسرع بالأقوال المخالفة للواقع مما لا بد منه عند جميع المسلمين.  
الثالث: ان أبا هريرة قد اضطرب في هذا الحديث، وتعارضت أقواله

-----  
(١) نقلناه بلفظ البخاري في باب من يكبر في سجدي السهو، وأخرجه أيضا في كل من البابين المذكورين قبله بلا فصل فراجع أبواب ما جاء في السهو ص ١٤٥ من الجزء الأول من صحيحه وأخرجه أيضا في مواضع أخر كثيرة يعرفها المتبعون، اما مسلم فقد أخرجه في باب السهو في الصلاة والسجود له بطرق عديدة فراجع ص ٢١٥ من الجزء الأول من صحيحه، وأخرجه أحمد في آخر ص ٢٣٤ من الجزء الثاني من مسنده وفي مواضع اخر كثيرة.

فتارة يقول: صلى بنا إحدى صلاتي العشي أما الظهر وأما العصر - على سبيل الشك - وأخرى يقول: صلى بنا صلاة العصر - على سبيل القطع بأنها الظهر - وهذه الروايات كلها ثابتة في صحيح البخاري ومسلم كليهما، وقد ارتبك فيها شارحو الصحيحين ارتباكا دعاهم إلى التعسف والتكلف كما تكلفوا وتعسفوا في الرد على الزهري إذ جزم بان ذا اليدين وذا الشماليين واحد لا اثنان، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا (تحفة المحدثين).

الرابع: ان ما اشتمل هذا الحديث عليه من قيام النبي صلى الله عليه وآله عن مصلاه ووضع يده على الخشبة وخروج سرعان الناس من المسجد وقولهم أقصرت الصلاة؟. وقول ذي اليدين أنسيت أم قصرت؟. وقول النبي صلى الله عليه وآله لم أنس ولم تقصر. فقال له: قد نسيت، وقول النبي لأصحابه: أحق ما يقول قالوا: بلى نعم وغير ذلك مما نقله أبو هريرة (١) لمما يمحو صورة الصلاة بتاتا، والمعلوم من الشريعة المقدسة يقينا بطلان الصلاة بكل ماح لصورتها فلا يمكن بعد هذا بناؤه صلى الله عليه وآله على الركعتين الأوليتين لأنه يناقض الحكم المقطوع بثبوته عنه صلى الله عليه وآله فتأمل.

الخامس: أن ذا اليدين المذكور في الحديث إنما هو ذو الشماليين (٢) ابن عبد عمرو حليف بني زهرة، وقد استشهد في بدر، نص على ذلك امام بني زهرة واعرف الناس بحلفائهم محمد بن مسلم الزهري كما في الاستيعاب والإصابة وشروح الصحيحين كافة وهذا هو الذي صرح به الثوري في أصح الروايتين عنه وأبو حنيفة حين تركوا العمل بهذا الحديث، وأفتوا بخلاف مفاده - كما في

(١) فان من جملة ما نقله في رواية أخرى أنه صلى الله عليه وآله دخل الحجرة ثم خرج ورجع الناس.

(٢) اسمه عمير، ويقال، عمرو كذا في الإصابة.

أواخر باب السهو والسجود له من شرح النووي لصحيح مسلم (١) - وحسبك حديث النسائي - مما يدل على أن ذا اليمين وذا الشمالين واحد - واليك لفظه: قال (٢) فقال له ذو الشمالين ابن عبد عمرو: أنقصت الصلاة أم نسيت؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما يقول ذو اليمين فصرح بان ذا الشمالين هو ذو اليمين، ومثله

بل أصرح منه ما أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة (٣) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي بكر بن سليمان ابن أبي خيثمة كليهما عن أبي هريرة، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر أو العصر فسلم في ركعتين، فقال له ذو الشمالين بن عبد

عمرو (قال): وكان حليفا لبني زهرة أخففت الصلاة أم نسيت؟. فقال النبي صلى الله عليه وآله ما يقول ذو اليمين؟ قالوا صدق، الحديث.

وأخرج أبو موسى من طريق جعفر المستغفري كما في ترجمة عبد عمرو ابن نضلة من الإصابة بالاسناد إلى محمد بن كثير عن الأوزاعي عن الزهري عن كل من سعيد بن المسيب وأبي سلمة وعبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة قال: سلم رسول الله صلى الله عليه وآله في الركعتين فقام عبد عمرو (٤) ابن نضلة رجل من

خزاعة حليف لبني زهرة فقال: أقصرت الصلاة أم نسيت؟. الحديث، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله: أصدق ذو الشمالين؟.

فهذه الأحاديث كلها صريحة في أن ذا اليمين المذكور في حديث أبي هريرة إنما هو ذو الشمالين ابن عبد عمرو حليف لبني زهرة، ولا ريب في أن ذا الشمالين المذكور قتل يوم بدر قبل ان يسلم أبو هريرة بأكثر من خمس سنين، وان

(١) في ص ٢٣٥ من الجزء الرابع من الشرح وهو مطبوع في هامش ارشاد القسطلاني وتحفة زكريا الأنصاري.

(٢) كما في ص ٢٦٧ من الجزء الثالث من ارشاد القسطلاني.

(٣) كما في ص ٢٧١ وفي ص ٢٨٤ من الجزء ٢ من المسند.

(٤) كذا في الإصابة وقد عرفت انه قد قال: ان اسم ذي الشمالين عبد عمرو.

قاتله أسامة الجشعي، نص على ذلك ابن عبد البر وسائل أهل الأخبار فكيف يمكن أن يجتمع مع أبي هريرة في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أولي الأبواب؟.

وقد اعتذر بعضهم بأن الصحابي قد يروي ما لا يحضره بأن يسمعه من النبي صلى الله عليه وآله أو من صحابي آخر، وعلى هذا لا يكون موت ذي اليمين قبل اسلام

أبي هريرة مانعا من رواية أبي هريرة لهذا الحديث.

لكن هذا الاعتذار غلط محض، لان دعوى الحضور من أبي هريرة محفوظة ثابتة برواية الثقات الحفظة الاثبات، وحسبك في اثباتها ما أخرجه البخاري فيما جاء في السهو من صحيحه (١) عن آدم بن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: صلى بنا النبي صلى الله عليه وآله الظهر أو العصر وساق

حديث ذي اليمين.

وأخرج مسلم في باب السهو في الصلاة والسجود له من صحيحه (٢) عن محمد بن سيرين قال: سمعت أبا هريرة يقول: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله إحدى صلاتي العشي إما الظهر وإما العصر وساق الحديث.

وقد ارتبك الامام الطحاوي في هذه الأحاديث لبنائه على صحتها مع جزمه بما جزم به الامام الزهري من أن ذا اليمين انما هو ذو الشماليين حليف بني زهرة المستشهد في بدر قبل اسلام أبي هريرة بأكثر من خمس سنين، فلا يمكن اجتماعهما في الصلاة أبدا، لذلك اضطر إلى التأويل فحمل - كما في ص ٢٦٦ من الجزء الثالث من ارشاد الساري في شرح البخاري للقسطلاني - قول أبي هريرة

(١) راجع الباب الثالث من أبواب ما جاء في السهو وهو باب إذا سلم في ركعتين أو في ثلاث فسجد سجدين مثل سجود الصلاة أو أطول ص ١٤٥ من جزئه الأول.

(٢) ص ٢١٥ من جزئه الأول.

في هذه الأحاديث: صلى بنا على المجاز وأن المراد صلى بالمسلمين. والجواب أنه قد ثبت عن أبي هريرة النص الصريح بحضوره على وجه لا يقبل التأويل ابدا. وحسبك ما أخرجه مسلم في باب السهو في الصلاة والسجود له من صحيحه (١) عن أبي هريرة قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الظهر سلم في الركعتين وساق الحديث، فهل يتأتى التجوز فيه؟.

كلا! بل منينا بقوم لا يتأملون؟ فانا لله وإنا إليه راجعون.

\* (١٤ - كان النبي يؤذي ويجلد ويسب ويلعن من لا يستحق!) \*

أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا: اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لم تخلفنيه فأیما مؤمن أذيته أو سببته أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك. الحديث (٢). وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء لا يجوز عليهم أن يؤذوا أو يجلدوا أو يسبوا أو يلعنوا من لا يستحق، سواء أكان ذلك في حال الرضا أم في حال الغضب، بل لا يمكن ان يغضبوا بغير حق، وتعالى الله عن ارسال رسل يستفزههم الغضب إلى جلد من لا يستحق أو لعنه أو سبه أو أذيته. وتنزهت أنبياء الله عن كل قول أو فعل ينافي عصمتهم، وتقصدوا عن كل ما لا يليق بالحكماء.

(١) ص ٢١٦ من جزئه الأول.

(٢) أخرجه مسلم في ص ٣٩٢ والتي قبلها من الجزء الثاني من صحيحه في باب من لعنه النبي وليس هو اهلا لذلك من كتب البر والصلة والآداب وطريقة ثمة إلى أبي هريرة ثمانية، وأخرجه البخاري أيضا في صفحة ٧١ من الجزء الرابع من صحيحه في باب قول النبي من أذيته فاجعل ذلك له قربة إليك من كتاب الدعوات، وأخرجه أحمد في ٢٤٣ من الجزء الثاني من مسنده.

وقد علم البر والفاجر والمؤمن والكافر ان ايداء من لا يستحق من المؤمنين أو جلدهم أو سبهم أو لعنهم على الغضب ظلم قبيح وفسق صريح، يربأ عنه عدول المؤمنين، فكيف يجوز على سيد النبيين، وخاتم المرسلين؟ وقد قال صلى الله عليه وآله (١): سباب المسلم فسوق، وعن أبي هريرة (٢) قال قيل يا رسول الله

ادع على المشركين، قال: إني لم أبعث أمانا وإنما بعثت رحمة، هذه حاله مع المشركين فكيف به مع من لا يستحق من المؤمنين؟. وقد قال صلى الله عليه وآله (٣):

لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة، وعن عبد الله بن عمرو (٤) لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: ان خياركم أحاسنكم أخلاقا وعن أنس (٥) قال: لم يكن رسول الله فاحشا ولا لعانا ولا سبابا، وقال أبو ذر (٦) لأخيه حين بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وآله إركب إلى هذا الوادي فاسمع من

قوله، فرجع فقال: رأيتني يأمر بمكارم الأخلاق، وعن عبد الله بن عمر وقال كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: اتكتب كل شئ تسمعه ورسول الله يتكلم في الرضا والغضب فأمسكت عن الكتاب، وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فأوماً بأصابعه إلى فيه وقال اكتب

- 
- (١) من حديث أخرجه البخاري ص ٣٩ من الجزء الرابع من صحيحه في باب ما ينهى عنه من السباب واللعن من كتاب الآداب.  
(٢) فيما أخرجه مسلم في ص ٣٩٣ من الجزء الثاني من صحيحه في باب النهي عن لعن الدواب وغيرها.  
(٣) فيما أخرجه مسلم في الصفحة المذكورة أعني ص ٣٩٣ من جزء ٢.  
(٤) فيما أخرجه البخاري في ص ٣٨ من الجزء الرابع من صحيحه في باب ما حسن الخلق.  
(٥) فيما أخرجه البخاري في ص ٣٩ من الجزء الرابع من صحيحه في باب ما ينهى عنه من السباب واللعن.  
(٦) كما في ص ٣٨ من الجزء الرابع من صحيح البخاري.

فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق اه. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: نعم، قلت في الرضا والغضب؟ قال: نعم فاني لا أقول في ذلك كله إلا حقا اه (١). وسئلت عائشة عن خلق النبي صلى الله عليه وآله فقالت: هل قرأت القرآن قال: نعم قالت: خلقه القرآن قلت: يا لها كلمة تدل على بلاغتها ومعرفتها بكنه أخلاقه صلى الله عليه وآله ولا غرو فقد رآته صلى الله عليه وآله والقرآن نصب عينه يهتدي بهديه، ويستضيء

بنور علمه، متعبدا بأوامره وزواجره، متأدبا بآدابه، مطبوعا على حكمته، يتبع أثره، ويقتفي سوره، فاقراً خلقه - ان شئت - في قوله تعالى (٢) (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)\* والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون (٣) والكاظمين الغيظ العافين عن الناس والله يحب المحسنين (٤) وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (٥) خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلین (٦) ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٧) وقولوا للناس حسناً (٨) واجتنبوا قول الزور (٩) ولا تعتدوا ان الله لا يحب

- 
- (١) أخرج هذين الحديثين كليهما ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله فراجع من مختصره باب الرخصة في كتاب العلم ص ٣٦.
- (٢) هي الآية ٥٨ من سورة الأحزاب.
- (٣) هي الآية ٣٨ من سورة الشورى.
- (٤) هي الآية ١٣٥ من آل عمران.
- (٥) هي الآية ٦٤ من سورة الفرقان.
- (٦) هي الآية ١٩٩ من الأعراف.
- (٧) هي الآية ٣٤ من فصلت.
- (٨) هي الآية ٨٣ من البقرة.
- (٩) هي الآية ٣٠ من الحج.

المعتدين (١) وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون (٢) ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور (٣) واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (٤) فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على الله ((٥)).  
هذا خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه حاله مع المؤمنين وغيرهم وهو القائل

(٦)

الرجل من ملك نفسه عند الغضب، وقال صلى الله عليه وآله (٧) من يحرم الرفق يحرم الخير

وقال صلى الله عليه وآله (٨) الرفق لا يكون في شئ إلا زانه، ولا ينزع من شئ إلا شانه

وقال صلى الله عليه وآله (٩): ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على

العنف وما لا يعطى على ما سواه، وقال صلى الله عليه وآله (١٠): المسلم من سلم الناس من

يده ولسانه، وحسبك قوله تعالى وهو أصدق القائلين: (وإنك لعلى خلق عظيم) فكيف يجوز عليه - بعد هذا - ان يلعن أو يسب أو يجلد أو يؤذي على

(١) هي الآية ٣٧ من المائدة.

(٢) هي الآية ١٢ من إبراهيم.

(٣) هي الآية ١٨٦ من آل عمران.

(٤) هي الآية ٢١٥ من الشعراء.

(٥) هي الآية ١٥٩ من آل عمران.

(٦) فيما أخرجه مسلم في ص ٣٩٦ من الجزء الثاني من صحيحه.

(٧) فيما أخرجه مسلم في ص ٣٩٠ من الجزء الثاني من صحيحه.

(٨) فيما أخرجه مسلم في الصفحة المذكورة.

(٩) فيما أخرجه مسلم في الصفحة الآتفة الذكر أعني ص ٣٩٠ من الجزء الثاني

من صحيحه.

(١٠) فيما أخرجه البخاري في الصفحة السادسة من الجزء الأول من صحيحه.

مجرد الغضب نعوذ بالله وبه نستجير؟! ما قدروا الله حق قدره فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

انما وضع هذا الحديث على عهد معاوية تزلفاً إليه، وتقرباً إلى آل أبي العاص، وسائر بني أمية وتداركاً لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله: من لعن جماعة من منافقيهم وفراعتهم إذ كانوا يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجاً فسجل عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بلعنه إياهم في كثير من مواقفه المشهودة خزيًا مؤبداً، ليعلم الناس أنهم ليسوا من الله ورسوله في شيء، فيأمن على الدين من نفاقهم، وعلى الأمة من عبثهم، وما كان ذلك منه إلا نصحاً لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين من بعده ولعامتهم.

وقد كان صلى الله عليه وآله رأى في منامه كأن بني الحكم ابن أبي العاص ينزون على منبره كما تنزو القردة فيردون الناس على أعقابهم القهقري، فما رؤي بعدها مستجمعا ضاحكا حتى توفي (١) وقد انزل الله تعالى في ذلك عليه قرآنا يتلوه المسلمون آناء الليل وأطراف النهار (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا وكفرا (٢) والشجرة الملعونة في القرآن هي الأسرة الأموية أخبره الله تعالى بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته، وعبثهم في أمته فلم ير بعدها ضاحكا حتى لحق بالرفيق الاعلى، وهذا من اعلام النبوة وآيات الاسلام والصحاح فيه متواترة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة.

أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر هؤلاء المتغلبين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى

---

(١) أخرجه الحاكم في ص ٤٨٠ من الجزء الرابع من مستدركه في كتاب الفتن والملاحم وصححه على شرط الشيخين واعترف الذهبي بصحته في تلخيص المستدرک على تعنته.

(٢) هي الآية ٦ من الاسراء.

من حي عن بينة وما على الرسول إلا البلاغ المبين.  
وحسبك من اعلانه أن الحكم بن أبي العاص استأذن عليه مرة فعرف  
صلى الله عليه وآله صوته وكلامه فقال (١): إئذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج  
من صلبه  
إلا المؤمنون منهم (٢) وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو  
مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق.  
وقال صلى الله عليه وآله (٣): إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا  
وعباد الله خولا، ودين الله دغلا.  
وقال صلى الله عليه وآله مرة أخرى (٤): إذا بلغ بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله  
خولا، ومال الله نخلا، وكتاب الله دغلا.  
وكان لا يولد لاحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه وآله فدعا له فدخل عليه  
مروان بن الحكم، فقال صلى الله عليه وآله (٥) هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن  
الملعون.

(١) فيما أخرجه الحاكم وصححه في صفحة ٤٨١ من الجزء الرابع من مستدركه  
في كتاب الفتن والملاحم.

(٢) هذا المؤمن المسكين لم يبق له في عرف أبي هريرة حظ من القريب لله ولا  
نصيب من الرحمة حيث استثناه النبي "ص" من هذه اللعنة فأولياء أبي هريرة يؤثرون  
عدم استثنائه كما يتمنون ان يلعنهم رسول الله ويلعن آباءهم ليكون ذلك كفارة  
لهم وقربة.

(٣) أخرجه الحاكم بالاسناد إلى كل من أبي ذر وأمير المؤمنين علي وأبي سعيد  
الخدري وصححه في ص ٤٨٠ من الجزء الرابع من المستدرك وصححه الذهبي في تلخيصه أيضا.

(٤) أخرجه الحاكم في ص ٤٧٩ من الجزء الرابع من صحيحه المستدرك باسناده  
إلى أبي ذر من طريقين.

(٥) فيما أخرجه الحاكم وصححه في صفحة ٤٧٩ من الجزء الرابع من مستدركه

وعن عائشة من حديث (١) قالت فيه: ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا مروان ومروان في صلبه - قالت - : فمروان قصص من لعنة الله. وعن الشعبي عن عبد الله بن الزبير قال (٢): أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الحكم وولده.

والصحيح في هذا ونحوه متواترة، وحسبك منها ما أخرجه الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من صحيحه المستدرک، إذ أخرج منها ما فيه بلاغ لأولي الألباب، وختم الباب بقوله (٣): ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روى وان أول الفتن في هذه الأمة ففتنتهم - قال - : ولم يسعى فيما بيني وبين الله ان أخلي الكتاب من ذكرهم اه.

(قلت): وهذا القدر كاف لإثبات ما قلناه من أنهم انما اختلقوا هذا الحديث وأمثاله تداركا لتلك اللعنات، ومما يوجب الأسف أن العامة آثرت أولئك اللعنات المنافقين على نبيها صلى الله عليه وآله من حيث لا تشعر إذ صححوا هذه الخرافة صوتا للملعونين، ولم يأبهوا بما يلزم ذلك من اللوازم التي لا تليق برسول الله صلى الله عليه وآله.

وما كان للأمة أن تحتفظ بكرامة من لعنهم نبيها لنفاقهم، ونفاهم افسادهم فتضيع على أنفسها المصلحة التي توخاها صلى الله عليه وآله لها في لعنهم واقصائهم،

-----  
(١) أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص ٤٨١ من الجزء الرابع من مستدرکه.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه في آخر صفحة ٤٨١ من الجزء الرابع من المستدرک

(٣) في أول صفحة ٤٨٠ من الجزء الرابع من مستدرکه ولا يخفى ما في كلامه من الدلالة على تخوفه من العامة وجمهور المسلمين أن ينكروا عليه إخراج هذه الصحاح فاعتذر إليهم بأنه لم يسعه أن يخلي كتابه منها وجعل الله شهيدا فيما بينه وبينهم على ذلك وهنا عرفت معنى قول القائل: ما المسلمون بأمة محمد \* كلا ولكن أمة لعدوه

وهم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة لينفروا برسول الله فيطرحوه، وكان إذ ذاك قافلا من غزوة تبوك في حديث ثابت مستفيض (١) وهو طويل، وقد جاء في آخر فلعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ. والعجب من المسلم ينتصر لهم وقد جرعوا النبي صلى الله عليه وآله كل غصة وقعدوا له في كل مرصد، ووثبوا عليه وعلى أهل بيته من بعده كل وثبة (٢) وما لعنهم

(١) وقد أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي الطفيل عامر بن وائلة في أواخر الجزء الخامس من مسنده.

(٢) ذكر الزبير بن بكار قضية كانت في الشام بين إمام الأمة وسيد شباب أهل الجنة أبي محمد الحسن السبط وخصومه وهم معاوية وأخوه عتبة وابن العاص وابن عقبة وابن شعبة، وقد احتدم فيها الجدل فكان من جملة ما قاله الحسن يومئذ: وأنتم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها واسترسل في ذكرها موطننا موطننا ثم تكلم مع ابن العاص، فكان مما قاله يومئذ له: أنك لتعلم وكل هؤلاء يعلمون أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتا من الشعر فقال صلى الله عليه وآله: اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم عنه بكل حرف الف لعنة فعليك إذن من الله مالا يحصى من اللعن، والقضية طويلة فراجعها في ص ١٠١ إلى ص ١٠٤ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي. وأوردها الطبرسي في احتجاجه ص ١٠٤ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي. وأوردها الطبرسي في احتجاجه المجلسي في بحاره، وغير واحد من الخاصة والعامة، وأخرج مسلم في آخر باب من لعنة النبي وليس أهلا لذلك ص ٣٩٣ من الجزء الثاني من صحيحه - بالاسناد إلى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله أمره أن يدعو له معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل، ثم قال لي: إذهب فادع لي معاوية، قال فجئت فقلت هو يأكل، فقال صلى الله عليه وآله لا أشبع الله بطنه (قلت): وجاء في بعض طرقنا إلى ابن عباس في هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن معاوية يومئذ. ويدل ذلك على لعنه يومئذ ان مسلما أورد هذا الحديث في باب من لعنه النبي في صحيحه كما سمعت لكنهم يحرفون الكلم عن مواضعه احتفاظا منهم بكرامة هؤلاء المنافقين.

إلا ليطردهم الله من رحمته، ويجتنبهم المؤمنون من أمتة جزاء وفاقا، لا ليقر بهم إلى الله زلفى كما يخرفون.

\* (١٥ - عروض الشيطان لرسول الله وهو في الصلاة) \*

أخرج الشيخان بالاسناد إلى أبي هريرة قال: صلى رسول الله صلاة فقال صلى الله عليه وآله: ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة على فأمكنني الله

منه فدعته - أي فحنقته - ولقد هممت ان أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان عليه السلام: ربي هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الحديث. (١).

وفيه ان أنبياء الله وخيرته من خلقه صلوات الله وسلامه عليهم يجب أن يكونوا في نجوة (٢) من هذا وفي منترح عنه (٣) فإنه ينافي عصمتهم، ويضع من قدرهم، ومعاذ الله يشدد الشيطان عليهم، أو يعرض لهم، أو تسول له نفسه الطمع فيهم، وقد قال الله عز وجل له " ان عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين " .

وعلم المسلمون على اختلافهم في المذاهب والمشارب أن الشيطان قد عقر (٤) بمولد رسول الله " ص " ودهش بمبعثه، وبرق بهجرته وخرق (٥)

- 
- (١) أخرجه البخاري في ص ١٤٣ من الجزء الأول من صحيحه في باب ما يجوز من العمل في الصلاة، وأخرجه مسلم في ص ٢٠٤ من الجزء الأول من صحيحه في باب جواز لعن الشيطان في الصلاة، وأخرجه احمد في ص ٢٩٨ من حديث أبي هريرة في الجزء الثاني من مسنده.
- (٢) النجوة في الأصل ما ارتفع من الأرض جمعه نجاه، تقول: انك من الامر بنجوة إذا كنت بعيدا منه بريئا سالما.
- (٣) مأخوذ من انتزح بمعنى ابتعد.
- (٤) بفتح العين وكسر القاف أي فاجأه الروح فدهش فلم يقدر ان يتقدم أو يتأخر.
- (٥) اي بهت شاخصا ببصره.

بظهوره، ونصرته، وانماث كالمح في الماء يهديه وقوانينه ونظمه. وطار شعاعا من صلاته، وذهب لماء بما أودعه الله فيها من الحكم والاسرار فإذا هي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وكان "ص" إذا قام إلى الصلاة تخلى بنفسه المطمئنة. وتجرد بروحه الروحية عن كل شئ سوى الله وحده يتمحض اقبالا على الله، وعبودية خالصة لوحداية عز سلطانه، فإذا أحرم لها بالتكبير تعوذ بالله قبل الشروع في القراءة عملا بقوله تعالى " فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ". ومن البديهي أنه إذا استعاذ بالله يعوذه، والشيطان لا يجهل هذه الحقيقة وإن جهلها المخرفون.

وقد روى أبو هريرة (١) ان الشيطان إذا سمع الاذان للصلاة من أي مسلم كان أدبر هاربا وولى فرقا، وله ضراط هلع وجزع، فكيف يجراً على رسول الله "ص" فيتسور على مقامه الرفيع، وهو في ذلك الحرم المنبع، بين يدي الله، عائذا بعزته، لائذا بعصمته، منقطعا إليه عن كل شئ، هيهات هيهات " أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه وهم به مشركون " .

فان قلت: ما تقولون في الآية ٣٧ من حم السجدة وهي قوله عز من قائل " وأما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أنه هو السميع العليم ". قلنا: ان الله جلت آلاؤه أدب حبيبه محمدا بأداب اختصه بها ففضله على العالمين حتى لم يبق نبي مرسل، ولا ملك مقرب، ولا شيطان مرید، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد، الا بخع لآدابه، وخشع لأخلاقه، فما من أمر في الذكر

(١) فيما أخرجه البخاري في أول كتاب الاذان ص ٧٨ من الجزء الأول من صحيحه، وأخرجه مسلم في باب فضل الاذان وهرب الشيطان منه ص ١٥٣ من الجزء الأول من صحيحه.

الحكيم الا ائتمر به، وما ن زجر في القرآن العظيم الا انزجر به، وما من  
حكمة الا اخذ بها، كان القرآن نصب عينيه، يقتفي أثره، ويتبع سوره،  
وهذه الآية مما جاء في سياق آدابه وأخلاقه، فانظر إلى ما قبلها من الآيات البينات  
تجد الحكمة، وفصل الخطاب، فان ما قبلها بلا فصل (ادفع بالتي هي أحسن  
فذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما  
يلقاها الا ذو حظ عظيم).

هذه هي الغاية في الأخلاق طبع الله عليها عبده، وخاتم رسله، فكان  
صلى الله عليه وآله يمثلها في هديه منذ قال في مبدأ أمره (ودم جبهته يسيل على وجهه  
ولحيته)

اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون إلى أن نادى مناديه يوم الفتح وكان في منتهى  
عمره من حل دار أبي سفيان فهو آمن.  
أرهف الله عزائمهم، وشحذ هممه للاخذ بهذه التعاليم وحمله على هذه  
الأخلاق بكل أسلوب يأخذ إليها بالأعناق، ألا تراه جل وعلا كيف لم يكتف  
ببعثه عليها حتى شوقه إليها، وبلغ الغاية في تحظيظه عليها، فقال وهو أصدق  
القائلين: (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ثم لم  
يقف على هذا الحد في ارهاف عزيمته حتى حذره مما طبع البشر عليه من فورة  
تكون في النفس، ونزعة - أي نخسة - تكون في القلب عند هجوم الأذى،  
اممض من العدو الملح، وسمي تلك النخسة البشرية نزغاً من الشيطان على سبيل  
المجاز تنفيراً منها وتنزيهاً عنها فقال (وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد  
بالله) أي وإما ينخسك من الغضب الذي طبع عليه البشر نخس يشبه نزغ  
الشيطان في تضيق الصدر وتوهين عرى الصبر (فاستعد بالله) ونظير هذه  
الآية قوله عز من قائل - في سورة الأعراف - (خذ العفو وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهلين\* وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله أنه سميع  
عليم) فان الله عز وجل أراد صيانة حبيبه عن مقابلة الجاهلين الذين قامت عليهم

الحجة فجحدوها وتمادوا بالكفر عنادا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فأمره بالاعراض عنهم، ولمزيد عنايته في تهذيبه وتفضيله على البشر حذره بما طبع البشر عليه من التأثير القلبي، والتزفر النفسي عند هجوم الجاهلين بسفهمهم وبذاتهم، وسمي ذلك التأثير الطبيعي نزغا من الشيطان على سبيل التجوز تنزيها لنبيه عنه، وتنفيرا له منه إذ كان صلى الله عليه وآله لا ينفر من شيء نفوره من الشيطان، ومما يشبه عمله فقال

عز من قائل: (واما ينزغناك من الشيطان نزغ) يوهن صبرك عن احتمال سفه الجاهلين ويدعوك إلى إظهار الغضب منهم (فاستعد بالله).  
فأين هذا المعنى عما جاء في حديث أبي هريرة من شد الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وآله ليقطع عليه صلاته؟ الامر الذي لا يجوز بحكم العقل والنقل.

(فان قلت): ما تقول في الآية ٥٢ من سورة الحج (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى القي الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد، وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك) الآية.

(قلنا): ان من المعلوم بحكم الضرورة من دين الاسلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر الرسل والأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم أن يتمنوا ما لا يرضى الله به

وحاشاهم ان يتمنوا من الأمور كلها إلا ما كان لله فيه رضا وعباده صلاح. وقد كان صلى الله عليه وآله يتمنى لأهل الأرض كافة ولكل واحد منهم أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ولا سيما الأقرب إليه منهم فالأقرب والشيطان كان يلقي في هذه الأمنية (١) بغروره وحيله ما يشوهها في نظر من كان كأبي لهب وأبي جهل ممن استحوذ عليهم بفتنته فصددهم عما تمناه الرسول لهم من خير الدنيا والآخرة حتى أغراهم بقتاله واستئصاله.

(١) الأمنية ما يتمنى والجمع أمان وأماني.

وكان " ص " يتمنى لمن دخل في الاسلام كافة ولكل واحد منهم أن يخلصوا لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولسائر عبادته اخلاصا تستوي فيه ظواهرهم وبواطنهم وعلانياتهم وسرائرهم لكن الشيطان كان يلقي في هذه الأمانة المبرورة من تسويله وتضليله ما يقتضى تشويش كثير من الناس ويوجب نفاقهم وكان " ص " يتمنى لكل فرد من أمته ان ينهج منهاجه القويم، وصراته المستقيم، لا يحيد قيد شعرة فما دونها عن سنته المقدسة وكانت قصارى أمانيه أن تتفق الأمة على هديه وتكون بأجمعها نصب أمره ونهيه فلا يختلف منها اثنان لكن الشيطان ألقى في هذه الأمانة المشكورة من وسوسته في صدور كثير من الناس ما خدعهم عن السنن فترقت بهم السبل وكانوا طرائق قددا، وهكذا كان الغرور الرجيم يرصد ما يتمناه الرسول من خير عام أو خاص فيلقى فيه من التشويه في نظر المغترين بزخارفه ما يصرفهم عنه. والمنخدعون بأباطيل الشيطان وأضاليه كثيرون، قد أعد لهم خيله ورجله، ونصب لهم حبائله وأشراكه، ووقف لهم على ساق يريهم الحق بغروره باطلا، والباطل بزخارفه حقا، لا يألوا جهدا في تشويه ما يتمناه الرسول لهم، ولا يدخر وسعا في صدهم عنه بكل حيلة. وهذا ما أقض مضجع رسول الله صلى الله عليه وآله اشفاقا على الناس من هذا الوسواس الخناس، وفرقا من أضاليه وأباطيله أن تظهر على الحق المبين فكان صلى الله عليه وآله بسبب ذلك مستوجبا للتعزة من الله عز وجل فعزاه وخفض عليه بهذه الآية (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي (١) إلا إذا تمنى) مثل ما تمنيت من الخير خاضا أو عاما (ألقى الشيطان في أمنيته) ما ألقاه في

(١) من، الأولى لا ابتداء الغاية، ومن، الثانية زائدة لتأكيد النفي وهذه الآية دالة بظواهرها على التغاير بين الرسول والنبي، والتحقيق في هذا موكول إلى مظانه.

أمنيتك من التشويه بالتمويه على كثير من الناس فصددهم عنها بغروره وفتنته فان الرسل والأنبياء كانوا بأجمعهم يتمنون لأهل الأرض عامة أن يكونوا على هدى من ربهم، وكانوا بأسرهم يتمنون لمن آمنوا بهم أن يخلصوا لله اخلاصا حقيقيا لا تشوبه شائبة، وكانت قصارى أمانهم أن تتفق أممهم على هديهم فلا يختلف في ذلك منهم اثنان، لكن الشيطان كان يلقي في هذه الأمانى الشريفة من وسوسته ما يخدعهم عنها فلم تتحقق أمانهم إلا قليلا حتى افتقرت أمة موسى إحدى وسبعين فرقة، وافتقرت أمة عيسى اثنين وسبعين فرقة، وهكذا أمم الأنبياء كافة لم تتحقق فيهم أمانى رسلهم بسبب ما يلقيه الشيطان فيها من التشويه بالتمويه، فلا يكبرن عليك (يا محمد) ما منيت به في أمانيك المقدسة حيث لم تتحقق في كثير من الأوقات بسبب ما يلقيه الشيطان فيها من التشويه الموجب لصرف كثير من الناس عنها ولك أسوة حسنة في هذا بجميع من كان قبلك من الرسل والأنبياء فإنك وإياهم في هذا الامر شرع سواء، سنة من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا ولا تجد لسننتنا تحويلا.

وحيث كان صلى الله عليه وآله مشفقا من أباطيل الشيطان أن تظهر على الحق أمنه عز وجل من هذه الناحية إذ قال: (فينسخ الله) أي فيزيل الله (ما يلقي الشيطان) في أمانيك وأمانى الرسل والأنبياء من تشويها بتمويهه الذي لا يثبت أمام الحق الساطع والبرهان القاطع ابدا ثم بشره بظهور الحق الذي جاء به عن ربه. وجاءت به الرسل والأنبياء من قبله وبقائه محكما فقال وقوله الحق ووعد الصديق (ثم يحكم الله آياته) أي يتقنها كما قال في مقام آخر (ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون).

وأولوا الأبواب يعلمون ان ليس المراد من النسخ والاحكام هنا معناها المصطلح عليه في عرف المفسرين، وإنما المراد من النسخ والاحكام في هذه الآية معناها اللغوي، فالنسخ بمعنى الإزالة والاحكام بمعنى الاتقان

وهذه الآية في نسخها وإحكامها ليست إلا كقوله تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال). ثم لمزيد عنايته عز وعلا بنبيه ألقته إلى ما يوجب له مزيد الطمأنينة بفوز الأنبياء وخزي الشيطان فقال (والله عليم حكيم) وسع كل شئ علما وحكمة يعلم اخلاص الرسل والأنبياء في أمانهم فيمدهم بروح القدس من عنده ويوئهم مباء صدق من كرامته ويعلم عداوة الشيطان لله ولرسوله ولعباده بما يليق من التشويه في أمان الرسل والأنبياء فيخزيه بخبث سريرته ولؤم علانيته على ما تقتضيه الحكمة من كرامة من يستحق الكرامة وخزي من يستحق الخزي فان الحكمة وضع الأمور مواضعها.

و شاءت حكمته تعالى ان يميز الخبيث من الطيب من عباده فابتلاهم بالغرور الرجيم يلقي التشويه في أمان الرسل والأنبياء (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) اي اختبارا وتمحيصا (الذين في قلوبهم مرض) من النفاق (والقاسية قلوبهم) لا تلين لذكر الله وما نزل من الحق إذ ران عليها ما سول الشيطان لهم من الكفر فحجبها عن نور الايمان والهدى (وان الظالمين) من المنافقين والكفار (لفي شقاق بعيد) أي في عداوة لله ولرسوله لا أجل لها قد أعمت عن الحق أبصارهم وأصمت أسماعهم ورائت على قلوبهم، ونعقوا بسببها مع كل ناعق من الشيطان (وليعلم الذين أوتوا العلم) بوحدانية الله وحكمته وبعثة الرسل والأنبياء (انه الحق من ربك ليؤمنوا به) غير آبهين بالشيطان ولا بشئ من تهويله وتضليله. وبالجملة: فان الله سبحانه شاءت حكمته ان يميز الخبيث من الطيب فامتحن الناس بما قلناه فازداد الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم مرضا وقسوة وازداد المؤمنون ايمانا ويقينا، فقوله عز وجل: ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة إلى أن قال: وليعلم الذين أوتوا العلم، جاري مجرى قوله تعالى: أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون \* ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله

الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين \* (١) وقوله تعالى: ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب (٢) وقوله عز اسمه ولیمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين (٣).

ولا غرو فان الله عز وجل ان يمتحن عباده من صنوف المحن وأنواع الفتن له الحجة في الثواب والعقاب كما هو مبرهن عليه في محله من كتب الأصحاب فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (٤) ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة (٥).

ولنرجع إلى أصل الآية: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته، فإنه لا يراد بها ان الشيطان يلقى في نفس الرسول أو النبي شيئاً (والعياذ بالله) ليشكل الامر فنحتاج إلى تخريج الآية على خلاف ظاهرها وإنما المراد ما نصت الآية عليه من أن الشيطان يلقى في الأمنية نفسها اي يلقى فيما يتمناه الرسول أو النبي - من الخير والسعادة شيئاً من التشويه في نظر رعا ع الشيطان والناعقين معه ليصدهم بسبب ذلك عما تمناه الرسول لهم ويحول بين الأمنية وتحققها في الخارج فتكون الآية الحكيمة على حد قول القائل: ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

هذا هو المراد من الآية قطعاً وهو المتبادر منها إلى الأذهان وان لم يذكره - فيما اعلمه - أحد من المفسرين أو غيرهم، والعجب من غفلتهم عنه على وضوحه وكونه هو اللائق بالذكر الحكيم والنبي العظيم، وسائر الرسل والأنبياء

(١) في أول سورة العنكبوت.

(٢) الآية ١٧٩ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ١٤١ من سورة آل عمران.

(٤) الآية ١٤٩ من سورة الأنعام.

(٥) الآية ٤٢ من سورة الأنفال.

عليهم السلام فلا يجوز حمل الآية على ما سواه أبدا (١).  
أما حديث الغرانيقة فإنه من مختلقات الزنادقة كما أوضحناه على سبيل  
التفصيل في رسالة أفردناها لهذا الحديث ولكل ما كان حوله متنا وسندا  
أسميناها خرافة الزنادقة أو سخافة الغرانيقة (٢) والله المسؤول ان يوفقنا لنشرها  
فإنها في بابها مما لا نظير له، والحمد لله على هدايته وعظيم عنايته.  
ولنرجع إلى ما كنا فيه من حديث أبي هريرة إذ قال: صلى رسول الله  
صلاة فقال: ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه  
فدعته وقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتتنظروا إليه فذكرت قول  
سليمان: رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الحديث.  
فليسمح لي الشيخان وغيرهما ممن يعتبرون حديث أبي هريرة لأسألهم  
هل الشيطان جسم يشد وثاقه ويربط بالسارية حتى يصبح وتراه الناس بأعينها  
أسيرا مكبلا؟ ما أظن أن أحدا يقول بأن الشيطان ذو جسم كثيف يقع  
عليه ذلك.

ولعل الذي جرأ أبا هريرة على هذا الحديث قصور مداركه عن معاني  
الذكر الحكيم والفرقان العظيم، فظن أن بعض آياته تثبت وقوع مثل ذلك إذ قال  
الله عز وجل فيما اقص من خبر سليمان: فسخرُوا له الريح تجري بأمره رخاء  
حيث أصاب والشيطان كل بناء وغواص، وآخرين مقرنين بالأصفاد.

-----  
(١) نشرنا هذا التفسير في المجلد الحادي والثلاثين من مجلة العرفان ص ١١٣  
وما بعدها.

(٢) كنا أولا تصدينا في هذا المقام لحديث الغرانيق فلم نبق مما يتعلق به شيئا  
إلا فصلناه تفصيلا حتى أفضت بنا التفاصيل إلى الخروج عن موضوع الكتاب لذلك  
آثرت ان أسلخ منه ما يتعلق بسخافة الغرانيقة فأخرجته كتابا غزير المادة جم الفوائد  
داني القطوف.

فظن الرجل انهم كانوا كسائر المقربين بالأصفاة من البشر ولم يدر أنهم كانوا مقرنين في عالمهم الشيطان بأصفاة تتفق مع طبائعهم الشيطانية تمنعهم عما يحاولونه من العبث والفساد من حيث لا يراهم من الآدميين أحد أبداً. ذكر أبو هريرة في هذا الحديث: ان النبي صلى الله عليه وآله إنما أطلق سراح الشيطان كراهة أن يكون له ملك سليمان، ولولا ذلك لأوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فينظروا إليه.

وقد أشتبه أبو هريرة قان الله عز سلطانه وهب لسليمان ملكا سخر له به الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأسأل له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمره يذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فوهب له بهذا ملكا لم يهبه لرسول الله في ظاهر الحال فلو أوثق صلى الله عليه وآله شيطان أبي هريرة لا يكون بمجرد ذلك مساويا في الملك لسليمان إذ تبقى الميزة لملك سليمان بتسخير الريح وإسالة عين القطر وعمل الجن والشياطين من كل بناء وغواص، فالتعليل الذي ذكره أبو هريرة عليل وحديثه من الأباطيل وحاشا رسول الله ان يحير الحواس، ويدهش مشاعر الناس وهو صلى الله عليه وآله الذي نص على اختصاص العقل بالخطاب وحاكم إليه الخطأ والصواب فجعل صحة الدليل آية الحق وأمرنا أن لا نسير إلا على ضوئه (أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم؟).

\* (١٦ - نوم النبي عن صلاة الصبح!) \*

أخرج الشيخان بالاسناد إلى أبي هريرة واللفظ لمسلم (١) قال: عرسنا مع نبي الله فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس، فقال النبي صلى الله عليه وآله ليأخذ كل رجل

(١) في باب قضاء الصلاة الفائتة ص ٢٥٤ من الجزء الأول ن صحيحه.

منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضره الشيطان، قال أبو هريرة: ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى صلاة الغداة. وهذا الحديث يبرأ منه هدى رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله عز وجل يقول: (يا أيها المزمحل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) إلى أن قال وهو أصدق القائلين (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه) ويقول مخاطبا له في مقام آخر: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا (١) ومن الليل فتهدد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) أي ومن الليل فصل بالقرآن زيادة لك على الفرائض الخمس التي أوجبتها الآية الأولى، وبينت أوقاتها وذلك أن الفرائض الخمس واجبة على جميع المكلفين، اما صلاة الليل فإنما كانت فريضة عليه صلى الله عليه وآله خاصة لم تكتب على غيره، وقال مخاطبا له في مقام ثالث

(وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) أي يراك إذ تقوم لعبادته في الليل حين لا يطلع عليك أحد، ويرى تصرفك في المصلين بالقيام والقعود والركوع والسجود والذكر والقراءة والدعاء والابتهاال إذا صليت في جماعة، وقال مخاطبا له في مقام رابع (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود). وكان صلى الله عليه وآله يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم (٢)

(١) إن الله سبحانه جعل في هه الآية من دلوك الشمس الذي هو الزوال إلى غسق الليل وقتا للصلوات الأربع الظهر والعصر والمغرب والعشاء فالظهر والعصر اشتركا في الوقت من الزوال إلى المغرب، إلا ان الظهر قبل العصر، والمغرب والعشاء اشتركا في الوقت من المغرب إلى الغسق، الا ان المغرب قبل العشاء، وأفرد الله صلاة الفجر بالذكر في قوله: وقرآن الفجر، ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان أوقاتها على ما هو المعروف من مذهبنا الامامي.

(٢) كذا في تفسير آية طه من مجمع البيان نقلا عن قتادة

فيظل عائما وقاعدا وراكعا وساجدا حتى اسمعدت - أي تورمت قدماه (١) - فقال له جبرائيل عن الله عز وجل، ابق على نفسك فان لها عليك حقا وأوحي إليه: طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى، والشقاء هو الاستمرار فيما يشق على النفس نقيض السعادة. والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتستمر فيما يشق عليك فتهلك نفسك بالعبادة وتحملها المشقة والفادحة، وانما أنزلنا عليك القرآن تذكرة لمن يخشى، فرفقا بنفسك. وقد عقد البخاري في صحيحه بابا لتهجده في الليل وبابا لطول سجوده في صلاة الليل. وبابا لطول قيامه فيها، وبابا لقيامه حتى تورمت ساقاه وتفطرت قدماه.

هذا دأبه في قيام الليل، فما ظنك به في إقامة الفرائض الخمس وهي أحد الأركان التي بني الاسلام عليها أيجوز عليه أن ينام عنها؟! معاذ الله وحاشا لله وهو الذي أهاب بأهل الأرض يتلو عليهم عن ربهم جل وعلا (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) ونادى في الناس (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) إلى أن قال في وصفهم (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وصاح في بني آدم (فأقيموا الصلاة أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وأذن فاسمع العالم (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى). والقرآن الحكيم مشحون بمثل هذه الآيات البينات التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحوط الناس بحكمتها وموعظتها الحسنة، وكم وخز الساهين عن عبادة

ربهم بقوله: (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون) وفضح المنافقين بما أوحى الله إليه من صفاتهم بقوله تعالى (ولا يأتون الصلاة

---

(١) تجد الرواية في تورم قدميه في تفسير آية طه من الكشاف وعقد البخاري بابا لقيام النبي حتى تفطرت قدماه وتورم ساقاه في ص ١٣٥ من الجزء الأول من صحيحه

إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون) وندد برجل نام عن صلاة الليل حتى أصبح فقال صلى الله عليه وآله (١): بال الشيطان في أذنه. يا لها كناية عن سوء حال من يستمر في عاداته على النوم عن صلاة الليل وما أبلغها من رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين. كلمة تقض مضاجع المؤمنين وتقلقهم فلا ينامون بعدها عن نافلة الليل لو أنصفوا أنفسهم وقد علم البر والفاجر وشهد المسلم والكافر بأن محمدا صلى الله عليه وآله

كان أول المبادرين إلى العمل بتعاليمه وأعظم المتعبدین بها المستقيمين المستمرين عليها وأنه كان يهذب أمته بأفعاله، ويحملهم بها على البخوع لتعاليمه أكثر مما يهذبهم بأقواله وما كان وهو سيد الحكماء ليندد بمن نام عن صلاة الليل هذا التنديد ثم ينام هو بمنظر من أصحابه عن صلاة الصبح، سبحانك هذا بهتان عظيم وقد روى أبو هريرة نفسه (٢) ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توطأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلانا.

وهذا الحديث فيه من الكناية البليغة ما في الحديث السابق وهما يمثلان نصح النبي صلى الله عليه وآله لأمته في تحذيرها من الشيطان وتنشيطها إلى عبادة الرحمن ولئن صدق فيه أبو هريرة في هذا الحديث فقد كذب في نوم النبي عن صلاة الصبح

---

(١) فيما أخرجه البخاري في باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في اذنه من كتاب الصلاة ص ١٣٦ من الجزء الأول من صحيحه.  
(٢) فيما أخرجه البخاري في باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ص ١٣٦ من الجزء الأول من صحيحه، والعجب من البخاري يثبت في صحيحه هذا الحديث عن أبي هريرة ويثبت عنه أيضا نوم النبي عن الفريضة فاعتبروا يا اولي الألباب، وأخرجه أحمد عن أبي هريرة في ص ١٥٣ من الجزء ٢ من مسنده.

وروى أبو هريرة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (١): ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيها لأثرها ولو حبوا لقد هممت أن أمر المؤذن فيقيم ثم أمر رجلا يؤم الناس ثم أخذ شعلا من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد اه.

أتراه صلى الله عليه وآله يحض الناس على الصلاة هذا الحض، ويهتم بصلاة الفجر هذا الاهتمام، ويهدد بالتحريق على من لا يخرج إليها ثم ينام عنها، حاشا لله ومعاذ الله أن يكون كذلك.

ورحم الله عبد الله بن رواحة الصحابي الشهيد إذ يقول (٢): وفينا رسول الله يتلو كتابه \* إذا انشق معروف من الفجر ساطع أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا \* به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه \* إذا استثقلت بالعابدين المضاجع نرجع إلى الحديث وما بقى من قرائن بطلانه وهي أمور: (أحدها): أنهم ذكروا في خصائص النبي صلى الله عليه وآله انه كان لا ينام قلبه إذا نامت عيناه، وصحاحهم صريحة بذلك (٣).

وهذا من أعلام النبوة، وآيات الاسلام، فلا يمكن والحال هذه ان تفوته صلاة الصبح بنومه عنها، إذ لو نامت عيناه فقلبه في مأمن من الغفلة. ولا سيما عن ربه، لا تأخذه عن واجباته سنة ولا نوم، وقد صلى مرة صلاة الليل فنام قبل ان يوتر فقالت له إحدى زوجاته يا رسول الله تنام قبل ان توتر؟

(١) فيما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في ص ٧٣ من الجزء الأول من صحيحه في باب فضل العشاء من كتاب الصلاة.

(٢) فيما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ص ١٣٨ من الجزء الأول من صحيحه

(٣) وقد أفرد البخاري في صحيحه لهذه الخصيصة بابا على حده فراجع من ١٧٩ من جزئه الثاني.

فقال لها (١) تنام عيني ولا ينام قلبي. أراد صلى الله عليه وآله أنه في مأمن من فوات الوتر

بسبب ولوعه فيها، ويقضة قلبه تجاهها فهو هاجع في عينه، يقضان في قلبه، منتبه إلى وتره، وإذا كانت هذه حاله في نومه قبل صلاة الوتر فما ظنك به إذا نام قبل صلاة الصبح.

(ثانيها) ان أبا هريرة صرح كما في صحيح مسلم (٢) بأن هذه الواقعة قد أنفقت لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو قافل من غزوة خيبر فكيف يدعي أبو هريرة حضوره فيها؟ وأين كان أبو هريرة عن غزوة خيبر؟ وانما أسلم بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله إليها باتفاق أهل العلم، واجماع أهل الأخبار (٣). (ثالثها) ان أبا هريرة يقول في هذا الحديث: ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضره الشيطان قال: ففعلنا. وقد علمت ما أسلفناه ان الشيطان لا يدنوا من النبي ابدا. وعلم الناس كافة

(١) كما في باب كان النبي صلى الله عليه وآله تنام عينه ولا ينام قلبه ص ١٧٩ من الجزء الثاني من صحيح البخاري، وأخرجه أحمد في ص ٢٥١ من حديث أبي هريرة في الجزء ٢ من مسنده.

(٢) راجع ص ٢٥٤ من جزئه الأول في باب قضاء الصلاة.

(٣) نعم كان أبو هريرة في أواخر حياته يقول: قدمت المدينة في نفر من قومي لنسلم وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فصلينا خلفه صلاة الصبح فلما فرغنا من صلاتنا زدنا سباع شيئا حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد افتتح خيبر فكلم المسلمين فأشركونا في سهامهم وهذا الحديث مما انفرد به أبو هريرة فلم يثبت عن غيره، ولكن الجمهور أخذوا به اعتمادا على أبي هريرة كما هي طريقتهم فأرسلوا حضوره خيبر ارسال المسلمات ولا دليل في الحقيقة لهم على ذلك والحق ما هو المأثور عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من أن قدموه إلى المدينة واسلامه انما كانا وقت رجوع النبي صلى الله عليه وآله من خيبر.

ان أبا هريرة كان في تلك الأوقات لا يملك شبع بطنه فمن أين له الراحة ليأخذ رأسها كما زعم إذ قال: ففعلنا؟.

(رابعاً) أنه قال في هذا الحديث. ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدين ثم صلى صلاة الغداة.

أما صلاة الغداة فإنها قضاء عما فات لكن السجدين لم نعرف لهما وجهها ولا محلاً من الاعراب! والفاضل النووي ظفر عنهما في شرحه.

(خامساً) ان من عادة الجيش وقواده ان يكون لهم حرس يقوم عليهم إذا ناموا، ولا سيما إذا كان فيهم الملك أو نحوه وكان له من الأعداء الألداء الموتورين من لا تؤمن معرفتهم، وكان في جيشه من المنافقين من يتربص به الدوائر، ويقلب له الأمور، ويعضون الأنامل من الغيظ وقد مردوا على النفاق، فرسول الله " ص " لا يخالف عادة القواد والامراء في المحافظة على نفسه وعلى جيشه، ولا ينام بأصحابه في تلك الفلاة المحاطة بذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب من أعدائه الذين وترهم وسفك دماءهم الا والحرس قائم بوظيفته من مراقبة العدو الخارجي والمنافق الداخلي، وحاشا رسول الله " ص " أن يغفل عن هذه المهمة وهو سيد الحكماء قبل ان يكون سيد الأنبياء فهل نام الحرس أيضا كما نام المؤذنون؟ كلا! بل انذر " ص " بكثرة الكذابة عليه.

(سادساً) ان النبي صلى الله عليه وآله كان يومئذ في جيش مؤلف من الف وستمائة رجل فيهم فارس، فالعادة تأتي أن يناموا بأجمعهم فلا ينتبه أحد منهم أصلاً وعلى فرض عدم انتباههم من أنفسهم فلا بد بحكم العادة المألوفة ان ينتبهوا بصهيل مائتي فرس وضربها الأرض بحوافرها في طلب علفها عند حضور وقته من الصبح فما هذا السبات العميق الشامل لجميع من كان ثمة من انسان وحيوان؟ ولعل هذا من حوارى أبي هريرة!.

\* (١٧ - بقرة وذئب يتكلمان بلسان عربي مبين) \*  
أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة  
الصبح ثم اقبل على الناس، فقال بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت  
انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث! فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم! قال  
صلى الله عليه وآله فاني أؤمن بهذا انا وأبو بكر وعمر! وما هما ثم وبيننا رجل في غنمه  
إذ

عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبها حتى استنقذها منه، فقال له الذئب:  
استنقذتها مني! فمن لها يوم السبع؟! يوم لا راعي لها غيري! فقال الناس:  
سبحان الله ذئب يتكلم! قال صلى الله عليه وآله فاني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر:  
وما هما ثم اه (١).

ان أبا هريرة نزوع إلى الغرائب تواق إلى العجائب قد استخفته إلى  
خوارق العادات نزية من الشوق والهيام (٢) فتراه طروباً إلى التحدث بما هو  
فوق النواميس الطبيعية، كفرار الحجر بثياب موسى، وكضرب موسى ملك  
الموت حتى فقأ عينه، ونزول جراد الذهب على أيوب، وأمثال ذلك من  
المستحيالات عادة.

وها هو الآن يحدث بأن بقرة وذئبا يتكلمان بلسان عربي مبين فيفصحان  
عن عقل وعلم وحكمة، الامر الذي لم يقع أصلاً، ولا هو واقع قطعاً، ولن

-----  
(١) أي وما هما بحاضرين هناك وهذا الحديث تجده في ص ١٧١ من الجزء  
الثاني من صحيح البخاري وأورده أيضاً في ١٩٠ من الجزء نفسه في فضل أبي بكر،  
وأخرجه مسلم من عدة طرق عن أبي هريرة في ص ٣١٦ والتي بعدها من الجزء  
الثاني من صحيحه في فضائل أبي بكر، وأخرجه أحمد في أول ص ٢٤٦ من الجزء  
الثاني من مسنده من حديث أبي هريرة.  
(٢) النزية من الشوق والهيام ما فاجأ الانسان منهما.

يقع ابداء، وسنة الله في خلقه نحيل وقوعه إلا في مقام التحدي والتعجيز حيث يكون آية للنبوة، وبرهانا على الاتصال بالله عز سلطانه، ومقام الرجل حيث ساق بقرته إلى حقل فركبها في الطريق لم يكن مقام تحدي واعجاز لتصدر فيه الآيات وخوارق العادات. وكذلك مقام راعي الغنم حين عدا الذئب عليه فلا سبيل إلى القول بإمكان صحة هذا الحديث عقلا فان المعجزات وخوارق العادات لا تقع عبثا باجماع العقلاء.

وما أغنى أبا بكر وعمر عن هذه الفضيلة. وليتهما سمعا أبا هريرة يحدث بها ولو فعل على عهدهما لا عذر إلى الله تعالى فيه، ولكنه تذرع بهما إلى اشباع شهرة الاغراب والتخريف في نفسه، ومشى ظلهما إلى ذلك، وهو يعلم أن مكذبيه يمني بسخط الرأي العام، ويرمي بالخروج على الخليفتين.

\* (١٨) - تأمير أبي بكر على الحج سنة تسع

ونداء أبي هريرة ببراءة سنتد

أخرج الشيخان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف: ان أبا هريرة أخبره ان أبا بكر الصديق بعثه في الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل حجة

الوداع بسنة يوم النحر في رهط يؤذنون في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان (١).

وأخرج البخاري عن حميد عن أبي هريرة أيضا قال: بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان (قال): ثم أردف النبي صلى الله عليه وآله بعلي

(١) هذا لفظ الحديث في ص ١٩٢ من الجزء الأول من صحيح البخاري في باب لا يطوف بالبيت عريان من كتاب الحج، وأخرجه مسلم في ص ٥١٧ من الجزء الأول من صحيحه في باب لا يحج بالبيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.

فأمره ان يؤذن ببراءة فأذن معنا على في أهل منى يوم النحر الحديث (١).  
لا عجب من سياسة الشام إذا فرضت هذا الباطل على أبي هريرة وحميد  
ولا عجب منهما إذا تطوعا لها فتواطأ عليه.

فان أبا هريرة إنما أتى الشام متجرا بما يروج فيها من سلعته والدنيا يومئذ  
متسقة مستوسقة لسطان بني أمية والدعايات ضد الوصي وآل النبي أربح  
تجارا الدجالين في ذلك العهد.

وحميد كان ممن صنعوا على عين معاوية لحمل أمثال هذا الحديث والرتاء  
بالعبادة والتقشف، وللولوع بالسماع من أعداء علي (٢) وكان بني أمية  
ألدهم خصومة وأشدهم لهجة، وقد وشجت به عروقهم وولدت العبشميات من  
أمهاتهم، فان أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن ذكوان بن أمية بن  
عبد شمس فهي أخت الوليد بن عقبة لأبيه وأمه، وأم أمه أم عثمان بن عفان (٣)  
واسمها أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس " شنشنة نعرفها "  
على أن أباه عبد الرحمن كان منحرفا عن علي وقد آثر يوم الشورى عثمان  
لصهره (٤) مع هن وهن، فلا غرو ان تواطأ أبو هريرة وحميد على هذا الباطل  
في تلك الظروف فأذاعته الدعايات الجبارة حتى استطار.

(١) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في ص ٩٠ من الجزء ٣ من صحيحه في تفسيره  
سورة براءة.

(٢) سمع معاوية، وحديثه عنه في صحيح البخاري وسمع النعمان ابن بشير  
وحديثه عنه في صحيح مسلم وله عن المغيرة بن شعبة وابن الزبير ومروان وغيرهم من  
أمثالهم.

(٣) فعثمان أخو أمه لأمها أروى فقط، وأم أروى هذه البيضاء وتكنى أم  
حكيم وهي بنت عبد المطلب بن هاشم وبهذا كان يقال لعثمان انه ابن أخت الهاشميين.

(٤) كان عبد الرحمن بن عوف زوج أم كلثوم بنت عقبة وهي أخت عثمان لأمه  
وأخت الوليد لأبيه وأمه كما بيناه في الأصل.

ومما نحتج به على بطلانه ان أبا هريرة (قبل ان يتصل بأسباب بني أمية) كان يقول (١): كنت في البعث الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله مع علي براءة

فقال له ولده المحرر: فيم كنتم تنادون؟ قال: كنا نقول: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فأجله إلى أربعة أشهر (٢) فناديت حتى صحت صوتي اه

هذا حديثه الثابت منه من طريق الثقات الاثبات لم يذكر فيه أبا بكر بالمرة، وإنما نص فيه على أن البعث الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله تلك السنة

إلى مكة - وهم الحجاج - إنما بعثهم مع علي - وفي ركابه - وهذه هي الامرة التي أسندها أبو هريرة في ذلك الحديث إلى أبي بكر.

وإذا كان مبعوثا مع علي بأمر النبي صلى الله عليه وآله كما يزعم في هذا الحديث، فما معنى قوله في ذلك الحديث، بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر؟! وما الوجه في قوله: ثم أردف النبي بعلي فأذن معنا؟ وهل هذا إلا تهافت (٣)؟! يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره.

(١) فيما أخرجه الحاكم وصححه في تفسير سورة براءة من مستدركه ص ١٣١ من جزئه الثاني، وأورده الذهبي في التلخيص مصرحا بصحته أيضا، وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ص ٢٩٩ من الجزء الثاني من مسنده ولفظه عنده: كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل مكة براءة.

(٢) أنكر العلماء قوله فأجله إلى أربعة أشهر لان الذي كان في خطبة أمير المؤمنين يومئذ ومن كان له عهد من المشركين فأجله إلى أمد بالغا ما بلغ ومن ليس له أمد فأجله إلى أربعة أشهر والظاهر أن أبا هريرة لم يكن ممن حضر الموسم ليعي الاذان بكهنة وحقيقة ولا عجب فإنه كثيرا ما يدعي الحضور في وقائع لم يحضرها فينقلها على غير وجهها كما ستسمعه في الفصل ١٣ من الأصل.

(٣) التهافت بين الحديثين واضح من حيث تعيين الأمير ومن حيث تعيين الباعث لأبي هريرة وغيره من المؤذنين ومن حيث مكان بعثهم هل كان من المدينة أم من مكة؟ ومن حيث زمان البعث هل كان يوم النحر أو قبله؟ كما لا يخفى على من تدبر الحديثين.

واني بعون الله تعالى ممحص لك الحقيقة في هذه العجالة مجلوة في مباحث:  
(المبحث الأول): في بيان الواقع من هذه المهمة على سبيل  
الاختصار.

ومجمل القول هنا انه لما نزلت (براءة) على رسول الله صلى الله عليه وآله بعث بها  
أبا بكر ليتلوها يوم الحج الأكبر على رؤوس الأشهاد إذانا ببراءة الله ورسوله  
من المشركين، ونبذا لعهودهم، ومنعنا لهم عن مكة، وإعلاننا لتحريم الجنة  
عليهم، وان لا يطوف بالبيت عريان.

فلما سار غير بعيد أوحى الله إلى نبيه أن لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل  
منك فاستدعى عليا وأمره بلحاق أبي بكر وأخذ براءة منه والمضي بها إلى مكة  
لأداء المهمة عن الله ورسوله وعهد إليه بالولاية العامة على الموسم (١) وأمره بأن  
يخبر أبا بكر بين أن يسير مع ركابه أو يرجع إلى المدينة، فركب على ناقه  
رسول الله صلى الله عليه وآله والعضباء ولحق أبا بكر فقال له فيم جئت يا أبا الحسن؟  
قال

أمرني رسول الله أن آخذ منك الآيات فانبذ بها عهد المشركين (٢) ولك الخيار

(١) قال الإمام الطبرسي عند ذكر القصة ص ٣ من المجلد ٣ من مجمع البيان  
طبع صيدا: وروى أصحابنا ان النبي صلى الله عليه وآله ولاه (يعني عليا) على الموسم، وانه حين  
اخذ براءة من أبي بكر رجع أبو بكر - أي إلى المدينة - .

(٢) فان قلت: كيف يدفع النبي براءة لأبي بكر لينبذ بها عهد المشركين أيام  
الموسم ثم يعزله قبل وقت الموسم؟ أليس هذا من النسخ قبل حضور وقت العمل؟  
وهو محال على الله ورسوله. قلنا: كلا! بل تبين لنا من امره إياه بالذهاب وارجاعه  
إياه من الطريق قبل حضور الموسم، انه انما كان في الواقع ونفس الامر مكلفا بالمسير  
نحو مكة ليرجعه من الطريق ويرسل عليا مكانه، فيظهر بذلك من تفضيل علي " ع "  
ما لا يظهر بارسال علي من أول الامر، الا ترى ان الله عز وجل كان في ظاهر الحال  
قد امر خليله إبراهيم يذبح ولده عليهما السلام ثم لما هم بذلك وتله للحجين أوحى الله  
إليه: ان قد صدقت الرؤيا يا إبراهيم، فظهر انه لم يكن في الواقع ونفس الامر  
مأمورا بذبح ولده، وانه انما كان مأمورا بمقدمات الذبح، ليظهر من فضل  
وفضل ولده الذبيح ما كان يجهله الناس ولم يكن هذا من النسخ في شيء.  
الغاية التي ذكرناها بعث رسول الله يوم خيبر أبا بكر أولا فرجع فبعث عمر  
فرجع، فقال صلى الله عليه وآله: اما والله لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله  
ورسوله ويحبه الله ورسوله فأعطاهما عليا فكان الفتح على يديه، وظهر من فضله ما  
لا يظهر لو بعثه من أول الامر، ولهذه القضايا نظائر يعرفها المتبعون.

في الذهاب معي أو الرجوع إليه، قال بل أرجع إليه، فمضى علي بمن معه من حجاج المدينة وما حولها إلى مكة، ورجع أبو بكر إلى المدينة فقال يا رسول الله أهلتني لأمر طالت الأعناق إلى فيه فلما توجهت له رددتني عنه مالي؟ أنزل في قرآن؟ قال صلى الله عليه وآله: لا ولكن الأمين جبرئيل عليه السلام هبط إلى عن الله عز وجل بأنه: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك وعلي مني ولا يؤدي عني إلا علي اه. والاختبار في هذا المعنى متواترة من طريق العترة الطاهرة (١).

(البحث الثاني): في يسير مما جاء من طريق الجمهور مؤيدا لما ذكرناه وحسبك نص أبي بكر الصحيح حجة بالغة، قال: ان النبي صلى الله عليه وآله بعثني ببراءة لأهل مكة لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله إلى مدته والله برئ من المشركين ورسوله " قال " فسرت بها ثلاثا ثم قال: رسول الله " ص " لعلي: الحق أبا بكر فرده علي وبلغها أنت (قال) ففعل علي ذلك ورجعت إلى المدينة فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وآله بكيت إليه وقلت يا رسول الله

(١) فراجع منها ما أخرجه الثقة الثبت الحججة علي بن إبراهيم في تفسير سورة التوبة من تفسيره الشهير، وما أرسله شيخنا المفيد ارسال المسلمات في ارشاده.

حدث في شيء؟ قال ما حدث فيك الأخير ولكنني أمرت أن لا يبلغها الا انا  
أو رجل مني، هذا حديث أبي بكر بلفظه " ١ " فهل ترى بكاءه واشفاقه يجتمعان  
مع تأميره؟ كلا! وانما يكونان بتنحيته.

ومثله حديث علي إذ قال (٢): لما نزلت عشر آيات من سورة براءة دعا  
النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر فبعثه بها ليقراها على أهل مكة، ثم دعاني فقال لي:  
أدرك

أبا بكر فحيثما لحقته خذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم  
فلحقته فأخذت الكتاب منه فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله نزل  
في

شيء؟ قال: لا ولكن جبرائيل جاءني فقال لن يؤدي عنك إلا أنت أو  
رجل منك اه.

وحدث عليه السلام في مقام آخر فقال (٣): ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث  
ببراءة

إلى أهل مكة مع أبي بكر ثم اتبعه بي فقال لي: خذ الكتاب منه فامض به إلى  
أهل مكة قال: فلحقت أبا بكر فأخذت الكتاب منه فانصرف إلى المدينة وهو  
كئيب فقال: يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال: لا إلا اني أمرت ان أبلغه أنا  
أو رجل من أهل بيتي.

ونحوه حديث ابن عباس وقد احتج يوما على خصوم أمير المؤمنين عليه السلام  
فأفاض في خصائصه وموجبات تفضيله على الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وآله فقال:  
من

حديث طويل (٤): ثم بعث رسول الله أبا بكر بسورة التوبة فبعث عليا خلفه

(١) أخرجه الإمام أحمد في الصفحة الثانية من الجزء الأول من مسنده من طريق وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق.

(٢) فيما أخرجه الإمام أحمد في ص ١٥١ من الجزء الأول من مسنده.

(٣) فيما أخرجه النسائي في ص ٢٠ من خصائصه العلوية، والإمام أحمد من حديث علي من مسنده، ورواه غير واحد من اثبات الخاصة والعامة.

(٤) أخرجه الحاكم في ص ٣٢ من الجزء الثالث من المستدرک في فضائل علي وصحيحه. واعترف الذهبي بصحته إذ أورده في تلخيص المستدرک، وأخرجه النسائي في ص ٦ من الخصائص العلوية. والإمام أحمد أخرجه من حديث ابن عباس في ص ٣٣١ من الجزء الأول من مسنده.

فأخذه منه وقال صلى الله عليه وآله: لا يذهب بها الا رجل هو مني وأنا منه الحديث  
فبئح لابن عباس بهذا حسدة على ولو كان أبو بكر أميراً في ذلك الموسم  
ما بخعوا ولا ارعوا ولكن رأوا الحجة قاطعة فاستكانوا لها.  
وكم لحبر الأمة وذي حجتها البالغة ومقولها الصارم وابن عم نبيها - عبد الله  
ابن العباس - من أمثال هذا.

قال مرة: اني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال  
لي: يا ابن عباس ما أرى صاحبك الا مظلوما قال: فقلت في نفسي والله لا  
يسبقني بها، فقلت له يا أمير المؤمنين: فاردد إليه ظلامته، فانتزع يده من يدي  
ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته، قال: يا ابن عباس ما أظنهم منعهم عنه  
الا أنهم استصغروه، فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن  
يأخذ براءة من صاحبك فأعرض عني وأسرع. الحديث، (١).

-----  
(١) رواه الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير  
ابن العوام في تاريخه (الموفقيات) الذي ألفه للموفق بالله ابن المتوكل الخليفة العباسي  
وان من سر الله الذي لا يخفى ونوره الذي لا يطفأ أن يروى الزبير بن بكار مثل  
هذه الرواية في كتابه الذي ألفه لابن المتوكل فان ابن بكار ممن عرف العداوة لعلي  
وأهل البيت وهو الذي استخلفه رجل من الطالبين بين القبر والمنبر الشريفين فحلف  
كاذبا فرماه الله بالبرص وكان ينال من العلويين ومن جدهم علي. فأجمعوا على قتله  
فهرب منهم إلى عمه مصعب بن عبد الله بن مصعب فسأله ان يكلم المعتصم في تأمينه فلم  
يجد عنده ما أراد إذ لم يكن عمه علي رأيه في مكاشفة العلويين ذكر ذلك ابن الأثير في  
سيرة المعتصم من تاريخه الكامل. اما أبوه بكار فقد كان من المكاشفين للرضا في  
النصب والعداوة فدعا عليه الرضا فسقط من قصره فاندق عنقه، وأما جده عبد الله  
ابن مصعب فهو الذي أفتى هارون الرشيد بقتل يحيى بن عبد الله بن الحسن، فقال:  
اقتله يا أمير المؤمنين وفي عنقي دمه، فقال الرشيد: ان عنده صكا مني أعطيته فيه  
الأمان، فقال عبد الله بن مصعب: لا أمان له يا أمير المؤمنين وعمد إلى يحيى فانتزع  
الصك منه قهرا ومزقه بيده عداوة ورثوها عن جدهم، ورثها عدو عن عدو عن  
عدو من عبد الله بن الزبير حتى انتهت إلى الزبير بن بكار، وبها نال الحظوة عند  
المتوكل فاختره لتأديب ولده الموفق. وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت من  
الثياب وعشرة بغال يحمل عليها رحله إلى سامراء فأدب ولده الموفق والرف له  
الموفقيات وهو من الكتب الممتازة الممتعة ننقل عنه كثيرا في املائنا هذا وفي غيره

فله أبوه كيف استظهر على الخليفة بهذه الحجّة البالغة فأخذه من بين يديه ومن خلفه ومن جميع نواحيه حتى لم يبق في وسعه أن يثبت فأعرض وأسرع ولو أن صاحبه كان هو الأمير في ذلك الموسم - كما يزعم أبو هريرة - ما لاذ إلى الاسراع بل كانت له الحجّة على ابن عباس وعمر كان مع أبي بكر إذ توجه ببراءة وإذ رجع من الطريق فهو من اعرف الناس بحقائق تلك الأحوال. وسئل الحسن البصري عن علي عليه السلام فقال: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: ائتمانه على براءة، وما قاله له رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك فلو كان يفوته شيء غير النبوة لاستثناه، وقول النبي صلى الله عليه وآله الثقلان كتاب الله وعترتي وأنه لم يؤمر عليه أمير قط، وقد أمرت الامراء على غيره، هذا كلامه بعين لفظه (١).

وأنت تعلم اخلاصه لأبي بكر وحرصه على بيان فضله، فلو كان أبو بكر هو الأمير على الحج عام براءة دون علي ما كنتم امارته، ولا بخسه حقه، ولا شهد لعلي بأنه لم يؤمر عليه أحد قط، ولا عرض بأبي بكر إذ يقول وقد أمرت الامراء على غيره، ومن تدبر كلامه هذا علم أنه يقدر الائتمان على براءة حق قدره، وانه يراه خصيصة مقصورة على علي ليس لها كفؤ سواه.

---

(١) فراجع في ص ٣٦٩ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي نقلا عن الوافدي.

وكان الصحابة إذا أشادوا بذكر علي في المدينة الطيبة على عهد الخليفتين يحدثون بهذه الخصيصة من مناقبه فلا يناقشهم فيها أحد.

هذا سعد يقول (١): بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ببراءة حتى إذا كان بعض الطريق ارسل عليا فأخذها منه ثم سار بها فوجد أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني اه.

وهذا أنس يقول (٢): بعث النبي صلى الله عليه وآله براءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال لا ينبغي ان يبلغ هذا إلا رجل من أهلي فدعا عليا فأعطاه إياها.

وهذا عبد الله بن عمر يسأله جميع بن عمير الليثي عن علي فينتهره ابن عمر ثم يقول له (٣): الا أحدثك عن علي هذا بيت رسول الله في المسجد وهذا بيت علي ان رسول الله بعث أبا بكر وعمر (٤) ببراءة إلى أهل مكة فانطلقا فإذا هما براكب فقالا من هذا؟ قال: أنا علي يا أبا بكر هات الكتاب الذي معك قال مالي؟ قال والله ما علمت إلا خيرا مأخذ علي الكتاب فذهب به ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة فقالا: مالنا يا رسول الله؟ قال: ما لكما إلا خير ولكن قيل لي انه لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك.

والسنن المأثورة في هذا متضافرة وكلها صريح برجوع أبي بكر إلى

(١) فيما أخرجه النسائي في ص ٢٠ من الخصائص العلوية عند ذكر توجيه براءة مع علي. ورواه الإمام أحمد في مسنده.

(٢) فيما أخرجه النسائي ص ٢٠ من الخصائص العلوية والإمام أحمد من حديث أنس ص ٢١٦ من الجزء الثالث من مسنده.

(٣) فيما أخرجه الحاكم في ص ٥١ من الجزء ٣ من المستدرک.

(٤) انما كان عمر يومئذ تابعا لأبي بكر وكان ممن خرج معه من الصحابة وكانوا ثلاثمائة فيهم عبد الرحمن بن عوف، وكان عمر أخصهم بأبي بكر ولذا رجع معه إلى المدينة دونهم، وقد انضروا - بعد رجوع أبي بكر - إلى لواء علي وسار بهم إلى مكة مهيمنا عليهم وشهد الجميع رجوع أبي بكر إلى المدينة وفي نفسه من ذلك شيء

المدينة كئيبا مشفقاً من نزول الوحي فيه وهذا ما لا يجتمع مع تأميره في ذلك الموسم ابداً، لكن الدعاية ضد الوصي كانت في منتهى القوة فكان لها أثرها في فجر الاسلام.

(المبحث الثالث): فيما ترتب من الآثار الشريفة على نبذ عهد المشركين وما كان لأمر المؤمنين بسبب قيامه بهذه المهمة من علو المقام عند العرب كافة وما بوأه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من المجد والعالى باختيارهما إياه لهذه المهمة

ولا سيما بعد ارجاع أبي بكر عنها، إلى خصائص أخر تتصل بذلك وتوجب كونه أفضل الأمة وأولها برسول الله صلى الله عليه وآله حيا وميتا. كان ينبذ النبي صلى الله عليه وآله عهد المشركين ومنعه إياهم عن الحج وعن مكة واعلانه

تحريم الجنة عليهم وأذانه بالبراءة منهم، كمال الدين وصلاح امر المسلمين وقوة الحق وأهله ووهن الباطل وأهله.

أدرك المسلمون به منتهى العزة ونالوا به غاية المجد فهدأت فورة الشرك وذلت نواصي المشركين فكان الدين كله لله عز سلطانه.

وقد شاء الله سبحانه أن يجري ذلك كله على يد عبده ووصي نبيه علي بن أبي طالب تنويها باسمه، وتنبيها إلى فضله، واعلاء لذكره، واعلانا لعظيم قدره، وتمهيدا للعهد بالخلافة إليه، ومقدمة للنص في العام المقبل عليه (١) فنشر صلى الله عليه وآله ذكره (بارساله إياه لأداء هذه المهمة عنه) انتشار الصبح وأطار صيته في العرب استطارة البرق، وذلك أن نبذ العهد كان مختصا عندهم بالزعيم الذي عقده ولا يتجاوزة إلا إلى من كان يمثله في زعامته ويخلفه في مكانته، ويأمن وهنه، ولا يخشى سقطته، ولا يرتاب في احكامه ولا يعتر به شك في نقضه وإبرامه.

(١) إذ كان نبذ العهد سنة تسع وكان النص عليه سنة عشر والنبي صلى الله عليه وآله قافل من حجة الوداع.

يرشدك إلى هذا كله قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي حين بعثه ليأخذ براءة من أبي بكر ويذهب بها هو إلى مكة: لا بد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت قال علي: فان كان ولا بد فسأذهب بها أنا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنتلق فان

الله يثبت لسانك، ويهدي قلبك، الحديث (١).

وأنت تعلم أن المهمة التي لا يقوم بها إلا النبي صلى الله عليه وآله أو من كان جاريا مجرى نفسه لهي الغاية القصوى في المهمات لا يتعلق بها درك قد أحرز بها على نصب السبق واستولى على الأمد فأنى يسبقه سابق أو يلحقه لاحق أو يطمع في ادراكه طامع.

ومن أنعم النظر في ارجاع أبي بكر عن المهمة وارسال علي فيها ظهرت له الحقيقة بأجلى مظاهرها.

ويجدر بنا أن نمعن في قول النبي صلى الله عليه وآله إذ بين السبب فقال (٢) جائي جبرائيل فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك لمكانه " لن " من النفي مؤكدا ومؤيدا ومكانة المفعول المحذوف من العموم أعني مفعول الفعل المنفي بلن، إذ تقدير الحديث: لي يؤدي عنك شيئا من الأشياء إلا أنت أو رجل منك ولولا قصد العموم ما حذف المفعول.

" فان قلت " : مورد هذا الحديث يفرض علينا تخصيصه به، فيكون معناه ان يؤدي عنك هذه المهمة إلا أنت أو رجل منك فلا عموم هنا.

" قلنا " : ان المورد لا يخص الوارد، علن ان الحديث ليس بالوحيد

في بابه، فان في الصحاح من نظائره نصوصا تعنو لها الجباه بخوعا لم ترد في مورد خاص لتختص به، بل جاءت عامة لفظا وموردا.

(١) أخرجه احمد في ص ١٥٠ من الجزء الأول من مسنده وهو من الأحاديث الصحيحة المستفيضة من طريق الفريقين.

(٢) فيما استفاض عنه من حديث علي وقد مر عليك في المبحث الثاني.

وحسبك منها عهده يوم عرفة من حجة الوداع وقد أهاب بأهل الموقف يدلهم علي مفزعهم في أداء رسالته وهو إذ ذاك على ناقته يناديهم بأعلى صوته فأشخص أبصارهم وأسماعهم وافئدتهم إليه فإذا به يقول: علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا أنا أو علي (١).

يا له عهدا ما أخفه على اللسان وما أثقله في الميزان جعل لعلي من صلاحية الأداء عنه " ص " عين الصلاحية الثابتة للنبي في الأداء عن نفسه فأشركه في أمره وأثمنه على سره كما كان هارون من موسى الا ان عليا لم يكن بنبي وانما هو وزير ووصي يطبع على غرار نبيه ويبين عنه للناس ما اختلفوا فيه. وتلك ذروة ما جعل الله تعالى ورسوله لغير علي أن يتبوأها أبدا " فأرجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير " وقد رفع رسول الله عليا إلى مستوى هو أعلى من مستوى الأمة إذ مزج لحمه بلحمه ودمه بدمه وسمعه وبصره وفؤاده وروحه بسمعه وبصره وفؤاده وروحه فقال: علي مني وأنا من علي ثم لم يكتف حتى قال: ولا يؤدي عني الا انا أو علي فجمع فأوعى وعم فاستقصى ولا غرو فان الله تعالى يقول وهو أصدق القائلين " ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين " .

(١) أخرجه ابن ماجة في فضائل الصحابة ص ٩٢ من الجزء الأول من سننه ورواه الترمذي والنسائي في صحيحيهما وهو الحديث ٢٥٣١ في ص ١٥٣ من الجزء السادس من كنز العمال. وأخرجه الإمام أحمد من حديث حبشي بن جنادة ص ١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده بطرق متعددة كلها صحيحة وحسبك انه أخرجه عن يحيى ابن آدم عن إسرائيل ابن يونس عن جده أبي إسحاق السبيعي عن حبشي عن رسول الله (ص) وكل هؤلاء حجج عند الشيخين وغيرهما، ومن راجع هذا الحديث في مسند أحمد علم أنه إنما صدر في حجة الوداع التي ما لبث النبي صلى الله عليه وآله بعدها في هذه الدار الفانية إلا قليلا.

فأين أولوا النظر يمعنون في هذا العهد ليعلموا أنه - على اختصاره - لا يقل وزنا عن نصوص يوم الغدير فان الأداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله المختص به وبعلي

المنفى في هذا الحديث عن سواهما انما هو الأداء التشريعي الكاشف عن حكم الله في الواقع ونفس الامر المعصوم عن الخطأ عصمة القرآن عنه فيكون بمجرد حجة قاطعة يجب على الأمة التعبد به كما يجب عليهم التعبد بأحكام القرآن العظيم والذكر الحكيم.

يدلك على أن هذا هو المراد اجماع الأمة على إباحة الأداء عن النبي صلى الله عليه وآله - على غير هذا الوجه - لكل عالم بقوله سماعا منه أو استنباطا صحيحا من سنته فان الصحابة كانوا يؤدون عنه ما سمعوه من أقواله وما رأوه من أفعاله وكان المجتهدون بعدهم يؤدون عنه ما استنبطوا من الأدلة الشرعية فلو لم يحمل الحديث على ما قلناه لم يبق له معنى يصح حمله عليه. ويؤيد هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله: على مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان (١) وقوله صلى الله عليه وآله: رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (٢)

إلى كثير من أمثال هذه النصوص التي ترمي إلى عصمته، (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين).

(المبحث الرابع): فيما كان من أعداء علي من المكر به، والبغي عليه وما كان من دجاجيلهم في صرف خصائصه عنه، وما تزلف به أبو هريرة إليهم من تحريف هذا الحديث.

إن أعداء علي من المنافقين، وحسدة فضله ومنافسيه من الناكثين والقاسطين، والمارقين، ولا سيما أهل الحول والطول منهم كمعاوية وأعوانه

(١) أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص ١٢٤ من الجزء الثالث من مستدركه وأورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته.

(٢) أخرجه الحاكم في الصفحة نفسها على شرط مسلم.

فسخروا دجاجيلهم في تشويهاها ومسخها ومعارضتها بما استطاعوا أو ان الدجاجيل تزلفوا إليهم بذلك ولا ذنب لعلي. ولا عذر لهم إلا ما اختصه الله تعالى من فضله إذ بلغ بسوابقه - في ايمانه وجهاده - منزلة عند الله ورسوله تقاصرت لم يطبقوا الخصائص العليا التي كانت لعلي. فلم يصبروا عن تحويرها وتحريفها عنها الاقران ونال (بعلمه وعمله مخلصا لله ولسوله وللأمة) غاية تطاولت إليها أعناق الأماني وشاؤوا تقطعت دونه المطامع. فدبت بذلك له عقارب الحسد في قلوب المنافقين (١). وسادت في منافسيه آكلة الأكباد (٢) فكشفوا لمناصبته وجوههم وقعدوا له في كل مرصد مرهفين للمكر به كل حيلة ناصبين للبغي عليه كل أحبولة (والحاسد مغتاذ على من لا ذنب له) (٣). تطوروا في كيده أطوارا مختلفة، نزعوا أيديهم من يده، قطعوا رحمه سلبيه سلطان ابن أمه (٤) هجروا السبب الذي أمروا بمودته، نقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه (٥) تصغيرا منهم لعظيم منزلته واجماعا على

(١) ان لبطل الاسلام بكل ما للبطولة من معان شريفة محمد بن أمير المؤمنين المعروف بابن الحنفية كلاما في هذا المعنى يفرغ به الحقيقة لا ريب فيها فدع به ابن الزبير أيام إمارته في الحجاز فبخعه ما أولى أهل البحث بالوقوف عليه ص ٣٥٠ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي.

(٢) تورية لطيفة.

(٣) هذا مثل معروف.

(٤) قال عليه السلام في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل: فجزت قريشا عنى الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي.

(٥) هذا مقتبس من الخطبة ١٤٦ من ص ٤٨ والتي بعدها من الجزء الثاني من نهج البلاغة.

منازعته أمرا أهوله (١).  
ثم كان من الناكثين والفاسقين والمارقين ما ملا الأجواء، وطبق  
الأرض والسماء وما اكشفوا حتى: -  
لعنوا أمير المؤمنين\* كمثل اعلان الإقامة  
وليتهم لم يتناولوا السنن المقدسة بتمزيق ما جاء منها في تفضيله حيث  
حكما - بغير دليل - على صحيحها بالوضع، وعلى صريحها بالتأويل، وعلى  
رواتها بالرفض. وعلى اثباتها بالتضعيف، فشوهوا كثيرا من خصائصها  
الحسنى، ومسحوا كثيرا من أمثالها العليا. وحرفوا كثيرا منها عن مواضعه  
وصرفوا الكثير منها إلى غير أهله كما فصلناه في كتابنا " تحفة المحدثين " وكما يمثله  
أبو هريرة في حديثه هذا إذ يقول بعثني أبو بكر إذ يقول: بعثني أبو بكر في  
الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل حجة الوداع بسنة في مؤذنين  
بعثهم

يوم النحر يؤذنون بمنى، أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان  
ثم أردف رسول الله بعلي بن أبي طالب فأذن معنا يوم النحر الحديث.  
كان لم يكن لعلي بن أبي طالب في ذلك الموسم سوى انه اذن في معية  
أبي هريرة، ولا عجب من أبي هريرة في هذه الجرأة فإنه كان بفتنت الأحاديث  
فيقتها ويرتجلها (٢) مزخرقة مزوقة على ريق لم يبلعه ونفس لم يقطعه فيخرجها  
لرعاع الناس بالوشي الذي يحبه السواد الأعظم من العامة وتقتضيه السياسة  
الغاشمة وتوجيه دعايتها الكاذبة.  
ألا تراه كيف حرف الحديث عن موضعه، وصرف الفضل فيه عن  
أهله متقربا فيما حرف إلى أولياء الأمور، ومتحبا فيما صحف إلى سواد الجمهور

(١) هذا مقتبس من الخطبة ١٦٧ من النهج أيضا.

(٢) يفتنتها بمعنى يتدعها، ويقتها بمعنى يزورها ويحسنها، ويرتجلها بمعنى  
يختلقها لساعته.

اختلق لهم ما يروقههم من تأمير أبي بكر الصديق.  
وما أدراك ما فعل؟ انه أخرس بذلك ألسنة الثقات الاثبات عن  
معارضته، وألجم أفواههم ان تنبس في بيان الحقيقة بينت شفة خوفا من تألب  
العامه ورعاع الناس. واشفاقا من نكال أولي الامر ووبالهم يومئذ؟ وما ادراك  
ما يومئذ؟!.

أراد أبو هريرة بحديثه هذا أن يجتاح المقام المحمود الذي رفع الله ورسوله  
يومئذ سمكة مقام أمير المؤمنين في ذلك الموسم إذ كان يرمي إلى أمرين.  
(أحدهما) ان المهمة التي جاء بها علي انما كان أمرها بيد أبي بكر الصديق  
بسبب امارته علي الحج وولايته العامة تلك السنة على الموسم وان أبا بكر لم  
يكتف بعلي في أداء المهمة حتى بعث أبا هريرة في رهط من أمثاله الأقوياء  
الأشداء! اهتماما بأدائها.

(ثانيهما) أنه لم يكن لعلي في تلك المهمة! أكثر مما كان لأبي هريرة وسائر  
الرهط الذين بعثهم أبو بكر لأنهم قاموا بأدائها كما قام علي معهم بذلك.  
وحسبك في تزييف هذا ان الله تعالى لم ير أبا بكر نفسه أهلا لأداء هذه  
المهمة فارجعه عنها وأوكلها إلى أحد كفتيها اللذين لا ثالث لهما إذ لم يكن لها ثمة  
سوى النبي والوصي كما سمعت النص عليه إذ قال صلى الله عليه وآله: لا بد ان اذهب  
بها أنا أو

تذهب بها أنت قال علي فان كان ولا بد فأذهب بها أنا.  
وقد روت الأمة أحاديث صحيحة صريحة في ذلك لا تزال تدوي  
فتملاً الخافقين.

على أن أبا هريرة كان قبل ان يتسخر لدعاية بني أمية يحدث عن هذه  
المهمة فلا يؤمر أبا بكر ولا يأتي علي ذكره، وكان يضيف نفسه وسائر البعث  
إلى علي، فيزعم انه انما كان في البعث الذي كان في ركابه عليه السلام، وقد مر  
عليك  
حديثه في هذا فراجع.

والنفس لا تطمئن شهد الله بكلا حديثيه ولا بكونه ممن نادى يوم النحر ولا بكونه ممن حضر الموسم، ولا بشئ مما يرويه مطلقا والله على ما أقول وكيل (المبحث الخامس): في الإشارة إلى ما جنته الدعاية السياسية على الآثار النبوية وما اختلقته دجاجيلها تزلفا إليها وما روقوه ليشتروا به ثمنا قليلا وما افتأتوه من الأسانيد تثبيتا لحديث حميد عن أبي هريرة.

كان وضع الحديث على عهد معاوية حرفة منمقة يتجر بها كل متزلف إلى تلك الدولة وعمالها، وكان لأولئك المتزلفين المتجرين لباقة في تزويق تجارتهم وترويجها لا يشعر بها (على عهدهم) الا أولوا البصائر النافذة، والأحلام الراسخة - وقليل ما هم - وكان من ورائهم من يرفع ذكركم من الخاصة ويروج حديثهم من حفظة السنن المستأجرين، وحملة العلم المتزلفين ومن المرئين بالعبادة والتقشف كحميد بن عبد الرحمان ومحمد بن كعب القرظي وأمثالهما، ومن زعماء القبائل في الحواضر، وشيوخ العشائر في البوادي، وكان هؤلاء كلهم إذا سمعوا ما يحدث به أولئك الدجالون روجوه عند العامة، وأذاعوه في رعا ع الناس (من مسلمي الفتوحات بعد النبي) وخطبوا به على المنابر، واتخذوه حجة، واعتدوه أصلا من الأصول المتبعة، وكان الثقات الاثبات من سدنة الآثار النبوية لا يسعهم في ذلك العهد الا السكوت عن معارضة أولئك المتزلفين المؤيدين برعاية اولي الامر وعناية أهل الحول الطول، فكان المساكين إذا سئلوا عما يحدث به أولئك الدجالون يخافون - من مبادهة العامة بغيرها عندهم - ان تقع فتنة عمياء بكماء صماء، ولا سيما إذا كان الحديث موضوعا في فضل الصديق والفاروق، فكانوا يضطرون في الجواب إلى اللواذ بالمعاريض من القول خوفا من تألب أولئك المتزلفين ومروجيهم من الخاصة، وتألّب من ينعق معهم من العامة ورعا ع الناس، فضاعت بذلك حقائق، وحفظت أباطيل وكان هذا الباطل - أعني حديث حميد عن أبي هريرة - أوفرها حظا من كل

عدو لأهل البيت، اختلفوا في سبيل تأييده أحاديث ترادفه في معناه فركبوها على أسانيد رفعوا أحدها إلى علي نفسه، ورفعوا الثاني إلى ابن عمه وخريج حوزته عبد الله بن العباس، والثالث إلى وليه وخصيصه جابر بن عبد الله الأنصاري، والرابع إلى حفيده ووارث علمه الامام أبي جعفر الباقر، وهذه مكيدة اعتادها خصوم علي فاستمرت عليها سيرتهم في مكابرة أهل البيت، ونكابة أوليائهم من حيث لا تشعر عامة الناس، وجاء بعدهم قوم ممن جمعوا الاخبار على علاتها فاغتروا بهم، فأثبتوها فيما جمعوه وهم غافلون. والآفة فيما أسندوه من هذا الباطل إلى علي أبو زرعة وهب بن راشد، وكان مفرطا في النصب، أخذ عداوة بني هاشم وبغض علي بالخصوص عن شيخه أبي يزيد يونس بن يزيد بن النجاد الابلي مولى معاوية بن أبي سفيان (١) وآفة ما أسندوه إلى ابن عباس أبو القاسم مقسم بن مجزاة كان لا يكتف عداوة أمير المؤمنين، وقد اغتر الحاكم به لظنه أنه من رجال البخاري فأخرج في ص ٥١ من الجزء ٣٠ من مستدركه ما لفته هذا النصب (من امرأة أبي بكر) عن ابن عباس مع أن مقسما أحد الضعفاء الذين نص البخاري على ضعفهم في كتابه الذي أفرده لهم، وقد ترجمه الذهبي في الميزان فنقل تضعيفه عن البخاري وعن ابن حزم " وترجمه ابن سعد في ص ٣٤٦ من الجزء ٥ من طبقاته فقال: وكان كثير الحديث ضعيفا. (قلت): ولضعفه أعرض عنه الشيخان " فلم يرويا له شيئا نعم روى

---

(١) ذكر أبو نصر الكلاباذي وأبو بكر الأصبهاني وأبو الفضل الشيباني المعروف بابن القيسراني كلهم يونس بن يزيد هذا في كتبهم التي ترجموا فيها رجال الأسانيد فنصوا جميعا على أنه من موالى معاوية بن أبي سفيان فراجع ص ٤٨٥ من كتاب ابن القيسراني، وهذا الأموي السفيناني يونس الابلي هو الذي روى موت أبي طالب على الكفر فيما أخرجه مسلم عنه في ص ٣٠ من الجزء الأول من صحيحه وهو شيخ أبي زرعة وهب ومرييه تستفيد ذلك من ترجمة وهب بن راشد في ميزان الذهبي

البخاري عن عبد الكريم بن مالك الجزري أنه سمع مقسما يقول: قال ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والارجون إلى بدر. وقد أورد البخاري هذا التفسير عن ابن عباس بواسطة مقسم في موضعين من صحيحه أحدهما في غزوة بدر (١) والثاني في تفسير سورة النساء (٢) ولم يرو عن مقسم في جميع صحيحه سوى هذا التفسير، وإنما رواه عنه مع جزمه بضعفه لاجتماع الأمة على التسامح في أمثال هذا التفسير إذ لم يشتمل على حكم شرعي، على أنه لم يرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون من السنن التي اشترط صحتها كما لا يخفى.

وآفة ما رفعوه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري أبو صالح إسحاق بن نجيح الملطي، فإنه رجل سوء خبيث مفرط في الكذب، جرى على وضع الحديث ساقط باجماع أهل الجرح والتعديل، وقد ترجمه الذهبي في ميزانه، فأورد ما قاله الأئمة في خبثه وكذبه ودجلة.

وآفة ما أسندوه من هذا الباطل إلى الامام أبي جعفر الباقر "ع" محمد بن إسحاق، إذ أوردوه في سيرته التي شحتها بأباطيل ما انزل الله بها من سلطان. وعلى كل: فالامر سهل في هذه الأضاليل، لانحطاطها بانحطاط طرقها عن درجة الاعتبار، ولركة متونها ومناقضتها للصحيح الثابت عمن أسندت إليهم، بل لمناقضتها لما أوردناه في المبحث الثاني من حديث أبي بكر وعلي وابن عباس وابن عمر وسعد وأنس ولا تتفق مع سيرة النبي في بعوثه صلى الله عليه وآله فإنه ما أمر

علي علي أحدا مدة حياته بل كانت له الامرة، وكان حامل لوائه في كل زحف بخلاف غيره، فان أبا بكر وعمر ومن دونهما كانوا - حين لحق النبي (ص) بالرفيق الاعلى - في بعث أسامة باجماع أهل الأخبار، وكانا في غزوة

(١) في الصفحة الثانية من الجزء الثالث من الصحيح.

(٢) ص ٨١ من الجزء نفسه.

ذات السلاسل في بعث عمرو بن العاص بالاتفاق، ولهما قضية في تلك الغزوة مع أميرها ابن العاص (١).  
أما علي فلم يكن طيلة حياة النبي تابعا لغيره صلى الله عليه وآله إلا ترى أنه لم يرسله في جيش أسامة، ولا في جيش ابن العاص، ولا في جيش أبي بكر وعمر حين بعثهما إلى خيبر فلما رجعا وبعث عليا كانا كلاهما تحت لوائه حتى فتح الله عليه، ولما بعث خالد بن الوليد إلى اليمن بجيش وبعث عليا إليها بجيش آخر عهد إليهما بأنه إذا التقيتما فعلي على الجيشين وان افترقتما فكل منكما على جيشه الحديث (٢) وقد قال ابن عباس: ان لعلي أربع خصال ليست لاحد هو أول عربي وعجمي صلى لله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وآله وهو الذي كان لوائه معه في كل زحف الحديث (٣).

وقد مر عليك آنفا قول الحسن البصري ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع ائتمانه على براءة وما قال له رسول الله في غزوة تبوك إلى أن قال وانه لم يؤمر عليه أمير قط وقد أمرت الامراء على غيره، وهذا القدر كاف لما أردناه في هذه العجالة، والحمد لله على الهداية والتوفيق.  
\* (١٩ - الملائكة تكلم عمر) \*

أخرج البخاري (٤) عن أبي هريرة مرفوعا: لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن من أمتي منهم

- 
- (١) أخرجها الحاكم وصححها في ص ٤٣ من الجزء الثالث من المستدرک وأوردها الذهبي فصححها أيضا في تلخيصه.  
(٢) أخرج الإمام أحمد في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسنده.  
(٣) أخرجها الحاكم في ص ١١١ من الجزء الثالث من مستدرکه.  
(٤) في باب (مناقب عمر) في أول ص ١٩٤ من الجزء الثاني من صحيحه.

أحد فعمر اه (١).

وأخرج البخاري (٢) عن أبي هريرة مرفوعا أيضا قال: انه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون وانه ان كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب اه.

حديث مفترى صاغه أبو هريرة من زخرف القول - بعد وفاة عمر بأعوام - فجاء مزوقا منمقا على ما تقتضيه سياسة الخاصة يومئذ مما تصفق له العامة طربا، فقد كان للخاصة من ساسة البغي الأموي مآرب ضد الوصي وآل النبي لا تتم على زعمهم إلا برفع أبي بكر وعمر إلى مستوى الأنبياء والمعصومين وكان غوغاء الأمة وسوادها مندفعين إلى ذلك كل الاندفاع بما فتح الله على المسلمين في أيام الخليفتين، فكان أبو هريرة يتزلف بهذا الحديث وأمثاله إلى كل من سائس الأمة ومسوسها، وبهذا نال الحظوة من الخاصة والمنزلة في نفوس العامة، ولو حدث بهذه الأحاديث على عهد عمر لاخذت درة الخليفة من ظهره مأخذها، لكن خلا له الجو على عهد معاوية فجاء بمرمأة الاخبار. وقد علم أولوا الألباب أن من كان من الأمم الماضية مكلما أو محدثا على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز فإنما هم المعصومون كانوا جميعا بين نبي ووصي

(١) قال القسطلاني في تفسير هذا الحديث من كتابه ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ص ٣٤٩ من جزئه السابع ما هذا لفظه: يكلمون بفتح اللام المشددة تكلمهم الملائكة (قال): وليس قوله: فان يكن. للترديد بل للتأكيد كقولك: ان يكن لي صديق ففلان، إذ المراد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الأصدقاء (قال) وإذا ثبت ان هذا وجد في غير هذه الأمة المفضولة فوجوده في هذه الأمة الفاضلة أخرى اه.

(٢) في ص ١٧١ من الجزء الثاني من صحيحه بعد حديث أقرع وأبرص وأعمى بمقدار صفحة من كتاب بدء الخلق وهو موجود في باب مناقب عمر من البخاري أيضا، وأخرجه النسائي في المناقب.

نبي فالنبي تحدّثه الملائكة وتكلّمه على سبيل الحقيقة. والوصي يلهمه الله الحق فيتجلّى له كفلق الصبح لا يختلج فيه ريب حتى كأن ملكا حدثه به عن الله عز وجل ولا محدث ولا مكلم في الحقيقة وإنما هو ما يلقيه الله تعالى في روعه من الصواب ولا كلام في أن عم رقد توغل الدرجات الرفيعة في الإسلام. وبلغ الأقدار الخطيرة في هذه الأمة. لكنه لم يكن بنبي ولا بوصي ولا بمعصوم اجماعا وقولا واحدا، فلا تكلّمه الملائكة على سبيل الحقيقة، ولا تحدّثه على سبيل المجاز، وإنما تحدّث من كان في هذه الأمة بمنزلة هارون أو كان في أقلّ المراتب كيوشع أو شمعون.

على أن بوادر عمر - على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده - لا تجتمع مع كونه محدثا مطلقا.

\* (٢٠ - تركة النبي صدقة) \*

أخرج الشيخان (١) بالاسناد إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يقتسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي، ومؤنة عاملي، فهو صدقة!. هذا مضمون الحديث الذي أنفرد أبو بكر بروايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله محتجا على عدم توريث الزهراء، أخرجه الشيخان وغيرهما بالاسناد إلى عائشة إذ قالت (٢) ان فاطمة بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو بكر: ان رسول الله قال: لا نورث ما تركنا

(١) راجع من صحيح البخاري ص ١٢٥ من جزئه الثاني في باب نفقة نساء النبي بعد وفاته من كتاب الجهاد، وراجع من صحيح مسلم ص ٧٤ من جزئه الثاني في آخر باب قول النبي: لا نورث ما تركناه فهو صدقة.

(٢) كما في ص ٣٧ والتي بعدها من الجزء الثالث من صحيح البخاري أثناء غزوة خيبر وص ٧٢ من الجزء الثاني من صحيح مسلم في باب قول النبي لا نورث ما تركناه فهو صدقة من كتاب الجهاد والسير وص ٦ من الجزء الأول من مسند أحمد.

صدقة (١) قالت عائشة: فأبى أبو بكر أن يدفع منه شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر فلما

توفيت دفنها زوجها علي ليلاً (بوصية منها) (٢) ولم يؤذن بها أبا بكر الحديث وتراه صريحاً بوجدها وغضبها وهجرها حتى توفيت عليها السلام. نعم غضبت علي إثارة (٣) واستقلت غضبا (٤) فلائت خمارها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة في حفدتها ونساءها قومها، تطأ ذيولها ما تخزم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من

المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة (٥) ثم أتت أئنة أجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس فأمهلتهم حتى سكن نشيجهم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله عز وجل ثم انحدرت في خطبتها:

- 
- (١) هذا الحديث رده الزهراء والأئمة من بينها وهو مع ذلك لا يصلح لان يكون حجة عليها، إما ان يكون له لفظ صدقة مرفوعاً على الاخبار به عن ما الموصولة في قوله: ما تركناه، ولا سبيل إلى اثبات مجيئه مرفوعاً. ولعل ما الموصولة في محل نصب على المفعولية بتركنا وصدقة حال من. ما فان الأموال التي تركها كان منها ما هو ملكه ومنها ما هو صدقة يضعها في مواضعها فلعله خشى صلى الله عليه وآله ان يتوهم متوهم بأن الأنبياء يورثون كل ما كان في قبضتهم سواء أكان ملكهم أم كان صدقة فقال: نحن لا نورث ما تركناه صدقة، ليعلم ان حالهم في هذه المسألة حال الناس.
- (٢) كما اعترف به شارحوا البخاري فراجع ص ١٥٧ من المجلد الثامن من كل من ارشاد الساري وتحفة الباري إذ ينتهيان فيهما إلى هذا الحديث.
- (٣) انما يقولون: غضب فلان على إثارة - بالفتح - إذا كان غضبه مسبقاً بغضب كغضب الزهراء لإرثها مسبقاً بغضبها لكشف بيتها.
- (٤) انما يقولون: استقلت غضباً، إذا أشخصه فرط الغضب كما اشخص الزهراء من بيتها حتى دخلت على الخليفة محتجة.
- (٥) الملاءة: الأزرار والربطة ذات لفقين.

تعظ القوم في أتم خطاب \* حكمت المصطفى به وحكاها  
فخشعت الابصار. وبخعت النفوس، ولولا السياسة ضاربة يومئذ بحرانها  
لردت شوارد الأهواء، وقادت حرون الشهوات، لكنها السياسة توغل في  
غاياتها لا تلوي على شيء.

ومن وقف على خطبتها في ذلك اليوم (١) عرف ما كان بينها وبين  
القوم (٢) حيث أقامت على ارثها آيات محكمات هن (من) أم الكتاب حججا

(١) السلف من بني علي وفاطمة يروى خطبتها في ذلك اليوم لمن بعده ومن  
بعده رواها لمن بعده، حتى انتهت إلينا يدا عن يد، فنحن الفاطميين نرويها عن  
آبائنا وأبائنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كانت الحال في جميع الأجيال إلى زمن  
الأئمة من أبناء علي وفاطمة ودونكموها في كتاب احتجاج الطبرسي وفي بحار الأنوار  
وقد أخرجها من اثبات الجمهور واعلامهم أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في  
كتاب السقيفة وفدك بطرق وأسانيد ينتهي بعضها إلى السيدة زينب بنت علي  
وفاطمة وبعضها إلى الامام أبي جعفر محمد الباقر، وبعضها إلى عبد الله بن الحسن بن  
الحسن يرفعونها جميعا إلى الزهراء كما في ص ٨٧ من المجلد الرابع من شرح النهج  
الحميدي، وأخرجها أيضا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني بالاسناد إلى عروة  
ابن الزبير عن عائشة ترفعها إلى الزهراء كما في ص ٩٣ من المجلد الرابع من شرح النهج  
وأخرجها المرزباني أيضا كما في ص ٩٤ من المجلد المذكور بالاسناد إلى أبي الحسين زيد  
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده يبلغ بها فاطمة عليها السلام،  
ونقل ثمة عن زيد انه قال رأيت مشائخ آل أبي طالب يرونها عن آبائهم ويعلمونها  
أولادهم.

(٢) ومما كان بينها وبينهم ان قالت لأبي بكر حين منعها ارثها: لئن مت اليوم  
يا أبا بكر من يرثك؟ قال ولدي وأهلي، قالت: فلم ورثت أنت رسول الله دون ولده  
وأهله؟ قال: ما فعلت يا بنت رسول الله، قالت: بلى عمدت إلى فدك وكانت  
صافية لرسول الله فأخذتها منها وعمدت إلى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا الحديث  
أخرجه أبو بكر بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك (كما في ص ٨٧  
من المجلد الرابع من شرح النهج) بسنده إلى مولى أم هاني، وأخرجه الجوهري في  
كتابه المذكور (كما في ص ٨٢ من المجلد الرابع من شرح النهج) بالاسناد إلى أبي  
سلمة ان فاطمة لما طلبت ارثها قال أبو بكر: سمعت رسول الله يقول: ان النبي  
لا يورث ولكني أعول من كان النبي يعوله وأنفق علي من كان النبي ينفق عليه، فقالت  
يا أبا بكر أيرثك بناتك؟ ولا يرث رسول الله بناته؟ فقال: هو ذاك، وأخرج  
الإمام أحمد بالاسناد إلى أبي سلمة نحوه فراجع ص ١٠ من الجزء الأول من مسنده  
حيث أورد حديث أبي بكر، وأخرج الجوهري في كتاب السقيفة وفدك أيضا (كما  
في ص ٨١ من المجلد الرابع من شرح النهج) بالاسناد إلى أم هاني بنت أبي طالب:  
ان فاطمة قالت لأبي بكر من يرثك إذا مت؟ قال: ولدي وأهلي، قالت: فما لك ترث  
رسول الله دوننا؟ قال: يا بنت رسول الله ما ورث أبوك شيئا. قالت: بلى سهم  
الله الذي جعله لنا وصار فيأنا وهو الآن في يدك، فقال لها: سمعت رسول الله يقول  
انما هي طعمة أطعمناها الله فإذا مت كانت بين المسلمين، وعن أبي الطفيل فيما أخرجه  
الجوهري مثله، والاختبار في هذا متواترة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة وحسبك

خطبتها العصماء التي أشرنا إليها في الأصل ولها خطبة أخرى تتعلق بالخلافة أخرجها الجوهري في كتاب السقيفة وفدك (كما في ص ٨٧ من المجلد الرابع من شرح النهج) بالاسناد إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين قالت: لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله الوجود وثقلت في علتها اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟ قالت أصبحت والله عاتفة لدنياكن، قالية لرجالكن، الخطبة. وهي من أبلغ المأثور عن أهل البيت عليهم السلام وقد أخرجها أيضا الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في ص ٢٣ من كتابه بلاغات النساء بالاسناد إلى الزهراء وأصحابنا يروونها بالاسناد إلى سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي عن الزهراء، وقد أوردتها المجلسي في البحار والطبرسي في الاحتجاج.

لا ترد ولا تكابر.  
فكان مما أدلت به يومئذ أن قالت: أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه  
وراء ظهوركم؟ إذ يقول (وورث سليمان داود) وقال فيما اقتص من خير

زكريا (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضيا) وقال (وأولوا الأرحام بعضهم أولي بعض وفي كتاب الله) وقال: (يوصيكم الله الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) وقال: (كتب عليكم - إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا - الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين).

ثم قالت: أخصكم الله بآية أخرج بها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟! أم تقولون: أهل ملتين لا يتوارثان؟ الخطبة..

فانظر كيف احتجت أولا على توريث الأنبياء بآيتي داود وزكريا الصريحتين بتوريثهما ولعمري انها عليها السلام اعلم بمفاد القرآن ممن جاؤوا متأخرين عن تنزيله فصرفوا الإرث ها هنا إلى وراثة الحكمة والنبوة دون الأموال تقديمًا للمجاز على الحقيقة بلا قرينة تصرف اللفظ عن معناه الحقيقي المتبادر منه بمجرد الاطلاق وهذا مما لا يجوز، ولو صح هذا التكلف لعارضها به أبو بكر يومئذ أو غيره ممن كان في ذلك الحشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم (١) على أن هناك قرائن تعين وراثة الأموال كما أفاده سيدنا علم الهدى

(١) لكنهم لم يعارضوها يومئذ به ولا بشئ سوى المصادرة إذا حابها أبو بكر بقوله: يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا أحب إلي من رسول الله أبيك (ص) ولوددت ان السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك صلى الله عليه وآله والله لان تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتكري أتريني اعطى الأبيض والأحمر حقه وأظلمك حقه؟ وأنت بنت رسول الله وان هذا المال لم يكن للنبي وانما كان مالا من أموال المسلمين يحمل به النبي الرجال وينفقه في سبيل الله فلما توفي وليته كما كان يليه. قالت والله لا كلمتك ابدا. فلما حضرته الوفاة أوصت ان لا يصلي عليها. الحديث أخرجه أبو بكر الجوهري بهذه الألفاظ في كتاب السقيفة وفدك (كما في ص ٨٠ من المجلد الرابع من شرح النهج) وتراه ما عارضها فيما فهمته من التوريث في آيتي داود وزكريا وإنما عارضها بدعواه ان هذا المال لم يكن للنبي فلم تقنع منه إذ هي اعلم بشؤون أبيها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

في كتابه الشافي (١).  
واحتجت ثانيا على استحقاقها الإرث من أبيها صلى الله عليه وآله بعموم آيات  
المواريث وعموم آية الوصية منكرة عليهم تخصيص تلك العمومات بلا مخصص  
شرعي من كتاب أو سنة، وما أشد انكارها على وجود المخصص في الكتاب  
إذ قالت: أخصكم الله بآية أخرج بها أبي ثم قالت. أم أنتم أعلم بخصوص القرآن  
وعمومه من أبي وابن عمي؟ فنفت بهذا الاستفهام التويخي وجود المخصص في  
البينة بل نفت وجوده مطلقا، إذ لو كان ثمة مخصص لبينه لها النبي والوصي  
ويستحيل عليهما الجهل به لو كان في الواقع موجودا ولا يجوز عليهما أن يهملتا  
تبيينه لها لما في ذلك من التفريط في البلاغ والتسوية في الإنذار والكتمان  
للحق والاعتراف بالجهل والتعريض لطلب الباطل والتغريب بكرامتها والتهاون في  
صوتها عن المجادلة والمجابهة والبغضاء والعداوة بغير حق وكل ذلك محال ممتنع  
على الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام.

-----  
(١) حيث اعتبر (أعلى الله مقامه) خوف زكريا من الموالي قرينة على أنه انما  
أراد وراثة الأموال لان الموالي كانوا ورثته إذ لم يكن له ولد وكانوا من سفهاء الفسقة  
فلا يمكن ان يكونوا أنبياء ولا حكماء ليخاف ان يرثوا مكانته من العلم والحكم  
والنبوة وإنما كان يخشى أن يرثوا أمواله فيصرفوها في عيشهم وفسادهم فسأل ربه ان  
يهب له ولدا ليكون أحق بوراثه أمواله منهم - واعتبر أيضا (قدس الله سره) شرط  
زكريا على ربه أن يجعل وارثه رضيا قرينة أخرى على إرادة ارث المال إذ لو أراد  
ارث النبوة لكان هذا الشرط لغوا وجهلا وكان جاريا فيه مجرى من يقول اللهم  
أبعث لنا نبيا صادقا غير كاف.

الآباء الرحيمة اشفاقهم على أبنائهم البررة يؤويها إلى الوارف من ظلال رحمته ويفديها بنفسه (١) مسترسلا إليها بأنسه، وكان يحرص بكل ما لديه على تأديبها وتهذيبها وتعليمها وتكريمها حتى بلغ في ذلك كل غاية يزفها المعرفة بالله والعلم بشرائعه زقا لا يألوا في ذلك جهدا ولا يدخر وسعا حتى عرج بهما إلى أوج كل فضل، ومستوى كل مكرمة فهل يمكن أن يكتم عليها أمرا يرجع إلى تكليفها الشرعي؟ حاشا لله وكيف يمكن أن يعرضها (بسبب الكتان) لكل ما أصابها من بعده في سبيل الميراث بل يعرض الأمة للفتنة التي ترتبت على منع أرثها؟. وما بال بعلها خليل النبوة، والمخصوص بالاخوة، يجهل حديث: نحن لا نورث (مع ما آتاه الله من العلم، والحكم، والسبق، والصهر، والقربة والكرامة، والمنزلة، والخصيصة، والولاية، والوصاية، والنجوى) وما بال رسول الله (ص) يكتم ذلك عنه، وهو حافظ سره، وكاشف ضره، وباب مدينة علمه، وباب دار حكمته، واقضى أمته، وباب حطتها، وسفينة نجاتها وأمانها من الاختلاف؟. وما بال أبي الفضل العباس وهو صنو أبيه، وبقية السلف من أهليه، لم يسمع بذلك الحديث؟ وما بال الهاشميين كافة وهم عييته وبيضته التي تفقت عنه لم يبلغهم الحديث حتى فوجئوا به بعد النبي صلى الله عليه وآله؟.

وما بال أمهات المؤمنين يجهلنه فيرسلن عثمان يسأل لهن ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ (٢) وكيف يجوز على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبين هذا الحكم لغير الوارث

---

(١) ذكرها صلى الله عليه وآله مرة فقال: فداؤها أبوها فداؤها أبوها فداؤها أبوها (ثلاث مرات) في حديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل ونقله عنه وعن غيره ابن حجر في الامر الثاني من الأمور التي ذكرها في خاتمة الآية الرابعة عشر من الآيات التي أوردها في الفصل الأول من الباب الحادي عشر من صواعقه ص ١٠٩.  
(٢) فيما أخرجه أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة وفدك كما في ص ٨٣ من المجلد الرابع من شرح النهج الحميدي.

ويدع بيانه للوارث؟ ما هكذا كانت سيرته صلى الله عليه وآله إذ يصدع بالأحكام فيبلغها

عن الله عز وجل ولا هذا هو المعروف عنه في انذار عشيرته الأقربين، ولا مشبه لما كان يعاملهم به من جميل الرعاية وجيليل العناية. بقى للطاهرة البتول كلمة استفزت بها حمية القوم، واستثارت حفائظهم بلغت بها أبعاد الغايات، ألا وهي قولها: أم تقولون أهل ملتين لا تتوارثان تريد بهذا ان عمومات المواريث لا تخصص بمثل ما زعمتم وإنما تخصص بمثل قوله صلى الله عليه وآله لا توارث بين أهل ملتين واذن فهل تقولون (إذ تمنعوني الإرث من أبي): اني لست على ملته فتكونون (لو أثبتتم خروجي من الملة) على حجة شرعية فيما تفعلون؟ فانا لله وإنا إليه راجعون. وبالجملة: أخفقت الزهراء يومئذ في طلبها بسبب هذا الحديث وقد انفرد الخليفة به فلم يروه على عهده أحد سواه، وربما قيل بأنه قد رواه معه مالك بن أوس بن الحدثان (١).

نعم ذكروا أنه ترفع علي والعباس إلى عمر أيام خلافته وكان عنده حينئذ عثمان وعبد الرحمن والزيير وسعد فقال لهم (٢) هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فاضطر الرهط إلى التصديق، ولم يسعهم

في تلك الظروف سوى الاذعان للخليفتين. اما أبو هريرة لم يكن تلك الأيام في غيرها ولا نفيها، ولا كان ممن يصغى إليهم أو يؤبه بهم وكان متهما في لهجته ولا يجراً مع وجود أولئك الاعلام على الحديث، ولا يرى في نفسه أهلية الانضواء إلى من ينتصر الخليفة بروايته

(١) فيما نص عليه جماعة من الاثبات فراجع صفحة ٩١ من المجلد الرابع من شرح النهج.

(٢) فيما أخرجه البخاري ص ١٢٤ من الجزء الثاني من صحيحه في باب فرض الخمس.

لذلك لم ينس في هذا الموضوع يومئذ بنت شفة حتى ذهب معظم الصحابة وفتحت الأمصار كالشام ومصر وإفريقيا والعراق وفارس والهند وغيرها، واسلم أهلها جميعاً، فدخل المسلمون في دور جديد قد نوه بنو أمية فيه باسم أبي هريرة، وأشادوا بذكره، فأطلقوا عنه ربة الخمول، وكسوه نضرة بعد الذبول، فتسنى له حينئذ أن يقول ما شاء أن يقول، فكان يحدث العامة وسواد الناس بما يستوجب حبهم إياه وعطفهم عليه، فكان هذا الحديث مما تزلف به إلى ساسة الأمة وسوقتها، لما فيه من تأييد الخليفة المحبوب، تأييده لدى الرأي العام وجمهور المسلمين.

\* (٢١ - أبو طالب أبي الشهادتين) \*

قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة أبي طالب: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قریش يقولون إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عينيك، فأنزل الله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) اه.

وقال في مقام آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة عند الموت: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فأبى، قال: فأنزل الله تعالى الحديث (١).

ان أبا طالب رضوان الله وبركاته ورحمته عليه قضى في مكة سنة عشر للبعثة قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بل قضى سنة تسع، وقيل سنة ثمان قبل قدوم أبي هريرة إلى الحجاز عشر سنين في أقل ما يفرض فأين كان أبو هريرة عن النبي وعمه صلى الله عليه وآله؟ وهما يتبادلان الكلام الذي أرسله عنهما كأنه رأهما

بعينه وسمع كلامهما بأذنيه؟ نعوذ بالله ممن لم يكن لدينه ولا لعقله على لسانه رقيب

(١) أخرجه والذي قبله مسلم في ص ٣١ من الجزء الأول من صحيحه من طريقين عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة.

إن هذا الحديث مما ارتجله المبطلون تزلفاً لأعداء آل أبي طالب، وعملت الدولة الأموية في نشر أعمالها، وقد كفانا السلف الصالح من أعلامنا مؤنة الاهتمام بتزييفه وتلك مؤلفاتهم تثبت إيمانه بأدلة لا تجحد، وحجج لا تكابر نحيل عليها من أراد الوقوف على الحقيقة (١) من شأن عم رسول الله ومربيه وكافله وحاميه المنادي:

-----  
(١) حسبك منها كتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب لمؤلفه الامام شمس الدين أبي علي فخار بن الشريف معد الموسوي وهذا الكتاب طبع في المطبعة العلوية في النجف الأشرف سنة ١٣٥١ وعلية تعليقة شريفة للشريف العلامة البحثة السيد الصادق الحسنبي الطبطبائي النجفي تصدى في آخرها لذكر المؤلفات في هذا الموضوع ومؤلفيها، فكان مما ذكره كتاب ولدى الأكبر أبي عبد الرؤوف عافاه الله وشافاه، قال الطبطبائي: وشيخ الأبطح أبو طالب للعلامة السيد محمد على آل شرف الدين الموسوي العاملي دام علاه طبع في بغداد سنة ١٣٤٩ قال وهذا

الكتاب خير كتاب الف في هذا الموضوع حلل فيه نفسية شيخ الأبطح وبين ماله من الفضل وكبير القدر في جميع أدوار حياته ويحق ظهر للوجود وحيدا في بابه تأريخيا فلسفيا علميا جيد التبويب والترتيب مفرغا في قالب بديع متين، وأسلوب جذاب، وألفاظ قوية بليغة أثبت إيمان أبي طالب "ع" وإسلامه بأدلة قطعت الخصام وبراهين سطعت فأماطت عن وجه الحقيقة ستر الظلام ولذا لم يمض خمسة أشهر من تاريخ طبعة ترجمة في لكنهور (إحدى حواضر الهند الكبرى) العالم الفاضل السيد ظفر مهدي إلى اللغة الهندية (الأوردية) ونشر بتلك اللغة أيضا (أولا) في الجزء ٨ و ٩ و ١٠ من المجلد الخامس من مجلة سهيل بمن طبعه ثانيا مستقلا. وتقديرا لجهود مؤلفه الجليل اتيت بكلمتي هذه كما قدر جهوده قبلي جمهور من الأمثال فقد اطلعت على الكتب التي جاءت للمؤلف من الأقطار في اطراء كتابه وهي كثيرة وفيها التفاريظ القيمة من العلماء الاعلام ومن ملوك الاسلام (فمنهم) من آتاه الله من فضله العلم والملك وجمع له بين السلطتين الدينية والزمنية عاهل اليمن الامام يحيى خلد الله ملكه. وأما تقاريظ الصحف في العراق وسوريا ومصر، فقد كانت حافلة بالشكر والثناء والمدح والاطراء كثر الله في رجال العلم والعمل أمثال السيد المؤلف ولا حرم العالم الاسلامي من ثمرات جهوده وجزاه عن جده أبي طالب وعن الحقيقة خير جزاء المحسنين.

يا شاهد الله علي فاشهد \* أني على دين النبي أحمد (١)  
ذي الأيادي التي هي من المسلمين طوق الهوادي، شيخ الأباطح  
وبيضة البلد: -

لولاها ما شد أزر المسلمين ولا \* عين الحنيفة سالت في مجاريها  
أوى وحامى وساوى قيد طاقته \* عن خير حاضرها طرا وباديها  
ما كان ذاك الحفاظ المرأة \* أرحام وضرب عروق فار غاليتها  
بل للاله كما فاهت روائعه \* العصماء في كل شطر من قوافيها  
ضاقت بما رحبت أم القرى برسول \* الله من بعده وأسود ضاحيتها  
فانصاع يدعو له بالخير مبتهلا \* بدعوة ليس بالمحبوه داعيتها  
لو لم تكن نفس عم المصطفى طهرت \* ما فاه فوه بما فيه ينجيها  
عاما قضى عمه فيه وزوجته \* قضاه بالحزن يبكيه ويكيها  
أعظم بايمان مكى المصطفى سنة \* أيامها البيض أدجى من لياليها  
من صلبه انبت الأنوار قاطبة \* فالمرتضى بدؤها والذخر تاليها (٢)  
\* (٢٢ - الانذار يوم الدار) \*

أخرج الشيخان عن أبي هريرة (٣) قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله حين

(١) ولأبي طالب اشعار كثيرة سائرة تثبت ايمانه.

(٢) هذه الأبيات من القصيدة العلوية العصماء ذات البروج لناظم عقودها

سلطان العلماء وأمير الشعراء الشيخ عبد الحسين الصادق العاملي قدس سره.

(٣) راجع من صحيح البخاري ص ٨٦ من جزئه الثاني في باب هل يدخل النساء

الولد في الأقارب من كتاب الوصايا حيث أخرجه ثمة من حديث الزهري عن

سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة، وأخرجه مسلم من طريق عبد الملك بن

عمير ومن طريق الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة، وله طرق آخر

عن أبي هريرة في مسند أحمد وغيره.

أنزل الله عليه (وأندرك عشيرتك الأقربين) فقال: يا معشر قريش لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليمان من مالي ي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً.

(قلت): هذه الآية إنما نزلت في مبدأ البعثة قبل ظهور الاسلام بمكة حيث كان أبو هريرة في اليمن، وإنما كان قدومه إلى الحجاز، واسلامه بعد نزولها بعشرين سنة تقريباً، وقد بتر أبو هريرة هذا الحديث وحرفه عن مواضعه جريا على مقتضيات السياسة السفينانية وموجبات دعايتها ضد الوصي وسائر آل النبي فإنه "ص" جمع عشيرته الأقربين يوم نزول الآية وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس رضي الله عنهم، وأبو لهب تبت يدها. فدعاهم إلى الله عز وجل وكان مما قاله يومئذ لهم: فأيكم يوازرنني على أمري هذا على أن يكون أخي ووزير ووصيي ووارثي وخليفتي؟ فقال علي وهو إذ ذاك أصغرهم: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ رسول الله "ص" حينئذ برقبته فقال: ان هذا أخي ووزير ووصيي ووارثي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا الحديث (١)

(١) هذا الحديث من صحاح السنن كما بيناه في أول المبحث الثاني من المراجعات حيث فصلنا من أخرجه من أصحاب السنن والمسانيد وأرباب السير والتواريخ من المسلمين وغيرهم فلا مندوحة لكل بحاثه عن (المراجعات) فان ثمة ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين.

\* (٢٣ - لعب الحبشة في المسجد عند النبي صلى الله عليه وآله) \*  
أخرج البخاري عن أبي هريرة قال: بينا الحبشة يلعبون في المسجد عند  
النبي " ص " بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال النبي صلى الله  
عليه وآله

دعهم يا عمر الحديث (١).

" قلت " : ان رسول الله " ص " أبعد عن اللعب، وأرفع عن العبث  
وأعرف بحرمات الله ورسوله من أن يوسع للجهال مجالا إلى اللهو في المسجد  
بمحضر منه، وان أوقاته الشريفة المفعمة بالمهمات الأخروية والدينيوية لا تتسع  
لهو منها شيء، وحاشا لله أن يشتغل مسجده الشريف بعبث أو لهو أو لغو  
" كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا " .

\* (٢٤ - النسخ قبل حضور وقت العمل) \*

أخرج البخاري (٢) عن أبي هريرة قال: بعثنا رسول الله في بعث فقال  
صلى الله عليه وآله: إن وجدتم فلانا وفلانا فأحرقوهما بالنار (قال): ثم قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله لنا حين أردنا الخروج أني أمرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا وان النار  
لا

يعذب بها إلا الله تعالى فان وجدتموهما فاقتلوهما اه.

(قلت): هذا الحديث باطل، لاشتماله على النسخ قبل حضور وقت  
العمل وذلك محال على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله كما هو مقرر في  
محلّه فان

رسول الله حين قال: أحرقوا فلانا وفلانا فإنما قال ذلك عن الله عز وجل وما

(١) في باب اللهو بالحراب ص ١٢٠ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب  
الجهاد والسير.

(٢) في باب لا يعذب بعذاب الله ص ١١٤ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب  
الجهاد والسير.

ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى فكيف يمكن نسخ هذا القول قبل حضور وقت العمل به أليس نسخه والحال هذه مستلزما للجهد؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

\* (٢٥ - ايقاع الفعل في وقت لا يسعه) \*

أخرج البخاري عن أبي هريرة يرفعه قال: خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرح فيقرأ القرآن قبل أن تسرح، الحديث (١).  
(قلت): هذا محال من وجهين: -

أحدهما: ان القرآن انما انزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وقبله

لم يكن. فكيف يقرؤه داود عليه السلام.

أجابوا بأن المراد بالقرآن هنا إنما هو الزبور والتوراة وانه إنما سماه قرآنا لوقوع المعجزة بهما كوقوعهما بالقرآن فيكون المراد به مصدر القراءة لا القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وآله (٢).

قلت: في هذا الجواب نظر، إذ حملوا فيه كلام أبي هريرة على ما لم يقصده والله أعلم.

ثانيهما: ان مدة اسراج الدابة لتضييق عن قراءة القرآن، سواء أريد به المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله أم أريد به الزبور والتوراة، ومن المقرر بحكم

الضرورة العقلية امتناع وقوع الفعل في وقت لا يسعه، وهذا مما لا سبيل إلى التشكيك فيه أبدا.

-----  
(١) راجعه في باب قوله تعالى: (وآتينا داود زبوراً) ص ١٠١ من الجزء الثالث من صحيحه في كتاب تفسير القرآن، وتجده أيضا في أحاديث الأنبياء "ع" ص ١٦٤ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب بدء الخلق.  
(٢) تجد هذا الجواب في أول ص ٥٠٠ من الجزء الثامن من ارشاد الساري عند انتهائه إلى هذا الحديث من شرح صحيح البخاري.

واذن لا يؤبه بما ذكره العلامة القسطلاني في هذا المقام من ارشاد ساري إذ قال (١) وقد دل هذا الحديث على أن الله تعالى يطوى الزمان لمن شاء من عباده كما يطوي المكان لهم (قال): قال النووي إن بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعاً بالنهار. ولقد رأيت أبا الطاهر بالقدس الشريف سنة سبع وثمان مائة وسمعت عنه إذ ذاك أنه كان يقرأ فيهما أكثر من عشر ختمات بل قال لي شيخ الاسلام البرهان بن أبي شريف أدام الله النفع بعلمه عنه أنه كان يقرأ خمس عشرة ختمة في اليوم واللييلة (قال): وهذا باب لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الرباني انتهى بلفظه. (قلت): بل لا سبيل إلى امكانه إلا إذا أمكن وضع الدنيا على سعتها في البيضة على ضيقها.

وأولوا الألباب يعلمون ان طي الزمان وطى المكان كليهما مما لا حقيقة له، ولو فرض وقوعهما فلا وجه لطي الزمان إذ بطيه يزداد الاشكال. نعم لو قال بطي الكلام في هذا المقام لكان أنسب لمراوده وان كان باطلا. ولا يمكن أن يكون ما نقله في هذا الحديث عن داود معجزة له عليه السلام لان معجزات الأنبياء خوارق للعادة وهذا خارق للعقل كما لا يخفى. \* (٢٦ - أمة مسخت فأرا) \*

أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا (١) قال: أمة من بني

(١) في ص ١٨٢ من جزئه السابع حيث تكلم في شرح هذا الحديث فراجع وحين تكلم في شرحه أيضا في ص ٥٠٠ من الجزء الثامن أعاد هذه القصص وزاد ان رجلا من اليمن ختم القرآن في شوط واحد من أشواط الطواف أو في أسبوع فتأمل واعجب.

(١) في ص ١٤٩ من الجزء الثاني من صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق، وفي باب الفأر وأنه مسخ ص ٥٣٦ من الجزء الثاني من صحيح مسلم.

لا تدري ما فعلت وإني لا أراها الا الفأر إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب وإذا وع لها ألبان الشاة شربت (١) الحديث.  
(قلت): هذا من السخافة بمثابة تربا عنها الأمة الوكعاء إلا أن تكون مدخولة العقل، لكن الشيخين يلبسان هذا المخرف على عثيته (٢) ويحتجان به على سخافته ولو أن هذا لا يعود على الاسلام بوصمة لقدناه حبله لكنها السنة المعصومة يجب الذود عن حياضها بكل ما أوتي المسلم من قوة علمية وعملية. فان هذه الخرافات من أعظم ما مني به الاسلام من الآفات فانا لله وانا إليه راجعون.

\* (٢٧ - المكروه عليه فاعتذر بسماعه من الفضل) \*

أخرج مسلم من طريق عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر قال: سمعت أبا هريرة يقص في قصصه (٣): من أدركه الفجر جنباً فلا يصم، قال: فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحرث لأبيه (٤) فأنكر ذلك فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة فسألها عبد الرحمن عن ذلك قال: فكلتاهما قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله يصبح جنباً من غير حلم (٥) ثم

(١) أين أولوا الألباب ينظرون إلى هذا التخريف في أصل الدعوى وفي دليلها وقد لا يخفى أن الدليل أظهر في السخافة من جهات شتى.

(٢) أي فساد عقله.

(٣) لا يخفى ازدرأؤه بأبي هريرة إذ جعله قصاصاً، والقصاص في اللغة ما يقرأ القصص في مجتمعات الناس ليأخذهم منهم الجزاء عليها وأكثر القصاصيين مخرفون.

(٤) هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح ومعناه ذكره أبو بكر لأبيه

عبد الرحمن فقوله لأبيه بدل من عبد الرحمن لإعادة حرف الجر.

(٥) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وأجل وأفضل وأكمل مما يظنون وحاشاه أن يصبح

جنباً ولا سيما في أيام الصوم والأنبياء لا يجوز عليهم الاحتلام لأنه من تلاعب الشيطان وهم منزهون عنه.

يصوم قال فانطلقنا حتى دخلنا على مروان وهو والي المدينة من قبل معاوية فذكر ذلك له عبد الرحمن فقال مروان: عزمت عليك الا ما ذهبت إلى أبي فقال أبو هريرة أهما قالتا لك؟ قال: نعم، قال هما اعلم، ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس فقال: سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبي صلى الله عليه وآله قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول الحديث (٢). قلت: من المعلوم أن الفضل بن العباس قد توفي على عهد أبي بكر (٣) وهذه القضية انما كانت على عهد معاوية (٤) وبهذا تسنى لأبي هريرة أن يقول سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان الفضل حيا ما اجترأ عليه.

\* (٢٨ - حديثان متناقضان) \*

أخرج البخاري (٥) من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا لا

(١) أراد مروان بهذا النصح لأبي هريرة اشفاقا عليه من الفضيحة إذا لم يتدارك خطأه قبل أن يتسع الفتق.

(٢) تجده في باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو بجنب صفحة ٤١٢ من الجزء الأول من صحيح مسلم في كتاب الصوم فراجع.

(٣) هذا هو الصحيح، وقيل مات على عهد عمر وعلى كل فقد مات قبل هذه الواقعة باجماع أهل الأخبار فراجع ترجمة في الاستيعاب والإصابة وأسد الغاية وطبقات ابن سعد وغيرها.

(٤) حيث كان مروان واليا على المدينة من قبل معاوية كما سمعت النص عليه في هذا الحديث.

(٥) في الهامة ص ١٥ من الجزء الرابع من صحيحه في أواخر كتاب الطب، وأخرجه مسلم أيضا في باب لا عدوى ولا طيرة في ص ٢٥٨ والتي بعدها من الجزء الثاني من صحيحه.

عدوى ولا صفر (١) ولا هامة (٢) قال فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرى فيجر بها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فمن اعدى الأول؟.

أورد البخاري هذا الحديث ثم روى بعده بلا فصل عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة فيما بعد يحدث فيقول قال النبي صلى الله عليه وآله لا يوردن ممرض على مصح

فقال أبو سلمة يا أبا هريرة ألم تحدث أنه لا عدوى قال فأنكر حديثه الأول (٣) ورطن بالحبشة (٤).

"قلت": هذا شأن من لا تتساير خياله (٥) وكفى بذا بلاغا للناس (ولينذروا به - وليذكر أولوا الألباب).

\* (٢٩ - مولودان يتكلمان بالمغيبات) \*

أخرج الشيخان (٦) عن أبي هريرة مرفوعا من حديث قال فيه: وكان

(١) لعله نفى لما يتوهم من حصول الدواهي في شهر صفر أو في آخر أربعمائة منه.

(٢) الهامة: بتخفيف الميم على الأفتح طائر كان أهل الجاهلية يزعمون أن

روح الميت وقيل عظامه تنقلب هامة، فأبطل الإسلام هذه الخرافة، وقد يقال ان

الهامة هنا هي البومة يتشاءمون بها، فأبطل هذا التشاؤم.

(٣) قد اتسع الخرق (بانكاره) على الواقع إذ لا محل بعده لتأويل الحديثين

بحملهما على وجه يرتفع به تناقضهما كما لا يخفى.

(٤) إنما رطن بالحبشة حيث ارتجت عليه العربية فأخذ من جميع نواحيه فلم

يجد سبيلا إلا الرطانة.

(٥) أي لا تسير في طريق واحد والمراد انه لا يوثق بأقواله لتناقضها.

(٦) راجع باب، واذكر في الكتاب مريم ص ١٦٧ من الجزء الثاني من

صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق وأخرجه أيضا في ص ٤٩ من الجزء الثاني وفي

ص ١٤٣ من الجزء الأول، اما مسلم فأخرجه في ص ٣٧٧ من الجزء الثاني من صحيحه

في باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها من كتاب البر والصلة والآداب

في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلى فجاءته أمه فدعته فقال أجيها أو أصلى؟ فقالت أمه اللهم لا تمته حتى تریه وجوه المومسات " قال وكان جريج في صومعته " فتعرضت له امرأة فأبى فأنت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ! (١) وصلی ثم اتى الغلام فقال من أبوك يا غلام؟ فقال " الغلام ان أبي لهو " الراعي! قالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين " قال أبو هريرة " وكانت امرأة ترضع ابنها لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شاة. فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها واقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله! ثم اقبل على ثديها يمصه قال " أبو هريرة " كأنني انظر إلى النبي " ص " يمص إصبغه! ثم مرت أم الغلام بأمة فقالت اللهم لا نجعل ابني مثل هذه فترك الغلام ثدي أمه فقال اللهم اجعلني مثلها! فقالت له أمه لم ذاك؟ فقال لها: الراكب جبار من الجبار من الجبابرة وهذه الأمة يقول لها الناس سرقت زينب ولم تفعل اه.

" قلت " : لم يكن جريج من الأنبياء، وكذلك هذان الطفلان، فلا يمكن أن تصدر على أيديهم خوارق العادات، فان الخوارق انما تكون من النبيين في مقام تعجيز البشر اثباتا لنبوتهم كما هو مقرر في محله وكلام هذين المولودين واخبارهما بالمغيبات مما تأباه فطرة اله " التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " .

\* (٣٠ - توكيله بحفظ زكاة الفطرة ومجئ الشيطان

في ثلاث ليالي ليسرق منها) \*

أخرج البخاري بسنده (٢) إلى أبي هريرة قال: وكلمني رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) كأن أبا هريرة لم يعلم أن الوضوء لم يكن مشروعاً قبل الإسلام.  
(٢) في الصفحة الثانية من كتاب الوكالة وهي ص ٢٩ من الجزء الثاني من صحيحه

بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله قال أني محتاج وعلى عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي " ص " يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ فقلت: يا رسول الله شكنا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال " ص " اما انه قد كذبتك وسيعود قال فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله قال: دعني فاني محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله شكنا حاجة شديدة وعيالا فرحمته! فخليت سبيله! قال " ص " اما أنه قد كذبتك وسيعود، قال: فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح! فخليت سبيله فلما أصبحت قال لي رسول الله ما فعل أسيرك البارحة؟ فحكيت له القصة فقال أتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت لا قال " ص ": ذلك الشيطان! اه.

" أقول ": هذه خرافة لا يصغى إليها من رك عقله، وطفئت شعلة ذهنه، تدهور أبو هريرة بها في مهواة سحيقة فان رحمة هذا السارق فرع تصديقه وفي تصديقه تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: أما انه قد كذبتك، يكرر ذلك

ثلاث مرات.

وكبا أبو هريرة في هذا الحديث ليديه وفمه من جهة أخرى: إذ حلف بالله ليرفعنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحنت ولم يرفعه بل خلى عنه ورحمه أولا وثانيا

وثالثا. فهل كان الحنث بالايمان على رأي أبي هريرة مباحا؟. وهناك سقطة ثالثة وعشرة لا تقال إذ لم يكن أبو هريرة وكيلا بالعتاء

وانما كان - فيما زعم - وكيلا بحفظ الزكاة (١) فكيف ترك هذا السارق يأخذ منها؟! وهل يجوز للوكيل بحفظ الشيء أن يتسامح في حفظه أولا وثانيا وثالثا؟ وهل هذا التسامح من الأمانة في شيء؟!.

وما أغرب ما يحدثنا به أبو هريرة عن شياطينه - وكل ما انفرد به أبو هريرة غريب - تارة يزعم أنهم يسرقون الطعام لعيالهم وأخرى ان لهم ضراطا إذا سمعوا الاذان، وثالثة أنهم يربطون بسارية المسجد فتراهم الناس موثوقين، إلى غير ذلك من القصص التي يربأ أولو العقول الوافرة، والأذهان النيرة عن سماعها، نعوذ بالله من سبات العقل، وضعف التمييز.

\* (٣١ - اسلام أمه بدعاء النبي، ودعاؤه صلى الله عليه وآله بأن يجيبهما إلى المؤمنين ويجيب المؤمنين إليهما)

أخرج مسلم (٢) بسنده إلى أبي هريرة قال: كنت ادعو أُمي إلى الاسلام وهي مشركة فدعوتهما يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكره فأتيت رسول الله

وانا باكي قلت يا رسول الله أسمعتني أُمي فيك ما أكره فادع الله أن يهديها

(١) كما هو صريح قوله في أول هذا الحديث: وكلني رسول الله بحفظ زكاة رمضان. وقد صرح الزركشي وغيره ان أبا هريرة لم يكن وكيلا بالعطاء بل بالحفظ خاصة فراجع صفحة ٢٣١ من الجزء الخامس من ارشاد الساري للقسطلاني أثناء شرحه لهذا الحديث.

(٢) في باب فضائل أبي هريرة ص ٣٥٧ من الجزء الثاني من صحيحه، وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة في آخر ص ٣١٩ من الجزء الثاني من مسنده، وأخرجه ابن سعد في ترجمة أبي هريرة ص ٥٤ من القسم الثاني من الجزء الرابع من طبقاته، ونقله ابن حجر العسقلاني في ترجمة أميمة بنت صفيح من اصابته عن مسلم ونقله في ترجمة أبي هريرة من الإصابة أيضا عن أحمد بن حنبل والحديث موجود في الجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح الستة.

فقال صلى الله عليه وآله اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرا فلما بلغت الباب فإذا هو

مجاف (١) فسمعت أمي وطئ قدمي فقالت: مالك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال فرجعت إلى رسول الله وأنا أبكي من الفرح فقلت يا رسول الله ابشر قد استجاب الله دعوتك فهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يحبني انا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحبهم إلينا قال: فقال رسول الله اللهم حب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني الا أحبني اه.

(قلت): في هذا الحديث نظر من وجوه: أحدهما: أنه لم يروه عن رسول الله صلى الله عليه وآله سوى أبي هريرة فهو اذن معطوف على سائر ما انفرد به.

ثانيهما: أنه إذا كانت أمه على الحال التي ذكرها من الاصرار على الشرك والامعان في الكفر تأبى الاسلام وتنال من رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دعيت إليه فبأي أمل هجرت النبي ومحل نصرته صلى الله عليه وآله؟ وهلا بقيت وحالها هذه - في أوطانها

عاكفة في أوثانها؟ أسوة بأهل اليمن في ذلك الزمن فماذا يقول أولياء أبي هريرة في الجواب عن هذا؟ وليخبروني هل لديهم عن أم أبي هريرة شئ يسند إلى غير أبي هريرة من هجرتها واسلامها وسائر شؤونها فان كان لديهم شئ من ذلك فليرشدونا إليه فاني كما يشهد الله لم أجد فيمن كانت له صحبة أحدا ذكر أم أبي هريرة بشئ ما سوى الخليفة الثاني حين عزل أبا هريرة عن البحرين فقال له ما رجعت بك أميمة الا لرعية الحمر وهذا يدل على أكثر من معرفة اسمها

-----  
(١) مأخوذ من أجاف الباب اي ردها.

اما أصحاب المعاجم والتراجم فقد يذكرونها معتمدين فيما ينقلونه من أحوالها على أبي هريرة لاغير كما لا يخفى.

ثالثها: أن أبا هريرة كان من أشد مساكين الصفة فاقة وفقرا يلتمس في الطريق صدقة تمسك رمقه كما مر عليك في أحواله على عهد النبوة وقد سمعت ثمة قوله رأيتني واني لآخر فيما بين منبر رسول الله إلى حجرة عائشة مغشيا على فيجئ الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى اني مجنون وما بي من جنون ما بي الا الجوع. وسمعت اعترافه بأنه وسائر أهل الصفة كانوا ضيوف الاسلام لا يأوون إلى أحد ولا على أحد إذ لم تكن لهم منازل يأوون إليها فكانوا ينامون في المسجد مثوهم ليلا ونهارا وأبو هريرة كان أشهر من سكن الصفة واستوطنها طول عمر النبي ولم ينقل عنها حتى مضى صلى الله عليه وآله

لسبيله كما سمعت مفصلا بل كان عريف من سكن الصفة من القاطنين ومن نزلها من الطارقين، فمن أين له البيت الذي ذكره في حديثه هذا يا أولي الأبواب؟. رابعها: لو صح ما قاله أبو هريرة في هذا الحديث لكان من أعلام النبوة وآيات الاسلام وأدلة أهل الحق حيث استجاب الله دعاء النبي صلى الله عليه وآله على

سبيل الفور فهدى الله به أم أبي هريرة وقلب حقيقتها فإنها بينا كانت تمعن في الكفر وتسترسل في الضلال إذا هي من المؤمنات القانتات المؤدبات بالآداب الشرعية (١) واعلام النبوة كلها متواترة يحدث بها كبار الصحابة وصغارهم فما بالهم يعرضون عن هذه الآية فلم يروها منهم سوى أبي هريرة لو كانت صحيحة. خامسها: لو صح ما زعمه أبو هريرة من دعاء النبي له ولأمه بأن يحبيهما إلى المؤمنين ويحبب المؤمنين إليهما لأحبه أهل بيت النبوة وموضع الرسالة فإنهم سادة مؤمنين وقادة أهل الملة والدين فما بال أئمتهم الاثني عشر وسائر علمائهم

(١) يدللك على آدابها ما سمعته من غسلها ولبسها درعها قبل فتح الباب وعجلتها عن خمارها.

يرذلونه ويستقطن حديثه؟ ولا يأبهون بشئ مما انفرد به حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام (١): ألا إن أكذب الناس أو قال: أكذب الأحياء على رسول الله صلى الله عليه وآله لأبو هريرة الدوسي.

ولو كان أبو هريرة في حب أمير المؤمنين إياه وحبه إياهم كما زعم لما قال له عمر حين عزله عن البحرين (٢): يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله الخ. فكيف يكون عدو الله وعدو كتابه محبا للمؤمنين كافة ومحبويا منهم جميعا؟ وقد ضربه عمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بين ثدييه (٣) ضربة خربها

لاسته، وضربه بالدرة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أدمى ظهره وانتزع منه عشرة آلاف سرقها من مال المسلمين فأرجعها إلى بيت المال، وضربه مرة ثالثة حين قال له (٤): أكثرت يا أبا هريرة من الرواية وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له مرة متغيظا: لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة (٥).

وهناك نوادر كانت بينه وبين كل من عبد الله بن عباس وعائشة وغيرهما لا تجتمع مع تبادل المحبة بينه وبينهم أبدا. نعم كانت المحبة متبادلة في آخر أمره بينه وبين آل أبي العاص وآل أبي معيط وآل أبي سفيان، حبه إليهم حديثه إذ وجدوا فيه ضالتهم المنشودة

(١) في هذا المعنى أخبار متواترة عن أئمة العترة الطاهرة وقد أرسل هذه الكلمة عن أمير المؤمنين عليه السلام بالخصوص امام المعتزلة أبو جعفر الإسكافي كما في ص ٣٦٠ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي.  
(٢) مر عليك حديث عزله في أحوال أبي هريرة على عهد الخليفين.  
(٣) فيما أخرجه مسلم في ص ٣٤ من الجزء الأول من صحيحه.  
(٤) كما في ص ٣٦٠ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي.  
(٥) أخرجه ابن عساكر من حديث السائب بن يزيد وهو الحديث ٤٨٥٧ في ص ٢٣٩ من الجزء الخامس من كنز العمال.

لدعايتهم الكاذبة وحببهم إليه سوابغ نعمهم عليه إذ أنعشوه بعد الخمول وأنالوه  
النضرة بعد الذبول، كان مروان بن الحكم يستخلفه على المدينة (١) كلما غاب  
عنها، وهو الذي زوجه بسرة بنت غزوان (٢) وما كان ليرمقها بطرفه لولا  
آل أبي العاص وآل أبي سفيان، ولما مرض مرض الموت كان مروان ييره  
ويصله وكان مشفقا عليه فان يدعو له بالشفاء حين يعود وقد عادته في آخر  
أيام حياته فلما انصرف عنه أدركه إنسان فقال له (٣): قضى أبو هريرة، وحين  
حمل نعشه كان مروان أمام الجنازة (٤) وكان أبناء عثمان يحملون النعش حتى  
بلغوا به البقيع فصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ونعاه إلى عمه معاوية  
فأمره أن يدفع إلى ورثته عشرة آلاف وان يحسن جوارهم، وهذه صورة تريك  
عطفهم عليه، ومزيد إحسانهم إليه، وتلمسك انقطاعه إليهم وعكوفه عليهم فهل  
كنوا في اصطلاح أبي هريرة هم المؤمنون؟ الذين حببهم الله إليه. وحببه إليهم؟.

\* (٣٢ - غلام أبي هريرة في هجرته!!)\*

أخرج البخاري (٥) بسنده إلى أبي هريرة. قال: لما قدمت على النبي صلى الله عليه  
وآله

قلت في الطريق:

يا ليلة من طولها وعنائها \* على أنها من دارة الكفر نجت

قال: وابق غلام لي في الطريق فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وآله فبايعته فبينما

(١) كما أخرجه في ترجمة أبي هريرة كل من ابن سعد في طبقاته وابن قتيبة في  
معارفه، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده كما بيناه إذ ذكرنا أيادي بني أمية عليه.

(٢) نعرف ذلك من ترجمة بسرة في إصابة ابن حجر.

(٣) فيما أخرجه ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من طبقاته.

(٤) كما أخرجه ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من الطبقات.

(٥) في قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي ص ٥٥ من الجزء الثالث من  
صحيحه وأخرجه ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من طبقاته.

أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي: يا أبا هريرة هذا غلامك قلت هو لوجه الله فاعتقته اه.

ان أبا هريرة ليحير الحواس، ويدهش مشاعر الناس، بينما يقول نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لفلان وفلانة بطعام بطني أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا، إذا هو يدعى انه يوم هجرته كان يملك غلاما فاعتقه لوجه الله، والظاهر أنه انما حدث بهذا في أواخر حياته حين كان مغمورا بنعمة مروان وآل أبي سفيان، فنسي حاله يوم الهجرة وقبلها وبعدها، حيث كان طاويا خاويا كاسفا خاسفا تنط أمعاؤه وتنق أحشاؤه، مطروحا على الطريق يعتمد على كبده من الجوع، ملتصقا صدقة من المارة تمسك رmqه، كما أفصح عنه إذ قال: والله الذي لا إله الا هو ان كنت لأعتمد على كبدي من الجوع وان كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع - الحديث - وقد مر عليك وفيه قعوده على الطريق يلتمس الصدقة، وقد قال في حديث آخر: رأيتني وأني لآخر فيما بين منبر رسول الله إلى حجرة عائشة مغشيا على، فيجئ الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أنني مجنون وما بي من جنون ما بي الا الجوع إلى كثير من كلماته الصريحة بأنه كان ممن لا يمضه الهوان، ولا يؤلمه الامتهان، وان غاية ما يرجوه شبعة من طعام فمن أين له الغلام؟ وحاله أن طلع؟ لأخرجنا مقامه إذ لم تكن له صلى الله عليه وآله معرفة به سابقة، ولعل لأبي هريرة جلاله تستوجب

الوحي إلى النبي في شأنه وشأن غلامه؟.

\* (٣٣ - قصة خيالية ترمى إلى حسن عواقب الصدقة) \*

أخرج مسلم عن أبي هريرة مرفوعا، قال بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه كله

في تلك الحديقة وإذا رجل قائم في الحديقة يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمعه في الصحابة فقال له: لم تسألني عن اسمي، قال: اني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول له: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال: أما إذا قلت هذا فاني انظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه. الحديث (١).

وهذا مما تحكم العادة بامتناع وقوعه وتأباه نواميس الفطرة التي فطرت الأكوان عليها، لكن أبا هريرة افتأته كرواية خيالية ترمي إلى حسن عواقب الصدقة، وتقوله على رسول الله صلى الله عليه وآله كما هي عادته في قصصه الخيالية وغيرها

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

\* (٣٤ - خيالية أخرى ترمي إلى حسن عواقب الوفاء بالشرط) \*

أخرج البخاري عن أبي هريرة مرفوعا: أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم فقال: كفى بالله شهيدا، قال، فأتني بالكفيل: قال: كفى بالله كفيلا، قال: صدقت. فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم انك تعلم أني كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت: كفى بالله كفيلا فرضي بك، وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك، واني اجهد أن أجهد مركبا ابعث إليه الذي له فلم أقدر واني استودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف فخرج الرجل الذي

(١) أخرجه مسلم في باب الصدقة في المساكين ص ٥٣٣ من الجزء الثاني من صحيحه

كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة - الحديث (١) - وهو في البعد إلى حد السقوط عن درجة الاعتبار.

على أن القاء ألف دينار في البحر مما لا يبيحه شرع ولا عقل ولا يستوجب براءة ذمة المدين لو لم يصل المال إليه والعقلاء يعدون هذا العمل منه سفها أو جنونا يستوجبان التحجير عليه، ولو فرض وقوع هذا الامر في بني إسرائيل أو غيرهم فرسول الله صلى الله عليه وآله لا يحدث به حتى يعلق عليه كلمة تستوجب عدم

العمل به مقتضاه، إذ لو حدث به من غير تعليق عليه - كما في الحديث - لأغرى به المؤمنين من أمته وذلك محال عليه صلى الله عليه وآله لكن أبا هريرة صاغه كما

تصاغ الروايات الخيالية، ومرماه الارتباط بالشرط، والوفاء بالعقد، ثم تقوله على رسول الله صلى الله عليه وآله ترويجا لبضاعته.

\* (٣٥ - خيالية الثالثة ترمى إلى عواقب شكر النعم وعواقب كفرها) \*

أخرج البخاري (٢) عن أبي هريرة مرفوعا قال: ان ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله عز وجل ان يبتليهم (٣) فبعث إليهم ملكا

(١) أخرجه البخاري بهذه الألفاظ في باب الكفالة في القرض والديون ص ٢٦ من الجزء الثاني من صحيحه وأخرجه أيضا بألفاظ اخر في الاستقراض واللقطة والاستئذان والشروط والبيع والزكاة فراجع.

(٢) في ص ١٧٠ من الجزء الثاني من صحيحه في باب ما ذكر عن بني إسرائيل في كتاب بدء الخلق.

(٣) بدا بفتح الباء الموحدة وفتح الدال المهملة المخففة بعدها الف مقلوبة عن واو بغير همز بمعنى سبق في علم الله الأزلي ولم يكن ظاهرا للناس فأراد الله عز وجل اظهاره وهذا هو البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية وخطأ من رماهم بالدواهي، والحمد لله إذ وجدنا في حديث أبي هريرة دليلا عليه فان خصومنا لا يقنعهم حديث العترة الطاهرة.

فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن قد  
قدرني الناس قال فمسحه فذهب عنه فأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا، فقال: أي  
المال أحب إليك؟ قال: الإبل، فأعطى ناقة عشراء فقال: يبارك لك فيها.  
وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن وقد قدرني  
الناس، قال: فمسحه فذهب وأعطى شعرا حسنا، قال: فأبي المال أحب إليك؟  
قال: البقر فأعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها.  
وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلى بصري  
قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأبي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه  
الله شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر  
ولهذا واد من الغنم.  
ثم انه أتى الأبرص في صورته وهيئته - التي كان الأبرص أولا عليها -  
فقال له: رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم  
بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه  
في سفري، فقال له: ان الحقوق كثيرة، فقال له كأنني أعرفك ألم تكن أبرص  
يقدرك الناس فقيرا؟ فأعطاك الله. فقال: ورثت هذا كابرا عن كابر، فقال:  
ان كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت.  
واتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل  
ما رد عليه هذا، فقال: ان كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت.  
واتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل تقطعت بي  
الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك  
بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: كنت أعمى فرد الله بصري وفقيرا  
فأغناني فنخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء اخذته لله فقال أمسك مالك  
فإنما ابتليتهم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبك.

(قلت): هذا الحديث من منسوجات أبي هريرة وقد رقبته ووشاه فكان كأحدث رواية خيالية يمثلها المزخرفون على مسارحهم في عصرنا الحاضر يرمي بها إلى عاقبتني شكر النعمة والكفر بها.

\* (٣٦ - خيالية رابعة ترمى إلى سوء عاقبة الظلم) \*

أخرج الشيخان بسندهما إلى أبي هريرة (١) مرفوعا قال: دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض اه. وهذا الحديث مما أنكرته عائشة على أبي هريرة فكان مما قالت له إذ بلغها: إن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في هرة فإذا حدثت عن رسول الله فانظر كيف تحدث (٢).

(قلت): وهذا من رواياته الخيالية يرمي فيه إلى سوء عواقب الظلم والعدوان.

\* (٣٧ - خيالية خامسة ترمى إلى حسن عواقب الرحمة) \*

أخرج البخاري عن أبي هريرة (٣) يرفعه قال: غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث (قال) وكاد يقتله العطش فنزعت خفها وأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فشرب فغفر لها بذلك.

(١) راجع ص ١٤٩ من الجزء الثاني من صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق وأول ص ٤٤٥ من الجزء الثاني من صحيح مسلم في باب سعة رحمة الله من كتاب التوبة تجد الحديث.

(٢) هذا الرد مشهور عن عائشة وقد رواه عنها شارحوا صحيح البخاري ومسلم عند انتهائهم إلى هذا الحديث في شهورتهم فراجع ص ٨٤ من المجلد السابع من ارشاد الساري.

(٣) في ص ١٥٠ من الجزء الثاني من صحيحه وأخرجه أيضا في مواضع اخر.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة يرفعه قال: بينما رجل يمشي في طريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش! قال فنزل الرجل البئر فملاً خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له وغفر له بذلك - الحديث (١) - .

وقد تعلم أن هذا الحديث والذي قبله إنما هما من مخيلة أبي هريرة يمثل بينما حسن عواقب العطف والحنان ويحض بهما على البر والاحسان.  
\* (٣٩ - مسرف كافر غفر له) \*

أخرج مسلم عن معمر قال: قال لي الزهري: ألا أحدثك بحديثين عجيبين (٢)؟! اخبرني حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي قال: أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في الريح في البحر فوالله لئن قدر علي ربي (٣) ليعذبني عذابا ما عذب به أحدا ففعلوا ذلك به فقال الله للأرض أدي ما أخذت فإذا هو قائم فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: مخافتك يا رب فغفر له بذلك، قال الزهري: وحدثني حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها

(١) تجده في باب رحمة الناس بالبهائم ص ٣٦ من الجزء الرابع من كتاب الأدب وفي باب فضل سقى الماء ص ٣٥ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب المساقاة فراجع.

(٢) يحق للزهري أن يعجب من هذين الحديثين وأولوا الألباب كلهم يعجبون منهما

(٣) تأمل كلمته هذه تجدها صريحة بأنه كان لا يؤمن بان ربه قادر على بعثه بعد انجاز وصيته فهو كافر بذلك.

ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض - الحديث - (١).  
(قلت): أما المرأة ذات الهرة فان كانت مؤمنة كانت كما قالت عائشة.  
أكرم على الله من يعذبها في النار بهرة، وان كانت كافرة فإنما تعذب بكفرها.  
وأما ذلك المسرف فإنه - على ما يقتضيه الحديث - لم يكن أهلا للمغفرة  
إذ لم يكتف بتمرده على الله تعالى طيلة حياته وتجاوزته الحد في موبقاته حتى مات  
مصرا على تمرد يئسا من روح الله فارا من سلطانه إلى حيث لا تناله - على زعمه -  
قدرة الله عز سلطانه التي أحاطت بكل سئ ولذالك أوصى تلك الوصية البربرية  
فهو كافر بيأسه من رحمة الله وانكاره لقدرة الله عز وجل والكافر لا يستحق  
المغفرة، ولا هو لها باهل اجماعا وقولا واحدا.  
عن أن أسلوب هذا الحديث انما هو أسلوب حكاية خيالية ترمى إلى عدم  
اليأس من رحمة الله ولو مع الاسراف وإلى عدم الامن من عذاب الله ولو مع  
الايمان، وهاتان الحقيقتان في غي عن روايات أبي هريرة وخیالاته لثبوتهما  
بنص الذكر الحكيم والفرقان العظيم (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس  
من روح الله إلا القوم الكافرون \* أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا  
القوم الخاسرون) فالسنن المقدسة تبرأ أبواب أساليبها من هذا الحديث  
وأسلوبه كما لا يخفى.  
وأیضا لو فرض وقوع تلك الوصية من ذلك المسرف وفرض انها  
بمجردها كانت سببا لمغفرة ذنوبه فرسول الله صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يحدث  
بها حتى  
يعلق عليها كملة تحضرها إذ لو حدث بها من غير تعليق - كما نقله أبو هريرة -  
لأغرى بها المسرفين من أمته وهذا محال كما لا يخفى.

(١) تجده في ص ٤٤٤ من الجزء الثاني من صحيح مسلم في باب سعة رحمة الله  
وانها سبقت غضبه من كتاب التوبة.

\* (٤٠) - مذنب يتوب إلى الله ثم يؤوب إلى ذنوبه يكرر ذلك  
فيقول الله له: إعمل ما شئت  
فقد غفرت لك)\*

قال أبو هريرة: أذنب عبد ذنبا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي فقال الله تبارك وتعالى: أذنب  
عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب  
قال: ثم عاد فأذنب، فقال: اي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى:  
عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال  
اي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا  
يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك! الحديث (١).  
(قلت): وهذا كسابقه معنا ومرمى وأسلوبنا نسجته يدا أبي هريرة من  
غزل مخيلته كحكاية العجائز والقصاصيين يرمى به إلى سعة مغفرة الله عز وجل  
وسعة مغفرة الله ورحمته في غنى عن الروايات الخيالية لثبوتها بحكم العقل والنقل  
كتابا وسنة ولاجماع الأمة عليها بل اجماع أهل الأديان كافة بل هي من  
ضروريات الاسلام وغيره من سائر الأديان.  
وأنت تعلم أن ليس بين الله عز وجل وبين أحد من خلقه هوادة في حمى  
حرمه على العالمين، ألا تراه كيف يقول عز من قائل: (ولو تقول علينا  
بعض الأقاويل لآخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وما منكم من أحد عنه  
حاجزين) فكيف يمكن بعدها ان يحابي هذا المذنب الراجع عن توبته مرارا  
فيقول له: اعمل ما شئت فقد غفرت لك، وبأي شيء استحق هذا الضعيف في  
ذات الله ان ينال هذه الهوادة التي ما نالها الصديقون والأنبياء والمرسلون.

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا في باب قبول التوبة من الذنب وان  
تكررت الذنوب والتوبة ص ٤٤٥ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب التوبة.

وكم لأبي هريرة من هذه القصص الخيالية يحدث بها الطغاة تهوينا لجرائمهم وتعزية لهم عن موبقاتهم كقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حضر ملك

الموت رجلا يموت فلم يجد فيه خيرا وشق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بفكه بقول لا إله إلا الله فغفر الله له - الحديث (١) - .

ومن سخافات هذا الرجل قوله: أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف فلما قام رسول الله صلى الله عليه وآله في مصلاه ذكر انه جنب الحديث (٢).  
نبرأ إلى الله منه وممن يجيزه على رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان في جميع أوقاته

على ظهوره وكان الضوء على الضوء عنده نورا على نور وأنبياء الله كافة منزهون عن مضمونه معصومون عما هو دونه مما لا يليق بالصديقين وصالحى المؤمنين.

ومنها: حديثه (٣) في النهي عن تفضيل النبي على موسى وحديثه (٤) في أن من قال إن رسول الله خير من يونس بن متي فقد كذب.  
وقد أجمعت الأمة على تفضيله، وثبت ذلك بالنصوص الصريحة الصحيحة وقامت عليه الضرورة من دين الاسلام.

-----  
(١) أخرجه الخطيب في ترجمة سعد بن عبد الحميد ص ١٢٥ من المجلد ٩ من تاريخ بغداد.

(٢) أخرجه البخاري في باب إذا ذكر في المسجد انه جنب يخرج ولا يتيمم ص ٤١ من الجزء الأول من صحيحه.

(٣) الذي أخرجه البخاري في الخصومات ص ٤٠ من الجزء الثاني من صحيحه.

(٤) الذي أخرجه البخاري في باب قوله تعالى: (انا أوحينا إليك أوحينا إلى نوح) إلى قوله تعالى (ويونس وهارون وسليمان في ص ٨٢ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب تفسير القرآن.

وحديثه (١) بأنه لن يدخل أحدا عمله الجنة " قال " قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا؟.

يضرب بهذا الحديث عرض الحائط لمخالفته كتاب الله عز وجل في كثير من آياته، وحسبك منها: " ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ".

وحديثه (٢) في أنه ما بعث نبي الا ورعى الغنم وهذا في البعد إلى حد السقوط.

ومثله حديثه (٣) في أن إبراهيم عليه السلام قد اختتن بالقدوم (٤) بعد ثمانين سنة من عمره.

وحديثه (٥) في أن عيسى بن مريم عليه السلام رأى رجلا يسرق فقال له: أسرقت؟ فقال: كلا؟ والذي لا اله إلا هو، فصدقته وكذب عينيه.

وحديثه: إذ خلق الله آدم فمسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة أمثال الذر ثم جعل بين عيني كل انسان منهم وبيضا " أي بريقا " من نور ثم عرضهم على آدم فقال آدم من هؤلاء يا رب؟ قال: ذريتك فرأى آدم رجلا منهم أعجبه وبيض ما بين عينيه فقال يا رب من هذا؟ قال هذا ابنك داود، قال آدم: كم جعلت له من العمر؟ قال ستين سنة، قال: يا رب

- 
- (١) الذي أخرجه البخاري في باب تمنى المريض الموت من آخر كتاب المرضى ص ٦ من الجزء الرابع من صحيحه.
- (٢) الذي أخرجه البخاري في كتاب الإجارة ص ٢٢ من الجزء الثاني من صحيحه
- (٣) الذي أخرجه البخاري في باب الختان ص ٦٥ من الجزء الرابع من صحيحه في أواخر كتاب الاستئذان.
- (٤) ولعل هذا القدوم كان علي رأي أبي هريرة مما ورثه إبراهيم عن نوح وانه مما استعمله نوح في صنع فلكه.
- (٥) الذي أخرجه البخاري في باب. واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت ص ١٦٨ من الجزء الثاني من صحيحه.

زده من عمري أربعين سنة حتى يكون عمره مائة سنة، فقال الله عز وجل  
اذن يكتب ويختم فلا يدل فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت لقبض روحه  
قال آدم: أو لم يبق من عمري أربعون سنة قال له ملك الموت أو لم تجعلها  
لابنك داود؟ قال: فجحد فجحدت ذريته! - الحديث - (١).  
ومثله حديثه (٢) عن آدم وموسى حيث مثلهما يتحاجان على كيفية تدل  
على أنهما كانا من القدرية الجبرية، وقد ظهر فيها آدم على موسى فحجه إلى كثير  
مما لا يليق بالأنبياء، ويجب تنزيههم عنه.  
وما أكثر حديثه في خوارق النواميس الطبيعية، وحسبك منها (مضافا  
إلى ما سمعته آنفا) حديثان نجعلهما خاتمة هذا الفصل.  
(أحدهما): حديثه إذ كان: فيما زعم - مع العلاء بن الحضرمي لم بعث  
في أربعة آلاف إلى البحرين فانطلقوا حتى اتوا على خليج من البحر ما خاضه  
قبلهم أحد ولا يخوضه بعدهم أحد!.  
(قال أبو هريرة): أخذ العلاء بعنان فرسه فسار على وجه الماء وسار  
الجيش وراءه قال: فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر؟ الحديث (٣).

(١) أخرجه الحاكم وصححه في ص ٣٢٥ من الجزء الثاني من المستدرک في  
كتاب التفسیر في شرح، وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأورده  
الذهبي وصححه في تلخیص المستدرک.

(٢) الذي أخرجه البخاري في باب وفاة موسى ص ١٦٣ من الجزء الثاني من  
صحيحه في كتاب بدء الخلق.

(٣) رواه الشيخ الامام العلامة أبو بكر بن محمد الوليد الفهري الطرطوشي  
المعروف بابن أبي وندة المتوفي سنة اثنتين وخمسمائة في الإسكندرية في كتابه الذي  
أفرده الدعاء ونقله عنه الشيخ كمال الدين الدميري في مادة البعوض من كتابه حياة  
الحيوان وأشار إلى هذه القصة صاحب الاستيعاب والإصابة في ترجمة العلاء وقال  
انها مشهورة.

وهذا لو كان حقا لرواه كل واحد من ذلك الجيش المؤلف من أربعة آلاف صحابي فكان في طليعة الأحاديث المتواترة فما باله لا يسند إلا إلى أبي هريرة يا أولي الألباب؟.

(ثانيهما): حديث المزود إذ قال: أصبت بثلاث مصيبات في الاسلام، لم أصب بمثلهن: موت رسول الله صلى الله عليه وآله و كنت صويحبه، وقتل عثمان، والمزود

قالوا: وما المزود يا أبا هريرة؟ قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فقال:

يا أبا هريرة أمعك شيء؟ قال قلت تمر في مزود، قال جئ به، فأخرجت تمرا فأتيته به، قال: فمسه ودعا فيه ثم قال: ادع عشرة، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى اكل الجيش كله وبقي من تمر معي في المزود فقال: يا أبا هريرة إذا أردت ان تأخذ منه شيئا فادخل يدك فيه ولا تكفه قال: فأكلت منه حياة النبي وأكلت منه حياة أبي بكر كلها وأكلت منه حياة عمر كلها وأكلت منها حياة عثمان كلها؟؟ فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب المزود، ألا أخبركم كم أكلت منه؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق!!.

(قلت): لا ريب في أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطعم الجرم الغفير من الزاد اليسير في كثير من أيامه المباركة، وذلك من اعلام نبوته وآيات رسالته، لكن هذا الحديث بالخصوص مما صنعتها يدا أبي هريرة مدلا على السواد من أحزاب بني أمية والغوغاء من أشياعهم العاكفين على قميص عثمان وأصابع زوجته بالبكاء والعيول ليستنهض معروفهم، ويجتدي برهم، وهذا من أساليبه المدهشة في تزلفه إلى بني أمية وامتياح فضلهم.

ومما يدل على وضعه ان أبا هريرة كان يتلون فيه تلون الحرباء ويتطور في نقله على أنحاء كما يعلمه متبعو طرق المزود في مسانيد السنة وكتبها (١).

(١) حديث المزود وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل من طريقين، وأبو بكر البيهقي من طريقين آخرين، وأخرجه غيرهما من طرق اخر فليراجعها من أراد الوقوف على ما فيها من التهافت والتناقض الحاكمين بسقوطها، وقد أورد ابن كثير جملة منها في ص ١١٦ من الجزء السادس من البداية والنهاية.

ولأبي هريرة كيس وسع هذا المزود وغيره كان عيبة علمه يتناول منه ما يشاء متى شاء وكيف شاء وربما سئل عما يحدث فيقال له أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: لا هذا من كيس أبي هريرة (١). وعجائب أبي هريرة يضيق عنها املاؤنا هذا وحسبنا منها ما أوردناه حجة على ما أوردناه والحمد لله.

- ١٢ -

\* مسنده في حكم المرسل \*

كان من دأب أبي هريرة في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يسند إليه ما بلغه عنه بالواسطة لا يقيم عليها قرينة كما يسند إليه ما سمعه منه مشافهة لا يفرق بين هذا وذاك في شيء ما، وهذا ما جعل حديثه كله في حكم المرسل لا يصلح حجة ولا يقوم دليلاً.

وإن كنت في ريب مما قلناه في دأبه فاني أحيلك على قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة أبي طالب: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة

قال: لولا أن تعيرني في قريش الحديث (٢).

وقد علم الناس ان أبا طالب "ع" إنما توفى قبل قدوم أبي هريرة إلى الحجاز

---

(١) هذا نصه من حديث أخرجه عنه البخاري في أول كتاب النفقات ص ١٨٩ من الجزء الثالث من صحيحه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الايمان ص ٣١ من الجزء الأول من صحيحه، وقد أوردناه وعلقنا عليه في الفصل السابق من هذا الاملاء.

بعشر سنين في أقل الروايات، فأين كان عن النبي وعمه " ع " وهما يتبادلان الكلام الذي أسنده إليهما كأنه رآهما بعينه وسمعهما بأذنيه؟! .

وقال: قام رسول الله حين انزل الله عليه، " وأنذر عشيرتك الأقربين " فقال يا معشر قريش لا اغنى عنكم من الله شيئا الحديث (١).

وأولو العلم بأسرهم مجتمعون على أن هذه الآية انما نزلت في مبدأ الدعوة الاسلامية قبل ظهورها في مكة، وأبو هريرة إذ ذاك في اليمن جاهليا وانما اتى الحجاز بعد نزول هذه الآية بنحو عشرين سنة، فبن كان عند نزولها ليقول: قام رسول الله حين نزلت فقال: يا معشر قريش إلى آخر حديثه الذي أسنده إلى النبي، كأنه رآه قائما بعينه، وسمعه ينذر عشيرته بأذنيه؟! .

وقال: كان النبي يدعو في القنوت فيقول: اللهم انج سلمة بن هشام، اللهم انج الوليد بن الوليد، اللهم انج عياش بن أبي ربيعة، اللهم انج المستضعفين من المؤمنين " الذين حبسهم المشركون عن الهجرة في حديث صحيح (٢) " .

ومن المعلوم بحكم الضرورة من اخبار السلف انه انما حبس هؤلاء عن الهجرة فقنت رسول الله " ص " بالدعاء لهم قبل اسلام أبي هريرة بنحو سبع سنين، فأين كان عن رسول الله " ص " ليسند هذا الحديث إليه كأنه رآه بعينه قانتا وسمعه بأذنيه داعيا؟! .

قال: وقال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، الحديث (٣) .

(١) أخرجه البخاري في ص ٨٦ من الجزء الثاني من صحيحه ومسلم واحمد، وقد أوردناه وعلقنا عليه في الفصل السابق من الأصل.

(٢) أخرجه البخاري في باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ص ١٠٥ من الجزء الثاني من صحيحه.

(٣) أخرجه مسلم في باب قوله تعالى: ان الانسان ليطغى ص ٤٦٧ من الجزء الثاني من صحيحه.

فان كان هذا القول واقعا من أبي جهل فإنه انما يكون قبل اسلام أبي هريرة وقبل قدومه من اليمن بنحو عشرين سنة فأين كان عن أبي جهل ليسنده إليه كأنه سمعه بأذنيه؟!.

وأين كان عن وقعة الرجيع وعن أميرها عاصم بن ثابت الأنصاري المستشهد فيها ليحدث عنها وعنه حديث المشاهد لهما؟ (١) وقد كانت تلك الوقعة في صفر سنة أربع للهجرة قبل اسلامه بثلاث سنين تقريبا. ومن وقف على سيرة أبي هريرة المستمرة في حديثه علم أن دأبه ما قلناه وحسبك هذا القدر دليلا على ما ادعيناها. وقد انتبه إليه أحمد أمين المصري الباحثة المعاصر إذ قال في كلام له (٢) حول أبي هريرة: ويظهر انه لم يكن يقتصر على ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله

بل يحدث عن رسول الله بما اخبره به غيره. (قلت): وأعترف بهذا أبو هريرة نفسه إذ حدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأن من أدركه الفجر جنبا فلا يصم، فلما أنكرت عائشة وأم سلمة عليه

ذلك جعل الجناح فيه على الفضل بن العباس (وكان الفضل يومئذ ميتا (٣) فقال

-----  
(١) حديثه عنهما ثابت في الصحاح فراجع في كتاب الجهاد السير ص ١١٧ من الجزء الثاني من صحيح البخاري.

(٢) تجده في ص ٢٦٢ والتي بعدها من كتاب (فجر الاسلام) في الفصل الثاني من الباب السادس.

(٣) فان هذه القضية كانت ومروان بن الحكم أمير على المدينة في عهد معاوية - كما جاء في حديث البخاري عنها في باب الصائم يصبح جنبا ص ٢٢٥ من الجزء الأول من صحيحه وبه صرح شارحوا الصحيح كالقسطلاني وغيره - وقد استشهد الفضل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر وقيل بل يوم مرج الصفر سنة ١٣، وقيل يوم اليرموك سنة ١٥ في خلافة عمر، وقيل مات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة ولم يبق حيا إلى سنة العشرين اجماعا وقولا واحدا.

سمعت ذلك من الفضل ولم أسمع من النبي وهذا " سواء كان حقا أم باطلا " اعتراف منه صريح بأنه كان يسند إلى النبي صلى الله عليه وآله ما لا يسمعه منه كما ترى.

(فان قلت) أي مانع للعدل ان يسند إلى النبي الحديث يسمعه من غيره مرفوعا إليه صلى الله عليه وآله.

" قلنا " لا مانع من ذلك غير أن الحديث في هذا لا يفرض لا يكون حجة ولا يوصف بالصحة " وان رواه العدل " وانما يكون مرسلا حتى تعزف الواسطة وتحرز عدالتها.

وبعبارة أخرى عدالة الراوي شرط في صحة حديثه، فلا بد من احرازها ولا يمكن ذلك في الواسطة المجهولة.

ومجمل القول في هذا الفصل أن في حديث أبي هريرة مراسيل كثيرة لا يمكن الاحتجاج بها، وقد اشتبهت بمسانيده، إذ لم يفرق بينهما في شيء وهذا ما أوجب سقوط الجميع عملا بالقاعدة المقررة في الشبهات المحصورة.

- ١٣ -

\* دعواه الحضور في وقائع لم يحضرها \*

وقد اضطرنا هذا الرجل إلى الريب فيه بدعواه الحضور في وقائع لم يحضرها قطعا.

وحسبك منها قوله: دخلت على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة عثمان ويدها مشط، فقالت: خرج رسول الله من عندي أنفا جلت شعره فقال لي: كيف تجدين أبا عبد الله؟ - يعني عثمان - قلت بخير قال: أكرمه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقا، أخرجه الحاكم (١) ثم قال: هذا حديث صحيح

(١) في أحوال رقية ص ٤٨ من الجزء الرابع من المستدرک.

الاسناد واهي المتن فان رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر وأبو هريرة انما أسلم بعد فتح خيبر.

" قلت " وأورده الذهبي في تلخيص المستدرک ثم قال: صحيح منکر المتن فان رقية ماتت وقت بدر وأبو هريرة أسلم وقت خيبر. وقال في سهو النبي: صلى بنا النبي " ص " الظهر أو العصر فسلم في ركعتين فقال له ذو الیدين: أنقصت الصلاة أم نسيت؟ الحديث.

وذو الیدين هذا استشهد ببدر قبل ان يسلم أبو هريرة بزمان كما بينا في الفصل ١١ من هذا الاملاء (١).

وكم كان يتبحر فيقول: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة انما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط الحديث (٢).

مع أنه لم يحضر الفتح إجماعاً وقولاً واحداً، وإنما جاء بعد الفتح ولذا ارتبك شارحوا الصحيحين عند انتهائهم إلى قوله: افتتحنا خيبر، فحملوا كلمته هذه على التجوز وان المراد جنسه من المسلمين (٣).

وكم كان يحدث فيقول: شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر فقال لرجل معه

ممن يدعي الاسلام: هذا من أهل النار، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة، فكاد بعض الناس ان يرتاب فوجد الرجل ألم

(١) فراجع منه الحديث ١٣.

(٢) أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر ص ٣٧ من الجزء الثالث من صحيحه

(٣) راجع ص ١٥٤ من المجلد الثامن من شرحي البخاري والمطبوعين معا في اثني عشر مجلدا وهما ارشاد الساري للقسطلاني وتحفة الباري للأنصاري تجد التأويل المذكور مع التصريح بأن أبا هريرة لم يحضر فتح خيبر، وكذلك فعل السندي فيما علقه على هذا الحديث من تعليقه المطبوعة في هامش الصحيح.

الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه الحديث (١).

(قلت): هذا محل النظر من وجهين: أحدهما دعواه انه شهد الواقعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرفت انه لم يشهدا، ولذلك ارتبك شارحوا هذا الحديث فقالوا: أما قول أبي هريرة شهدنا مع رسول الله خبير فمحمول على المحاز والمعاد جنسه من المسلمين لان الثابت انه انما جاء بعد أن فتحت خبير انتهى بلفظ الشارح القسطلاني (٢).

ثانيهما: ان الرجل الذي قتل نفسه انما هو قزمان بن الحرث حليف ظفر المنافق. كان يقاتل على الأحساب، وقضيته التي ذكرها أبو هريرة في حديثه هذا معروفة (٣) وقد قتل بأحد قبل اسلام أبي هريرة بدهر لكن أبا هريرة قد رأب في أمره فخلط الحابل بالنابل.

-----  
(١) أخرجه البخاري في باب غزوة خبير ص ٣٤ من الجزء الثالث من صحيحه وفي باب ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر من كتاب الجهاد والسير ص ١٢٠ من الجزء الثاني من الصحيح.

(٢) في باب ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ص ٣٢٢ من الجزء السادس من ارشاد الساري.

(٣) وقد ذكرها الواقدي وابن إسحاق وغيرهما وترجمة ابن حجر في الإصابة وكثير من أصحاب المعاجم والتراجم، وقزمان هذا هو الذي كان في أحد لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه حتى قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ما أجزأ عنا أحد كما أجزأ فلان، فقال النبي: اما انه من أهل النار، فجرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبا به بين ثديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه الحديث، أخرجه البخاري بالاسناد إلى سهل بن سعد في باب: لا يقول فلان شهيد، من كتاب الجهاد والسير ص ١٠١ من الجزء الثاني من صحيحه.

وقد قال: رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم عليه رداء،  
الحديث (١).

(قلت): استشهد هؤلاء السبعون بأجمعهم يوم بئر معونة فحزن النبي  
صلى الله عليه وآله عليهم وقت شهما يدعو في الصلاة على قاتليهم وكانت هذه الواقعة  
في

صفر سنة أربع من الهجرة قبل اسلام أبي هريرة وقبل قدومه من اليمن فكيف  
يدعي رؤيتهم؟ وقال القسطلاني (٢): ان السبعين الذين رأهم أبو هريرة غير  
أولئك السبعين والله تعالى أعلم.

وبالجملة: علمنا من تعقب أبي هريرة واستقراء حديثه انه كان كثيرا ما  
يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله بما لم يسمعه منه. وكثيرا ما يحدث عن الوقائع  
التي

لم يحضرها، وربما ادعى حضورها وربما سمع شيئا من كعب الأخبار أو غيره  
فراقه فحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما فعل في حديث " خلق الله آدم  
على

صورته طوله ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع " (٣) وهذا ما يضطر المؤمن  
إلى اتقاء حديث هذا الرجل.

والعجب من أصحاب الصحاح يشحنون به مسانيدهم لا يلتفتون إلى لوازمه  
الباطلة ولا يابهون بما يكتنفه من دلائل الوضع والاختلاق، ومن تتبع حديث  
الصحيحين عجب من بساطة الشيخين، واليك مثلا يلمسك هذه الحقيقة:  
أخرج مسلم في باب فضائل أبي سفيان من طريق عكرمة بن عمار العجلي  
اليمني: ان المسلمين كانوا لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي

(١) أخرجه البخاري في ص ٦٠ من الجزء الثاني من صحيحه وقد أوردناه في  
أحوال أبي هريرة على عهد النبي صلى الله عليه وآله من هذا الاملاء.  
(٢) في شرح هذا الحديث صفحة ٢٢٠ من الجزء الثاني من ارشاد الساري.  
(٣) وقد فصلنا القول فيما يتعلق بهذا الحديث إذ أوردناه أول الفصل ١١ من  
هذا الاملاء.

صلى الله عليه وآله: يا نبي الله ثلاث أعطينهن، قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها، قال: نعم قال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم، قال: تأمرني ان أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: نعم، الحديث (١).

اقتصر عليه مسلم في باب فضائل أبي سفيان إذ لم يجد والحمد لله سواه وهو باطل بالاجماع، لان أبا سفيان انما دخل في عداد المسلمين يوم فتح مكة اجماعاً وقولا واحداً، وقبل الفتح كان عدو لله ولرسوله ومحاربا لها.

اما بنته أم حبيبة واسمها رملة فقد أسلمت قبل الهجرة وحسن اسلامها فكانت ممن هاجر إلى الحبشة هرباً من أبيها وقومها، وقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوها ممعن في الكفر مسترسل في محاربتة للنبي فلما بلغه ان النبي قد

تزوجها قال: ذلك الفحل لا يقدر أنفه، وقدم بعد ذلك على المدينة يريد أن يزيد في الهدنة فدخل على بنته أم حبيبة فلما أراد الجلوس على فراشها طوته دونه فقال لها: رغبت به عني فقالت: نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت امرؤ

نجس مشرك، نص على هذا كله اعلام الأمة واثباتها وهو مما لا ريب فيه، ومن راجع كتب السير والاحبار ووقف على أحوال حبيبة في كتب المعاجم والتراجم على التفصيل.

(١) تقف عليه في ص ٣٦١ من الجزء الثاني من صحيحه وهو من الأباطيل التي وضعها عكرمة اليماني، وقد جرم بذلك ابن حزم كما نقله عنه النووي حيث اتى على هذا الحديث في شرح صحيح مسلم فراجع، وقال الذهبي في آخر ترجمة عكرمة بن عمار من ميزان الاعتدال ما هذا نصه: وفي صحيح مسلم قد ساق له أصلاً منكراً عن سماك الحنفي عن ابن عباس في الثلاثة التي طلبها أبو سفيان وثلاثة أحاديث أخر بالاسناد اهـ. (قلت): ومن منكرات عكرمة هذا ما رواه عن أبياس عن أبيه سلة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أبو بكر خير الناس الحديث، رواه ابن عدي في كتابه الكامل وهو كما قال الذهبي في أول ميزانه أكمل الكتب واجلها في معرفة الضعفاء

وحسبك ما أورده النووي عند بلوغه إلى هذا الحديث في شرحه لصحيح مسلم (١) والحمد لله على الهداية للصواب، والشكر له إذ جعلنا من أولي الألباب صلى الله عليه وآله.

- ١٤ -

\* انكار السلف عليه \*

أنكر الناس على أبي هريرة واستفظوا حديثه على عهده إذ أفرط في كثار وانفرد بأسلوب خاص يوجب الشك فيه فلهذا وذاك كاشفه الناس وأنكروا عليه من حيث كمية حديثه ومن حيث كلفيته. يدل ذلك على هذا قوله متألماً متظلماً: يقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعود ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل حديثه؟. فيصرح بأن كمية حديثه وكلفيته كانتا كلتاهما مدار الانكار وقد تهددهم بالله وبالدار الآخرة على ذلك إذ قال: والله الموعود متفجعاً متوجعاً منهم حتى زعم أنه لولا تكليفه الشرعي ما حدثهم بشئ لسوء ظنهم به فقال في آخر الحديث: والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً ابداً، ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الحديث (٢) وهو كما ترى صحيح بما قلناه.

(١) شرح النووي مطبوع في هامش شرحي صحيح البخاري وهما ارشاد الساري وتحفة الباري، وما أخلصناك هنا عليه من شرح النووي موجود في آخر ص ٣٦٠ وما بعدها من المجلد الحادي عشر فراجعته لتكون على بصيرة واعجب من ابن الصلاح وهذياته.

(٢) أخرجه البخاري في أول المزارعة وآخر البيوع من صحيحه وأخرجه مسلم في الصحيح أيضاً وسنذكره في الفصل الآتي فتتوسع فيما نعلقه عليه مما يقتضيه المقام إن شاء الله تعالى فراجع.

وأصرح منه ما حدث به أبو رزين إذ قال (١).: خرج إلينا أبو هريرة  
فضرب بيده على جبهته فقال: الا انكم تحدثون اني اكذب على رسول الله  
لتهتدوا وأضل الحديث.

ولما اتى العراق مع معاوية عام الجماعة ورأى كثرة مستقبليه من الناس جثا  
على ركبتيه في مسجد الكوفة وجعل يضرب صلته مرارا يلفت الناس بذلك  
إليه وحين اجتمعوا عليه أهاب بهم: يا أهل العراق أتزعمون أنني أكذب على  
الله وعلى رسوله فاحرق نفسي بالنار إلى آخر ما استرسل فيه يومئذ من التحامل  
على الوصي تزلفا إلى أعدائه في كلام باطل (٢).

وحسبك ان في مكذبيه عظماء الصحابة، قال المعاصر الباحثة أحمد أمين  
المصري من كلام له (٣) حول أبي هريرة: وقد أكثر بعض الصحابة من نقده  
على الاكثار من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وشكوا فيه كما يدل على  
ذلك

ما روى مسلم في صحيحه. ثم أورد حديثين أخرجهما مسلم صريحين في نقده  
والشك فيه.

وقال الفاضل المعاصر مصطفى صادق الرافعي المصري من كلام له في هذا  
الموضوع: وكان أكثر الصحابة رواية أبو هريرة (قال): وقد صحب ثلاث  
سنين ولهذا كان عمر وعثمان وعلي وعائشة ينكرون عليه ويتهمون به وهو أول

(١) فيما أخرجه مسلم في كتاب اللباس ص ٢١٧ من الجزء الثاني من صحيحه  
فراجع منه باب إذا انتعل أحدكم فيبدأ باليمين.

(٢) نقله عنه الإمام أبو جعفر الإسكافي من طريق الأعمش كما في ص ٣٥٩ من  
المجلد الأول من شرح النهج الحميدي طبع مصر.

(٣) في الفصل الثاني من الباب السادس ص ٢٦٢ والتي بعدها من كتابه  
(فجر الاسلام).

رواية انهم في الاسلام وكانت عائشة أشدهم انكارا عليه إلى آخر كلامه (١).  
وقال النظام (٢): أكذب أبا هريرة والرد على النظام لم يستطع  
إلا الاعتراف بما نقله النظام في هذا المقام، واليك رده بعين لفظه:  
قال (٣): وأما طعن النظام على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي  
وعائشة له فان أبا هريرة صحب رسول الله صلى الله عليه وآله نحو من ثلاث سنين  
وقد

أكثر الرواية عنه فلما اتى من الرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة  
الصحابة والسابقين الأولين إليه أهموه وأنكروا عليه (٤) وقالوا كيف سمعت  
هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟ قال: وكانت عائشة أشدهم انكارا عليه لتطاول  
الأيام بها وبه وكان عمر أيضا شديدا على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم  
لا شاهد له عليه إلى آخر كلامه الذي اجراه الحق على لسانه فكان (بالرغم  
عنه) مصدقا للنظام فيما نقله عن أولئك الاعلام ولا غرو فالحق ينطق  
منصفا وعنيدا.

اما ما زعمه ابن قتيبة (٥) " من امسك الصحابة عن أبي هريرة لما أخبرهم

-----  
(١) فراجع في مبحث الرواية بعد الاسلام ص ٢٨٢ من الجزء الأول من  
كتابه (آداب العرب).

(٢) فيما نقله عنه ابن قتيبة في ص ٢٧ من كتابه (تأويل مختلف الحديث)  
حيث ذكر أقاويل النظام في الصحابة.

(٣) في ص ٤٨ من كتابه - تأويل مختلف الحديث - .

(٤) أراد ابن قتيبة ان يرد على النظام فأيد قوله ولم يقتصر على ذكر عمر وعثمان  
وعلي وعائشة في مكذبي أبي هريرة حتى أضاف إليهم بقية السابقين الأولين، فان الواو  
في اتهموه وأنكروا عليه فراجع إليهم جميعا كما ترى.

(٥) في ص ٥٠ من كتابه - تأويل مختلف الحديث - .

بمنزلته الخاصة من رسول الله، فجزاف لا يصغى إليه، فان عظماء الصحابة يعرفون منزلته بكنهها فلا حاجة بهم إلى من يعرفهم بها فلو كانت له في نفوسهم منزلة الصادقين ما كذبوه ولا اتهموه، وقد مر عليك حديثه (١) إذ يخبر بين المنبر والحجرة مغشيا عليه " في العهد النبوي " فيجئ الجائي فيضع رجله على عنقه بري انه مجنون، وهذا ما لا يجتمع مع احترامه فضلا عن سمو مقامه. وبالجملة: فان انكار الاجلاء " من الصحابة والتابعين " عليهم واتهامهم إياه مما لا ريب فيه ما تورع منهم عن ذلك أحد حتى مضوا لسبيلهم وانما تورع الجمهور ممن جاء بعدهم إذ قرروا القول بعدالة الصحابة أجمعين أكتعين إصبعين، ومنعوا من النظر في شؤونهم، وجعلوا ذلك من الأصول المتتبعة وجوبا، فاعتقلوا العقول بهذا، وسلموا العيون، وجعلوا على القلوب أكنة وعلى الاسماع وقرا فإذا هم (صم بكم عمي فهم لا يرجعون).

حاشا أئمة أهل البيت عليهم السلام فإنهم أنزلوا الصحابة حيث انزل الصحابة أنفسهم (٢) فرأيهم في أبي هريرة لم يعد رأى على وعمر وعثمان وعائشة وتبعهم في هذا شيعتهم كافة القدماء منهم والمتأخرون من عهد أمير المؤمنين إلى يومنا هذا

(١) في أوائل هذا الاملاء.

(٢) قال الفاضل المعاصر احمد امين في ص ٢٥٩ من (فجر الاسلام) ويظهر ان الصحابة أنفسهم في زمنهم كان يضع بعضهم بعضا موضع النقد وينزلون بعضا منزلة اسمى من بعض، فقد كان منهم إذا روى له حديث طلب من المحدث برهانا، بل روى ما هو أكثر من ذلك، فقد روى أن أبا هريرة روى حديثا فلم يأخذ ابن عباس بخبره ورد عليه وحدث بحديث فلم تأخذ به عائشة وردت عليه، وروت فاطمة بنت قيس حديثا يتعلق بزوجها فرده عمر قائلا: لا تترك كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لا تدري أصدقت أم كذبت حفظت أم نسيت وردته عائشة أيضا فقالت لفاطمة الا تتقين الله - قال - : ومثل هذا كثير.

ولعل جل المعتزلة على هذا الرأي. قال الإمام أبو جعفر الإسكافي (١) ما هذا نصه: وأبو هريرة مدخول (٢) عند شيوخنا غير مرضى الرواية، " قال " ضربه عمر بالدرة، وقال: قد أكثرت من الرواية ولحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله، " قال " : وروى سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم

التيمي قال: كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلا ما كان من ذكر جنة أو نار (قال) وروى أبو أسامة عن الأعمش قال: كان إبراهيم صحيح الحديث فكنت إذا سمعت الحديث اتيتته فعرضته عليه فأتيته يوما بأحاديث من أحاديث أبي صالح عن أبي هريرة فقال: دعني من أبي هريرة أنهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه " قال " : وقد روى عن علي أنه قال: ان اكذب الناس أو قال اكذب الاحياء على رسول الله " ص " لأبو هريرة الدوسي " قال " : وروى أبو يوسف أنه قال قلت لأبي حنيفة يحنئ الخبر عن رسول الله " ص " يخالف قياسنا فما نصنع به؟ قال: إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي، فقلت: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: ناهيك بهما، قلت: وعلي وعثمان، قال: كذلك فلما رأني أعد الصحابة قال: والصحابة كلهم عدول ما عدا رجلا ثم عد منهم أبا هريرة وأنس بن مالك.

(قلت): وقد علمنا أن الامام أبا حنيفة وأصحابه كانوا يتركون حديث أبي هريرة إذا عارض قياسهم كما فعلوا في حديثه عن المصراة) وهي البقرة أو الشاة أو الناقة يجمع اللبن في ضرعها ويحبس أياما لا تحلب فيها لايهام المشتري انها غزيرة اللبن) إذ روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تصروا الإبل والغنم من ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين من بعد أن يحلبها. فان رضيها أمسكها وان سخطها ردها وصاعا من تمر فلم يأبهاوا بحديثه هذا وقالوا: أبو هريرة غير

(١) كما في ص ٣٦٠ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي.

(٢) اي كان في عقله دخل.

فقيه وحديثه هذا مخالف للأقيسة بأسرها فان حلب اللبن من التعدي، وضمن التعدي يكون بالمثل أو القيمة، والصاع من التمر ليس واحدا منهما، إلى آخر كلامهم (١).

وعلمنا أيضا ان رأى أبي حنيفة وأصحابه كافة بطلان الصلاة بالكلام مطلقا ولو عن نسيان أو جهل أو ظن المصلي بأنه خرج من الصلاة، والفقهاء الحنفي صريح بهذا الرأي وعليه سفيان الثوري في أصح الروايتين عنه وهذا مما يدل على أن لا قيمة عندهم لحديث أبي هريرة، إذ حدث بأن النبي صلى الله عليه وآله

سها فسلم في الرباعية عن ركعتين ثم قالم من مصلاه ودخل حجرته ثم رجع فقبل له، أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: لم تقصر ولم أنس، فقالوا: بلى صليت بنا ركعتين. وبعد حوار كان بينه وبينهم أيقن مما يقولون فبني على الركعتين وأتم الصلاة ثم سجد للسهو (٢) وبهذا اخذ مالك والشافعي واحمد والأوزاعي وغيرهم فأفتوا بأن كلام الناسي للصلاة والذي يظن أنه ليس فيها لا يبطلها لكن أبا حنيفة حيث لم يأبه بحديث أبي هريرة أفتى بالبطلان (٣) ولنختم الفصل بنوادير كانت بين أبي هريرة وبعض الصحابة تلمسك منزلته في نفوسهم. " فمنها " : ما ذكره أبو هريرة إذ قال: لما بلغ عمر حديثي استدعاني فقال لي: أكنت معنا يوم كنا في بيت فلان؟ فقلت: نعم وان رسول الله " ص " قال

(١) راجعه في مظانه من فقه الحنفية، وقد نقله عنهم الفاضل احمد امين في آخر ص ٢٦٣ والتي بعدها من كتابه فجر الاسلام.

(٢) وقد مر حديثه هذا في فصل ١١ فراجع وأمعن فيما علقناه عليه.

(٣) وقد نقل النووي في شرح صحيح مسلم بطلان الصلاة في هذا العرض عن أبي حنيفة وأصحابه وعن الثوري في أصح الروايتين عنه ونقل عدم البطلان عن سواهم عملا بحديث أبي هريرة هذا فراجع شرح الحديث في آخر ص ٢٣٤ والتي بعدها من الجزء الرابع من شرح النووي المطبوع في هامش شرحي البخاري.

يومئذ: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار الحديث (١). وهذا من الأدلة على أنه لم يكن ممن يحدث بحضرة عمر ولا ممن كان عمر يراهم أو يسمعهم يحدثون، وإنما بلغه حديثه من أفواه الناس فاتهمه به لغرابته فاستدعاه لينذره بالنار إذا كذب.

(ومنها): انه زجره مرة فقال له (٢): لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة.

(ومنها): انه غضب عليه باكثراره على رسول الله (ص) فضربه بالدرّة ردعا له وهو يوبخه بقوله (٣): أكثرت يا أبا هريرة وأحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله.

(ومنها): انه عزله عن البحرين بعد أن ضربه فأدمى ظهره وانتزع منه عشرة آلاف لبيت المال ووبخه بكلام فظيع كما فصلنا آنفا (٤).

(ومنها): انه ضربه على عهد النبي صلى الله عليه وآله ضربه خربها لاسته (٥).

(ومنها): ان عليا لما بلغه حديث أبي هريرة قال (٦): ألا ان اكذب

الناس أو قال: اكذب الاحياء على رسول الله صلى الله عليه وآله أبو هريرة الدوسي.

(ومنها): أنه بلغ عليا إن أبا هريرة يتدئ بميامينه فقال (٧) لأخالفن أبا هريرة.

(١) أخرجه مسدد في مسنده من طريق خالد بن يحيى عن أبيه عن أبي هريرة ونقله ابن حجر في ترجمة أبي هريرة من الإصابة.

(٢) فيما أخرجه ابن عساکر وهو الحديث ٤٨٨٥ في ص ٢٣٩ من الجزء الخامس من كنز العمال وتراه صريحا في امره بترك الحديث بالمرّة.

(٣) فيما رواه الامام الإسكافي وقد مر عليك قريبا.

(٤) فراجع أحواله على عهد الخليفتين.

(٥) فيما أخرجه مسلم في ص ٣٤ من الجزء الأول من صحيحه.

(٦) فيما رواه أبو جعفر الإسكافي وقد مر عليك قريبا.

(٧) العمدة في هذه الرواية على ابن قتيبة في ص ٢٧ من تأويل مختلف الحديث.

(ومنها): ان أبا هريرة كان يقول: حدثني خليلي: ورأيت خليلي وقال لي خليلي رسول الله، فبلغ عليا ذلك فقال له: متى كان النبي خليلك يا أبا هريرة؟ ينكر عليه قوله هذا، إذ كان سئ الرأي فيه (١) وعلى مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله (٢)، وعلي

مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف دار (٣).

"منها": ان عائشة دعت أبا هريرة إذ بلغها حديثه فقالت له: ما هذه الأحاديث التي تبلغنا انك تحدث بها عن النبي صلى الله عليه وآله هل سمعت إلا ما سمعناه؟

ورأيت إلا ما رأيته؟ قال: يا أمه انه كان يشغلك عن رسول الله المرأة والمكحلة الحديث (٤).

"ومنها": انه روى أن الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة. فكذبه عائشة وقالت: رأيت رسول الله يصلي وسط السرير وأنا على السرير معترضة بينه وبين القبلة "ومنها": انه روى حديثا في النهي عن المشي بالخف الواحد فبلغ عائشة ذلك فمشت بخف واحد وقالت لأخالفن أبا هريرة.

"ومنها": انه روى من أصبح جنبا فلا صيام له، فردت عليه عائشة وحفصة وكذبتا حديثه فاعترف أبو هريرة لهما ورجع عن قوله معذرا بأنه

(١) قاله ابن قتيبة في ص ٥٢ من تأويل مختلف الحديث.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک والطبري في الأوسط عن أم سلمة مرفوعا وهو

الحديث ٢٥٢٩ في ص ١٥٣ من الجزء السادس من كنز العمال.

(٣) عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الحق مع ذا الحق مع ذا

يشير إلى علي، أخرجه أبو يعلى في مسنده وسعيد بن منصور في سننه، وهو

الحديث ٢٦٣٧ في ١٥٧ من الجزء السادس من الكنز.

(٤) أخرجه وصححه الحاكم في ص ٥٠٩ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک

وصحيحه الذهبي إذ أورده في تلخيص المستدرک، وعائشة لم تقبل عذره بدليل انها

ما أمسكت عنه حتى ماتت.

لم يكن سمع ذلك من رسول الله وإنما سمعه من الفضل بن العباس وكن الفضل  
" حين أعتذر بهذا " ميتا (١).

" ومنها " : أن رجلين دخلا على عائشة فقالا: ان أبا هريرة يحدث عن  
رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إنما الطيرة في المرأة والدابة فطارت عائشة  
شغفا ثم

قالت: كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم من حدث بهذا عن  
رسول الله صلى الله عليه وآله؟ الحديث (٢).

(ومنها): انه جلس مرة إلى جنب حجرة عائشة يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله  
وهي مشغولة في سبحتها فقالت بعد فراغها: ألا يعجبك أبو هريرة يجلس إلى  
جنب حجرتي يحدث عن النبي يسمعي ذلك؟ وكنت أسبح فقام قبل ان أقضى  
سبحتي ولو أدركته لرددت عليه الحديث (٣).

(ومنها): انه روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: متى استيقظ أحدكم من  
نومه فليغسل يده قبل أن يضعها في الاناء فان أحدكم لا يدري أين باتت يده؟  
فأنكرت عائشة عليه (٤) فلم تأخذ به وقالت: كيف نصنع بالمهراس (٥).

(١) تجد حديث الكلب والمرأة والحمار وحديث المشي في الخف الواحد  
وحديث من أصبح جنبا في ص ٢٧ والتي بعدها من تأويل مختلف الحديث والصواب  
ان اللتين ردتا حديثه فيمن أصبح جنبا انما هما عائشة وأم سلمة كما نقلناه في الحديث  
٢٧ عن صحيح البخاري.

(٢) أورده ابن قتيبة في صفحة ١٢٦ والتي بعدها من " تأويل مختلف الحديث "  
(٣) أخرجه مسلم في ص ٣٥٨ وفي ص ٥٣٨ من الجزء الثاني من صحيحه في  
فضائل أبي هريرة وفي التثبت في الحديث.

(٤) نقل ذلك أحمد أمين ص ٢٥٩ من فجر الاسلام، والانصاف ان انكار  
عائشة في هذا على أبي هريرة إنما يكون متجها لعدم وثاقته، اما نقضها عليه بالمهراس  
فغير متجه كما لا يخفى.

(٥) المهراس: حجر منقور ضخم لا يقبله الرجال ولا يحركونه لثقله يملأونه  
ماء ويتطهرون منه.

" ومنها " : ان أبا هريرة روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن من حمل جنازة فليتوضأ، فلم يأخذ ابن عباس بخبره وردده صريحا قال: لا يلزمنا الوضوء في حمل عيدان يابسة (١).

" ومنها " : ان ابن عمر كان يروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو ماشية فليل لابن عمر: ان أبا هريرة يقول: أو كلب زرع، فلم يأبه بذلك ابن عمر وقال في رده: ان لأبي هريرة زرعاً يتهمه بزيادة كلب الزرع في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله احتفاظا بكلبه واحتياطاً

على زرعه والحديث في صحيح مسلم (٢).  
ومثله ما في صحيح مسلم أيضا (٣) عن أبي هريرة مرفوعا: من اتخذ كلبا إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط، فذكر لابن عمر قول أبي هريرة هذا فقال: يرحم الله أبا هريرة كان صاحب زرع - يتهمه بزيادة كلب زرع ايثارا المصلحته - وقد اتهمه بهذا أيضا سالم بن عبد الله ابن عمر في حديث أخرجه مسلم أيضا (٤).  
" ومنها " : ان ابن عمر لم يصدق أبا هريرة في حديثه في القنفذ وبقى شاكا فيه.

" ومنها " : ان ابن عمر سمعه يحدث بأن من اتبع جنازة فله قيراط من الاجر فقال أكثر علينا أبو هريرة ولم يصدقه حتى بعث إلى عائشة يسألها عن

---

(١) رواه جماعة من الاثبات ونقله الأستاذ احمد أمين في ص ٢٥٩ من فجره.  
(٢) راجعه في صفحة ٦٢٥ من الجزء الأول من صحيحه في باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخها.  
(٣) راجعه في صفحة ٦٢٧ من الجزء الأول من صحيحه في باب تحريم اقتناء الكلاب إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك.  
(٤) في صفحة ٦٢٦ من الجزء الأول من صحيحه.

ذلك فروته له فصدق حينئذ والحديث في هذا ثابت (١).  
وكذلك فعل عامر بن شريح بن هاني إذ سمع أبا هريرة يحدث بأن من  
أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فلم يصدق  
أبا هريرة بذلك حتى سأل عائشة فروته له وأفهمته المراد منه، والحديث في  
ذلك ثابت أيضا (٢).

ولو أردنا استقصاء الموارد التي رد فيها السلف حديث أبي هريرة  
وأنكروا فيها عليه ابطال بنا الكلام، وهذا القدر كاف لما أردناه والحمد لله.  
وناهيك تكذيب كل من عمر وعثمان وعلي وعائشة له، وقد تقرر  
بالاجماع تقديم الجرح على التعديل في مقام التعارض على أنه لا تعارض هنا  
قطعا فان العاطفة بمجرد لا تعارض تكذيب من كذبه من الأئمة.  
أما أصالة العدالة في الصحابة فلا دليل عليها والصحابة لا يعرفونها ولو  
فرض صحتها فإنما يعمل على مقتضاها في مجهول الحال لا فيمن يكذبه عمر  
وعثمان وعلي وعائشة ولا فيمن قامت على جرحه أدلة الوجدان فإذا نحن من  
جرحه على يقين جازم.

\* (سبوح لها منها عليها شواهد) \*

ونحن الامامية لنا في الصحابة رأي هو أوسط الآراء عقدنا لبيانه في  
أجوبة موسى جار الله فصلا مخصوصا (٣) وعقدنا لتأييده فصلا آخر (٤)

(١) أخرجه مسلم في باب فضل الصلاة على الجنائز واتباعها ص ٣٤٩ والتي  
بعدها من الجزء الأول من صحيحه، واخرج الحاكم في ص ٥١٠ من الجزء الثالث  
من المستدرک نحوه.

(٢) أخرجه مسلم ص ٤٢٢ في باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه من  
الجزء الثاني من صحيحه.

(٣) تجده في ص ١١ وما بعدها إلى منتهى ص ١٥ من الأجوبة.

(٤) تجده في ص ٢٣ وما بعدها إلى ص ٢٧ من الأجوبة أيضا.

فليراجعها من أراد التحقيق من أولى الألباب والحمد لله على الهداية للصواب.

- ١٥ -

\* احتجاجه على متهميه \*

كان يقول أبو هريرة يحتج على مكذبيه ومتهميه فيقول (١): يقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث! والله الموعود! ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وان اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق وان اخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم! وكنت امرءا مسكينا الزم رسول الله على ملء بطني فأحضر حين يغيبون! وأعي حين ينسون!. وقال النبي صلى الله عليه وآله يوما: لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي ثم جمعتها إلى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك شيئا إلى يومي هذا والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا ابدا: ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى، إلى قوله، وأنا التواب الرحيم.

(قلت): ان أبا هريرة كلما ازداد مثالة زاده الله رعالة (٢) يريد ان يقنع المنكرين عليه في كمية أحاديثه وكيفيتها فجاءهم بهذا الحديث تزكية لنفسه

---

(١) فيما أخرجه في البخاري في آخر المزارعة ص ٣٤ من الجزء الثاني من صحيحه وأخرجه في البيوع وفي غير موضع من الصحيح وكذلك مسلم في عدة مواضع من صحيحه واحمد في مواضع من الجزء الثاني من مسنده وجميع أصحاب السنن والمسانيد أخرجه من حديث أبي هريرة بطرق إليه كثيرة وألفاظ مختلفة.  
(٢) أي كلما ازداد رزقا زاده الله حمقا.

واحتجاجا عليهم فإذا حجته جفاء أو تأطئة مدت بماء (١) كأن الله عز وجل صخره بهذا الحديث حجة للمنكرين عليه ودليلا على صحة ما نسبوه الله فاني " وشرف الصدق " وعلو مقام الصادقين " ما رأيت في كل ما صنعته أيدي المخرفين أبرد من هذا الحديث ولا أبعد منه عن الصدق وما كنت لألم به ولا لأعرج عليه لولا أن الشيخين وأمثالهما قد نظموه في سلك الصحاح بكل ارتياح وانما فعلوا ذلك تعبدا برأيهم في كل صحابي وقد خالفوا في ذلك الأدلة عقلية ونقلية وخالفوا السلف الصالح من أولي الاباب كما أوضحناه في كتابنا - تحفة المحدثين - ولنا على بطلان هذا الحديث وجوه: -

(الأول): زعم أن المهاجرين كان يشغلهم عن النبي صلى الله عليه وآله الصفق بالأسواق (٢) والأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم (٣) فساق السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار كافة بعضا واحدا لقد هزلت - وحن قدح ليس منها - وأي قيمة للقول بأن جميع المهاجرين كان يلهيهم الصفق بالأسواق؟ بعد قوله عز من قال (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله). الآية وهل لمعارض كتاب الله إلا الضرب بعرض الجدار؟ ومن هو أبو هريرة؟ ليحضر حين يغيب الخصيصون برسول الله صلى الله عليه وآله ويحفظ حين ينسون يقول هذا

القول بملء فيه غير متئد ولا خجل ولا وجل إذ قاله على عهد معاوية حيث لا عمر ولا عثمان ولا علي ولا طلحة ولا الزبير ولا سلمان ولا عمار ولا المقداد ولا أبو ذر ولا أمثالهم كبرت كلمة تخرج من فيه ما أبعداها عن الصدق وقد علم

(١) الجفاء هنا ما نفاه الباطل، والشأطة الحمأة كلما ازدادت ماء قل تماسكها.

(٢) الصفق: كناية عن التبائع إذ كان البايعان يتصافقان بالأكف، وكان

عمر يقول عما جهله من السنن ألهاني عنه الصفق بالأسواق، أي الخروج إلى التجارة أخرجه في صفحة ٤ من الجزء الثاني من صحيحه في باب الخروج بالتجارة.

(٣) أي إدارة حدائقهم إذ كانوا أهل نخيل.

الناس موضع علي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة  
وضعه

في حجره وهو ولد يضمه إلى صدره ويكنفه إلى فراشه ويمسه جسده ويشمه  
عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمه إناه وما وجد له كذبة في قول ولا خلطة في  
عمل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما أعظم ملك من  
ملائكته

يسلك به طرق المكارم ومحاسن أخلاق العالم فكان علي يتبع رسول الله اتباع  
الفصيل أثر أمه يرفع له في كل يوم من أخلاقه علما ويأمره بالاعتداء به ولقد  
كان معه (وهو الصديقة الكبرى خديجة أم المؤمنين) بحراء فيرى نور الوحي  
والرسالة ويشم ريح النبوة وكان بعد ذلك باب مدينته وأقصى أمته، وعيبه سره  
وولي أمره، ووارث حكمه، وفارج همه، وصاحب الاذن الواعية - ومن  
عنده علم الكتاب - فهل يمكن ان ينسى من سننه ما حفظه أبو هريرة أو يكتف  
منها ما بينه أبو هريرة؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

على أنه لم يكن من المهاجرين من يصفق في الأسواق إلا القليل، وحسبك  
أبو ذر والمقداد وعمار ورفقاء أبي هريرة في الصفة وهم سبعون كانوا كما وصفهم  
أبو هريرة ما منهم رجل عليه رداء وإنما عليه إما ازار وإما كساء قد ربطوه في  
أعناقهم إلى آخر كلامه في وصفهم (١) فما بالهم لم يحدثوا بمثل أحاديثه، ولم  
يكثروا كما أكثر بل لم يكن المجموع من حديثهم كافة إلا دون حديثه خاصة.  
وكذا الأنصار لم يكونوا بأجمعهم من أهل الأموال والاشغال كما زعم  
وحسبك " ممن لا مال له مهم " سلمان الفارسي الذي قال رسول الله صلى الله عليه  
وآله فيه:

سلمان منا أهل البيت، وقال: - كما في ترجمة سلمان من الاستيعاب - لو كان  
الدين عند الثريا لناله سلمان، وقالت عائشة - كما في ترجمته من الاستيعاب أيضا -  
كان لسلمان مجلس من رسول الله ينفرد به في الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله  
صلى الله عليه وآله وفي الاستيعاب أيضا قال علي: أن سلمان الفارسي مثل لقمان  
الحكيم علم

(١) فراجع في أحواله على عهد النبي صلى الله عليه وآله من هذا الاملاء.

علم الأول والآخر بحر علم لا ينزف، وقال كعب الأحبار - كما في الاستيعاب وغيره - : سلمان حشي علما وحكمة إلى آخر ما هو مأثور عنه من أمثال هذه الخصائص، وقد علم الناس ان أبا أيوب الأنصاري لم يكن له من العيش إلا بلغة لا تشغله عن علم ولا عن عمل، وكذلك أبو سعيد الخدري وأبو فضالة الأنصاري وغيرهم من نظائرهم من علماء الأنصار وعظمائهم رضى الله تعالى عنهم.

على أن سيد الحكماء وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله لم تكن أوقاته فوضى وإنما كانت

في الليل والنهار مرتبة للمهمات على ما تقتضيه الحكمة في تلك الأوقات، وقد خصص منها لالقاء العلم وقتا لا يعارض أوقات الصفق في الأسواق ولا أوقات العمل في الأموال، وكان المهاجرون والأنصار لا يغيبون في ذلك الوقت ابدا وهم أحرص على العلم مما يخرفه المخرفون.

(الثاني): لو صح ما زعمه أبو هريرة (من قول النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: ان

بيط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا ابدا) لتسابقوا إليه، واجتمعوا بقضيمهم وقضيضهم عليه، فإنه

الفضل لا يبلغه الطالب بشد الرحال، والعلم لا يناله ببذل الأموال، وما الذي ثبطهم عن نيته؟ ومنعهم عن بسط أثوابهم في سبيله؟ وكيف زهدوا في هذه

الغنيمة وضيعوا على أنفسهم تلك الفوائد العظيمة؟ أترى انهم كانوا بهذه المثابة من الزهد في العلم والرغبة عما يدعوهم الرسول إليه؟ كلا! ما هكذا الظن بهم ولا هذا بمشبه لما كانوا عليه من التعبد بأوامره، والمبادرة إلى ما يدعوهم إليه.

(الثالث): لو صح ما زعمه أبو هريرة لعظم ندم الصحابة، وأسفهم على

ما ضيعوه من ذلك الفضل الكبير، والعلم الغزير، ولتواتر لهفهم على ما أهملوه من بسط أثوابهم لرسول الله حين انه لا كلفة فيه ولا مشقة عليهم، ولندد بعضهم ببعض، وتلاوموا على تركهم ذلك بسوء اختيارهم ولتواترت منهم

الغبطة لأبي هريرة بالفوز به دونهم على حين انهم لم يكن عليه إلا ثوب واحد وما منهم من أحد إلا وعليه ثوبان أو أكثر فلما لم يكن شيء من ذلك علمنا أن هذا من كيس أبي هريرة.

(الرابع): لو كان الامر كما قصه أبو هريرة لحدث به غيره ممن دعاهم النبي صلى الله عليه وآله يومئذ إلى بسط أثوابهم، بل لو كان لعهده الصحابة والتابعون من

اعلام النبوة، وآيات الاسلام وأدلة الدين، ولتواترت به الاخبار، واشتهر اشتها الشمس في رابعة النهار. فلما لم نجده إلا في حديث أبي هريرة عطفناه على واهياته.

(الخامس): انه قد تناقض كلام أبي هريرة في هذه القصة، فتارة حدث بها كما سمعت إذ قال - فما رواه الأعرج عنه - (١): أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوما لأصحابه

لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً ابداً (قال): فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه وآله مقالته ثم جمعتها إلى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته

تلك شيئاً إلى يومي هذا اه بلفظه.

وتارة حدث بها فقال - فيما رواه عنه المقبري - (٢): قلت يا رسول الله

---

(١) الأعرج هو عبد الرحمن بن هرمز وحديثه هذا عن أبي هريرة موجود في آخر المزارعة ص ٣٤ من الجزء الثاني من صحيح البخاري، وموجود في فضائل أبي هريرة ص ٣٥٧ من الجزء الثاني من صحيح مسلم واخرج البخاري نحوه في أول البيوع في الصفحة الأولى من الجزء الثاني من صحيحه بالاسناد إلى سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ولفظه: ان رسول الله قال في حديث حدثه انه: لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه الا وعى ما أقول فبسطت نمرة على حتى قضى مقالته جمعتها إلى صدري فما نسيت من مقالته تلك من شيء.

(٢) هو سعيد بن أبي سعيد وحديثه هذا عن أبي هريرة موجود في ص ٢٤ من الجزء الأول من صحيح البخاري في باب: حفظ العلم من كتاب العلم.

اني اسمع منك حديثا أنساه قال صلى الله عليه وآله: ابسط رداءك فغرف بيديه (١) ثم قال

ضمه! فضمته فما نسيت شيئا بعده اه بنصه.

وأنت ترى ان القصة على مقتضى الحديث الأول - حديث الأعرج - انها كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه والمبتدئ فيها إنما كان رسول الله إذ دعاهم

إلى بسط أثوابهم اشفاقا عليهم من النسيان وانها على مقتضى الحديث الثاني - حديث المقبري - انما كانت بين أبي هريرة خاصة ورسول الله والمبتدئ فيها إنما هو أبو هريرة حيث شكنا نسيانه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. وأيضا فان الحديث الأول - حديث الأعرج - يقتضي تخصيص عدم النسيان بتلك المقالة فقط (٢) لقوله فيه: ما نسيت من مقالته تلك شيئا والحديث الثاني - حديث المقبري - يقتضى العموم في عدم النسيان لكل شئ من الأشياء حديثا كان أم غيره مطلقا لقوله فيه ما نسيت شيئا بعده، فان النكرة في سياق النفي حقيقة في العموم، وقد ارتبك هنا شارحوا البخاري واتجت عليهم أبواب الاعتذار عنه حتى قرر ابن حجر في فتح الباري وقوع هذه القضية مرتين (٣)

(١) قال القسطلاني في شرح هذه الكلمة: فغرف بيديه من فيض فضل الله فجعل الحفظ كالشئ الذي يغرف منه ورمى به في رداءه إلى آخر لامه فراجعه في ص ٣٧٩ من الجزء الأول من ارشاد الساري في شرح هذا الحديث من صحيح البخاري. (٢) وقع في جامع الترمذي وحلية أبي نعيم التصريح بهذه المقالة وانها كانت ما هذا لفظه: ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين مما فرض الله تعالى عليه فيتعلمهن أو يعلمهن الا دخل الجنة.

(٣) قال القسطلاني في شرح هذه الأحاديث في باب حفظ العلم من كتاب العلم ص ٣٨٠ من الجزء الأول من ارشاد الساري ما هذا لفظه: ويحتمل أن يكون وقعت له - أي لأبي هريرة مع النبي - قضيتان فالتى رواها الزهري عن الأعرج مختصة بتلك المقالة، والتي رواها المقبري عامة قال: هكذا قرره في فتح الباري، قال: وهذا من المعجزات الظاهرات حيث رفع صلى الله عليه وآله عن أبي هريرة النسيان الذي هو من لوازم الانسان حتى قيل أنه مشتق منه، وحصول هذا في بسط الرداء الذي ليس للعقل فيه مجال

مرة كان النسيان فيها مختصا بتلك المقالة، وأخرى كان عدم النسيان فيها  
عاما لكل شيء من الأشياء سواء أكان حديثا أم كان غيره مطلقا وهذا  
كما ترى (١).

على أن مسلما أخرجه (٢) من طريق يونس عن ابن المسيب على وجه  
ثالث إذ قال فيه أبو هريرة: فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به صلى الله عليه وآله  
وهذا يقتضي كون عدم النسيان أعم مما اقتضاه حديث الأعرج وأخص مما  
اقتضاه حديث المقبري (٣).

ونحو حديث ابن سعد (٤) بسنده إلى عمر بن مرداس بن عبد الرحمن  
الجندي عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ابسط ثوبك فبسطته  
فحدثني

النهار ثم ضمنت ثوبي إلى بطني فما نسيت شيئا مما حدثني اه لكن قوله فيه:  
فحدثني النهار، لا يوجد في هذا الحديث إلا من هذا الطريق طريق الجندي

(١) فان مثل هذا لو صدر مرة واحدة فضلا عن مرتين أو أكثر لتواتر الخبر  
به فاستطار استطار البرق فما بال الصحابة أغفلوه فلم يروه منهم أحد غير أبي هريرة.  
(٢) أما كونه أعم من حديث الأعرج فواضح لاختصاص عدم النسيان في  
حديث الأعرج بتلك المقالة فقط، وأما كونه أخص مما اقتضاه حديث المقبري  
فلان حديث المقبري يقتضي تعميم عدم النسيان لكل شيء من حديث وغيره، وهذا  
الحديث - أعني حديث يونس عن الزهري عند مسلم - يقتضي تخصيص عدم النسيان  
بجميع الأحاديث التي سمعها من النبي دون غيرها من سائر الأشياء، وقد نص  
القسطلاني في ص ٣٨٠ من الجزء الأول من ارشاد الساري على أن مسلما رواه على  
وجه ثالث فراجع.  
(٤) في صفحة ٥٦ من القسم الثاني من الجزء الرابع من طبقاته حيث ترجم  
أبا هريرة.

فقط وبه كان مخالفا لكل ما جاء في هذا الموضوع من سائر الطرق إلى أبي هريرة. وقد أخرجه أبو يعلى من طريق أبي سلمة على وجه خاص يخالف سائر الوجوه في سائر الطرق، إذ روى أن أبا هريرة جاء يعود النبي في شكواه فسلم عليه وهو قائم والنبي صلى الله عليه وآله متساند إلى صدر علي ويد علي على صدر النبي يضمه

إليه والنبي باسط رجله فقال صلى الله عليه وآله: أدن يا أبا هريرة فدنا، ثم قال له اجلس فجلس فقال له: ادن مني طرف ثوبك فمد أبو هريرة ثوبه ففتحته وأدناه من النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي أوصيك يا أبا هريرة

بخصال لا تدعهن ما بقيت، قال أوصني ما شئت فقال له: عليك بالغسل يوم الجمعة والبكور إليها ولا تلغ ولا تله وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر فإنه صوم الدهر وأوصيك بركعتي الفجر لا تدعها وان صليت الليل كله فان فيهما الرغائب قالها ثلاثا ثم قال ضم إليك ثوبك فضم ثوبه إلى صدره الحديث (١).

وأخرج أبو يعلى - كما في ترجمة أبي هريرة من الإصابة - من طريق الوليد ابن جميع عن أبي هريرة قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سوء الحفظ فقال:

افتح كساءك ففتحته ثم قال: ضمه إلى صدرك فضمته فما نسيت حديثا بعد. وأخرج أبو يعلى - كما في الإصابة أيضا - من طريق يونس بن عبيد عن الحسن الطبري عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من يأخذ مني كلمة أو

كلمتين أو ثلاثا فيصرهن في ثوبه فيتعلمهن ويعلمهن قال: فنشرت ثوبي بين يديه وهو يحدث ثم ضمته فأرجو ان لا أكون نسيت حديثا مما قاله اه. (قلت): وأخرج أحمد - كما في الإصابة أيضا - من طريق المبارك بن

(١) هذا الحديث وسائر الأحاديث التي بعده موجودة بأسرها في ترجمة أبي هريرة من الإصابة فراجع.

فضالة عن الحسن نحوه.

وأخرج أبو نعيم (١) من طريق عبد الله بن أبي يحيى عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا أبا هريرة: ألا تسألني عن هذه

الغنائم التي يسألني أصحابك؟ فقلت أسألك أن تعلمني مما علمك الله، قال: فنزعت نمرة على ظهري فبسطتها بيني وبينه حتى كأني انظر إلى القمل يدب عليها فحدثني حتى استوعبت حديثه قال: اجمعها فصرها إليك فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثني اه.

ومن ألم بهذا الحديث من جميع الطرق وجده مختلف الألفاظ والمعاني باختلاف طرقه لا تتجاري معانيه ولا ألفاظه إلى غاية، ولا تتسائر في حلبة يصدم كل منها الآخر فإذا هو زاهق والحمد لله رب العالمين. (السادس): انه قال: فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها، فيقتضى على الظاهر أن تبدووا سواته، لكن القسطلاني وزكريا الأنصاري تأولا كلامه إذ بلغا إليه في آخر المزارعة من شرحيهما فحملاه على أنه بسط بعض النمرة لئلا تنكشف عورته.

(السابع): ان هذه الحكاية في ذاتها تشبه قصص المخرفين، ولا تكاد تمتاز عن خلط الدجالين، وحاشا لله ان تمتاز بمعجزات الرسول أو يصدق بنسبتها إليه أصحاب العقول فان معجزاته صلى الله عليه وآله بهرت إلى النهي بأنوار حقيقتها وقهرت جبابرة الأرض بحسن أسلوبها واعتدال طريقتها فظلت أعناقهم لها خاضعين.

ضرب بيده صلى الله عليه وآله على صدر علي لما بعثه قاضيا إلى اليمن فقال (٢) اللهم

(١) في ص ٣٨١ في ترجمة أبي هريرة من حلية الأولياء فراجع.  
(٢) كما في ترجمة علي من الاستيعاب وغيره، وأخرجه أصحاب المسانيد بطرقهم وأسانيدهم.

أهد قلبه وسدد لسانه قال علي " ع " : فوالله ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين. ولما انزل الله عز سلطانه (وتعيها اذن واعية) قال صلى الله عليه وآله (١) مخاطبا لعلي: سألت الله ان يجعلها اذنك، قال علي: فما نسيت شيئا بعدها وما كان لي ان انسى.

وقال صلى الله عليه وآله يوم خيبر حين اخذ الراية علي عليه السلام: اللهم اكفه الحر والبرد

قال علي: (٢) فما آذاني بعدها حر ولا برد، وكان بعد ذلك يخرج في الشتاء في ازار ورداء وثوبين خفيفين، وفي الصيف يخرج في القباء المحشو والثوب الثقيل اظهارا لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وآله والفااتا إليها على الدوام. ولما شكوا جابر إليه صلى الله عليه وآله دينا كان على أبيه انطلق معه إلى بيدر تمره فمشى حوله ودعا بالبركة فيه ثم جلس عليه وحضر الغرماء فأواهم الذي لهم وبقي لجابر وذويه مثل ما كانوا يستغلون، وهكذا كان (ص) إذا أراد بأحد خيرا دعا له، وإذا أراد به غير ذلك دعا عليه كما فعل بمعاوية إذ قال صلى الله عليه وآله: لا أشبع

الله له بطنا، وكما فعل مع الحكم بن أبي العاص وما عهدناه صلى الله عليه وآله يفعل شيئا

يشبه الذي حكاه أبو هريرة حاشا حكيمته التي تستصبح بها البصائر الضالة، وتنكشف بها معالم الهدى، فتحل عقد الاشكال وتمزق ظلمات الغي والضلال.

(١) هذا مذكور في كشاف الزمخشري، وفي تفسير الثعلبي، والرازي وغيرهما فراجع.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، وابن أبي شيبة البزار وابن جرير، وصححه كما في صفحة ٤٤ من الجزء الخامس من منتخب كنز العمال المطبوع في هامش مسند أحمد.

\* نظرة في فضائله \*

تبعنا الأسانيد فيما يرسله الناس في فضائل أبي هريرة، فلم نجد لها مصدرا في الأغلب سواه، واليك مثلا يلمسك هذه الحقيقة.  
قال صاحب الاستيعاب في أحواله: أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، راضيا بشبع بطنه،

فكانت يده في يد رسول الله، وكان يدور معه في حيث الدار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله، كان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرون والأنصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة، والأنصار بحوائجهم، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه حريص على العلم والحديث، وقال له يا رسول الله أني سمعت منك

حديثا كثيرا وأنا أخشى ان أنسى: فقال (ض) ابسط رداءك، قال: فبسطته فغرف فيه! ثم قال: ضمه، فضممته فما نسيت شيئا بعد! اه.

(قلت): هذه الفضائل ونحوها ليست إلا مضامين أحاديث كان أبو هريرة يحدث بها عن نفسه، ولم نجد لها مستندا سواه، وهكذا سائر خصائصه انما أخذت عنه كما يعلمه المتتبعون.  
ولنوضح هذه الجملة فنقول: أما اسلامه عام خيبر فمسلم، لثبوته من حديث غيره.

وأما كونه شهدها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يرو إلا عنه، وأهل العلم يتأولون دعواه الحضور كما أوضحناه سابقا.

وأما لزمه لرسول الله ومواظبته عليه، رغبة في العلم، ورضا بشبع بطنه وان يده كانت في يده يدور معه حيث دار، فأمر كان أبو هريرة يدعيها،

فالعهدة فيها عليه. إذ قال (١): قدمت المدينة ورسول الله بخبير وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين، فأقمت معه حتى مات، وأدور معه في بيوت نسائه! (٢) وأخدمه وأغزو معه وأحج؟ (٣) وكنت أعلم الناس بحديثه؟ وقد والله سبقني قوم بصحبته فكانوا يعرفون لزومي له فيسألونني عنه حديثه: منهم عمر: وعثمان: وعلي: وطلحة: والبير: إلى آخر كلامه، (قلت): لعل أولى الألباب يعجبون من جرأة أبي هريرة على التحديث بمثل هذا، لمخالفته الواقع، وبعده عن الصدق، لكن من عرف الحقيقة علم أنه ما كان ليحدث به على عهد الشيوخ والعلماء والعظماء منهم، وانما اجترأ على التحديث به وبأمثاله بعد الموت أكثر الصحابة وفتح الشام والعراق ومصر وإفريقيا وفارس وغيرها من الأمصار، حيث قلت الصحابة وكثر مسلموا الفتوحات الذين لا إمام لهم بشئ مما كان على عهد النبوة فكأنه حينئذ وسائر الكذابة وجدوا أنفسهم في عالم آخر لا يعرف شيئاً مما كان في الصدر الأول، ورأوا عالمهم الجديد يصدقهم ويتعبد بما سمعه منهم لكونهم في نظره من البقية الباقية من أصحاب رسول الله الامناء على سننه والموكول إليهم تبليغاً، وكانت السلطة الأموية بذلت في تأييدهم جهدها فتسنى لهم بهذه الأسباب كلها ان يحدثوا بما حدثوا به من الواهيات والمنكرات، وبما لا يجوز شرعاً، وبما لا يمكن عقلاً، وبكل سخافة وبكل باطل حسبما اقتضته أغراضهم أو أوجبتهم دعاية الظالمين الذين اتخذوا دين الله

(١) فيما أخرجه ابن سعد بالاسناد إلى أبي هريرة كما في ترجمته من الإصابة.

(٢) ان من عرف النبي " ص " وأنفته من دخول الرجال على نسائه لا يمكن ان يصدق بهذا ابداً.

(٣) قوله: وأحج، ظاهر في استمراره على الحج معه " ص " مرة بعد أخرى وهذا عار عن الحقيقة فان رسول الله ما حج بعد الهجرة سوى حجة الوداع ولو قال حججت معه لكان ممكن الوقوع.

دغلا، وعباد الله خوولا، ومال الله دولاً، وكانت هذه الكذابة قد اتصلت بأسباب أولئك الغاشمين فتوسلت إليهم بالطامات فأرضعوها اخلاف برهم، وأولوها فوق ذلك انهم انفقوا في تأييد قواهم الجبارة إذ كانت (ولا سيما على عهد معاوية) أداة من أدواتهم بل كانت لسان دعايتهم، وعين تجسسهم (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله).  
وأني وأيم الله لا ينقضي عجبني من البخاري ومسلم وأحمد وأمثالهم ممن يرجعون إلى عقل أصيل ورأي جميع ثم ينقادون انقياد الأكمة الأبله إلى ما يشاء أبو هريرة وأمثاله، فهل في امكانهم ان يعلموا متى سأله علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وغيرهم من أهل السوابق؟ وهل كان سؤالهم إياه في اليقظة أو في النوم أو في عالم الخيال؟ وأي حديث سأله عنه؟ ومن روى هذا عنهم غير أبي هريرة؟ وأي رجل من أهل المعاجم والتراجم أو من غيرهم عد واحداً من هؤلاء في زمرة من روى عن أبي هريرة؟ ولو حديثاً واحداً (١) ومتى كان هؤلاء يابسون بحديثه؟ فانا ما عهدناه يحدث في مجالسهم وما كان ليجرأ على الحديث بحضورهم، وكانوا يردلونه ويكذبونه كما سمعته مفصلاً. ولنرجع الآن إلى ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة أبي هريرة فنقول:  
وأما قوله: وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه مأخوذ من قول أبي هريرة في الحديث السابق وكنت اعلم الناس بحديثه.  
وأما قوله: كان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، فإنه مأخوذ من حديثه الذي ذكره فيه بسط النمرة، وقد بيناه سابقاً وعلقنا عليه ما نلفت

---

(١) قد أحصى الحاكم في ترجمة أبي هريرة من روى عنه من الصحابة فكانوا ثمانية وعشرين رجلاً ليس فيهم علي ولا عمر ولا عثمان ولا طلحة ولا الزبير أما غيرهم من الصحابة فإنما رويوا عنه أموراً تتعلق بالجنة والنار أو بالأخلاق والحض على العلم دون الأحكام التكليفية.

وأما قوله: بأنه قد شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه حريص على العلم والحديث فإنما هو مأخوذ من قول أبي هريرة: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال صلى الله عليه وآله: لقد ظننت ان لا يسألني عن هذا الحديث أحد

أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث (١).  
ومن خصائصه التي تداولتها أقلام مترجميه المزود الذي اكل منه أكثر من مائتي وسق تمرا! وغلामه الأبق الذي أعتقه لوجه الله! وحفظه وعاءين من العلم بث أحدهما وكتم الآخر؟ ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله له ولأمه! ومشيه

على وجه الماء حتى عبر خليجا من البحر فما ابتل! له قدم إلى غير ذلك من المضحكات المبكيات في آن واحد فانا لله وإنا إليه راجعون.

- ١٧ -

\* نواتره \*

أخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة (٢) عن محمد بن زياد قال: كان مروان - أيام ولايته على المدينة في خلافة معاوية - يستخلف أبا هريرة على المدينة فيضرب برجليه فيقول: خلوا الطريق خلوا الطريق قد جاء الأمير قد جاء الأمير - يعني نفسه.  
وأخرج ابن قتيبة الدينوري في ترجمة أبي هريرة من معارفه (٣) عن

(١) أخرجه البخاري في الصحيح من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة ونقله ابن حجر في ترجمة أبي هريرة من الإصابة وكان أبو هريرة يقول (كما في ترجمته من الإصابة) صحبت رسول الله ثلاث سنين لم يكن أحد أحرص على أن يعي الحديث عنه مني.

(٢) ص ٣٤ من الجزء الثاني من مسنده.

(٣) في ص ٩٤ منها.

أبي رافع قال: كان مروان يستخلف أبا هريرة على المدينة فيركب حمارا قد شد عليه بردعة وفي رأسه خلبة من ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول: الطريق! قد جاء الأمير! (قال): وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم، ويضرب برجليه! الحديث (١).  
واخرج أبو نعيم (٢) بسنده إلى ثعلبة بن أبي ملك القرظي قال: اقبل أبو هريرة في السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال: أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك، فقلت له: يكفي هذا. فقال: أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه؟ اه.  
واخرج أبو نعيم أيضا (٣) من طريق أحمد بن حنبل عن عثمان الشحام عن فرقد السبخي، قال: كان أبو هريرة يطوف بالبيت (أعزه الله تعالى) وهو يقول: ويل لي بطني إذا أشبعته كظني، وان أجمته سبني.  
وعن ربيع الأبرار للزمخشري قال: كان أبو هريرة يقول: اللهم ارزقني ضرسا طحونا ومعدة هضوما (٤) ودبرا نثورا.  
وعن ربيع الأبرار أيضا (٥) قال: وكان يعجبه - يعني أبا هريرة - المضيرة جدا فيأكله مع معاوية وإذا حضرت الصلاة صلى خلف علي فإذا قيل له قال: مضيرة معاوية أدسم والصلاة خلف علي أفضل، فكان يقال له شيخ

- 
- (١) أخرجه أيضا ابن سعد بأسانيد متعددة في ترجمة أبي هريرة آخر ص ٦٠ من القسم الثاني من الجزء الرابع من الطبقات.  
(٢) في أحوال أبي هريرة صفحة ٣٨٢ من الجزء الأول من حلية الأولياء.  
(٣) في أحوال أبي هريرة من كتابه حلية الأولياء ص ٣٨٢ من جزئه الأول.  
(٤) بزنة فعول، يستوى فيها المؤنث والمذكر كرعوث، نقله عن ربيع الأبرار جماعة من الإثبات كالشيخ القمي في أحوال أبي هريرة من كتاب الكنى والألقاب.  
(٥) كما في أحوال أبي هريرة من الكنى والألقاب للمعاصر القمي

وعن أبي عثمان النهدي ان أبا هريرة كان في سفر فلما نزلوا وضعوا  
السفرة وبعثوا إليه وهو يصلي، فقال: أني صائم فلما كادوا يفرغون جاء فجعل  
يأكل الطعام فنظر القوم إلى رسولهم فقال: ما تنظرون؟ قد والله أخبرني أنه  
صائم: فقال أبو هريرة صدق اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صوم  
رمضان

وصوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر وقد صمت ثلاثة أيام من أول الشهر  
فانا مفطر في تخفيف الله صائم في تضعيف الله، أخرجه أبو نعيم (٢).  
وأخرج البخاري (٣) عن محمد بن سيرين قال: كنا عند أبي هريرة وعليه  
ثوبان ممشقان من كتان فتمخبط بهما فقال: بخ بخ أبو هريرة يتمخبط في الكتان  
لقد رأيتني وأناي لآخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجرة عائشة  
مغشيا

على فجئ الحائي فيضع رجله على عنقي ويرى اني محنون وما بي من جنون  
ما بي الا الجوع.

ومن نوادره انه كان يلعب السدر قال ابن الأثير في مادة السدر من نهايته

-----  
(١) المضيرة هي مريقة تطبخ باللبن المضير اي الحامض، ويظهر من هذه  
الحكاية وغيرها انه كان ممن حضر وقعة صفين، وانه كان يصانع الفتين شأن المتلون  
ذي الوجهين واللسانين يريد بهذا ان لا يقطع على نفسه خط الرجعة إلى الفئة المنتصرة  
وقد رأينا بين سوريا والعراق على مقربة من صفين مقاما مشادا يدعى مقام أبي هريرة  
وحدثني غير واحد ان أبا هريرة كان في بعض أيام صفين يصلي في جماعة علي ويأكل  
في جماعة معاوية فإذا حمى الوطيس لحق الجبل فإذا سئل قال: علي اعلم ومعاوية أدمم  
والجبل أسلم.

(٢) في أواخر ترجمة أبي هريرة ص ٣٨٥ من الجزء الأول من الحلية.

(٣) ص ١٥٧ من الجزء الرابع من صحيحه في أواخر كتاب الاعتصام  
بالكتاب والسنة، وأخرجه أبو نعيم في ص ٣٧٩ من الجزء الأول من حليته.

ما هذا لفظه: وفي حديث بعضهم قال: رأيت أبا هريرة يلعب الدر، ثم قال: السدر لعبة مقامر بها - وتكسر سينها وتضم وهي فارسية معربة عن ثلاثة أبواب (١) اهـ.

وفي هذه المادة من لسان العرب عين ما في النهاية وزاد عليه فقال ومنه حديث يحيى بن أبي كثير: السدر هي الشيطانة الصغرى (قال) يعنى انها من أمر الشيطان انتهى بلفظه (٢).

وذكر الدميري في مادة عقرب من حياة الحيوان لعب الشطرنج فقال: وروى الصعلوكي تجويزه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأبي البسر وأبي هريرة ثم قال: والمروي عن أبي هريرة من اللعب به مشهور في كتب الفقه، قال: وروى الآجري عن أبي هريرة انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بالأزلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم (٣).

(١) قوله: معربة عن ثلاثة أبواب، اي ان أصلها في لغة الفرس " سه در " ومعناها عندهم ثلاثة أبواب، فاستعملها العرب وتصرفوا فيها فقالوا: سدره.

(٢) فراجع في ص ٣٠ ج ٦ مادة س در.

(٣) لكن الدميري ضعف اسناد هذا الحديث و كذب الصولي فيما نقله عن الإمام زين العابدين من القول بإباحة الشطرنج فان أئمة أهل البيت كافة يحرمونه وكذلك مالك واحمد وأبو حنيفة.

\* وفاته وعقبه \*

كانت وفاته في قصره بالعقيق (١) فحمل إلى المدينة فكان ولد عثمان بن عفان يحملون سريره حتى بلغوا به البقيع حفظا بما كان من رأيه في أبيهم (٢) وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان يومئذ أميراً على المدينة وكان مروان معزولاً (٣) وإنما صلى عليه الوليد تكريماً له تقدم للصلاة عليه بعد أن صلى بالناس فريضة العصر وفي القوم ابن عمر وأبو سعيد الخدري واضرابهما (٤).

وكتب الوليد إلى عمه معاوية ينعي إليه أبا هريرة فكتب إليه معاوية (٥) انظر من ترك وادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم وأحسن جوارهم وافعل إليهم معروفًا فإنه ممن نصر عثمان وكان معه في الدار.

(١) نص على ذلك ابن حجر في ترجمة أبي هريرة من الإصابة ونقل موته بالعقيق ابن عبد البر إذ ترجمه في الاستيعاب، وأخرجه الحاكم في ترجمة من المستدرک وأرسله أهل الأخبار.

(٢) أخرج ذلك ابن سعد في ص ٦٣ من القسم الثاني من الجزء الرابع من الطبقات في ترجمة أبي هريرة ورواه أهل الأخبار.

(٣) نص على ذلك الاستيعاب والإصابة والطبقات والمستدرک في ترجمة أبي هريرة.

(٤) نص على ذلك كل من ذكرناهم ممن ترجموا أبا هريرة.

(٥) كما في ترجمة أبي هريرة من مستدرک الحاكم وطبقات ابن سعد وإصابة ابن حجر وغيرها من كتب الأخبار.

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة  
تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة.  
أما عقبة فإنما نعرف منه ولده المحرر ابن أبي هريرة وبنته التي كان  
يقول لها: قولي أبي أبي ان يحليني الذهب يخشى على حر اللهب. ونعرف لمحرر  
ولدا اسمه نعيم وهو الذي روى عن جده أبي هريرة انه كان له خيط فيه ألفا  
عقدة فلا ينام حتى يسبح به (١).  
وروى عنه أيضا: ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله بما تأمروني ان اتجر  
قال صلى الله عليه وآله: عليك بالبز فان صاحب البز يعجبه ان يكون الناس بخير وفي  
جدة.  
اما المحرر فقد ترجمه ابن سعد في طبقاته (٢) وذكر سلسلة نسبه المتصلة  
بدوس، وانه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، وأنه كان قليل الرواية (٣).

(١) وقد جاء في ص ٣٨٠ من الجزء الأول من حلية الأولياء ذكر بنت أبي  
هريرة التي كان لا يلبسها الذهب وفي ص ٣٨٣ ذكر نعيم بن المحرر بن أبي هريرة  
الذي روى عن جده التسبيح بالخيط.

(٢) ص ١٨٨ من جزئها الخامس.

(٣) ان لأبي هريرة في إمارة الحج سنة تسع للهجرة حديثين متناقضين يروى  
عنه أحدهما ولده المحرر والثاني يرويه حميد الحديثان في الصحاح وقد أوردهما فيما  
سبق من الأصل وبسطنا القول فيهما فراجع الحديث ١٨ من الفصل ١١.

\* خاتمة الكتاب \*

ولنختم إملاءنا هذا بكلمتين لرسول الله صلى الله عليه وآله تتعلقان بابي هريرة ضربهما النبي صلى الله عليه وآله على غرار فذ من أغرته الحكمة في التدليل على زيغ الزائغين والتحذير منهم.

الكلمة الأولى يشترك فيها أبو هريرة والرحال بن عنفوه والفرات ابن حيان، وذلك انهم خرجوا ذات يوم من مجلسه الشريف، فقال صلى الله عليه وآله مشيرا إليهم (١): لضرس أحدكم في النار أعظم من أحد، وان معه لقفأ غادر اه فكان أبو هريرة والفرات يقولان بعدها (٢) فما أمنا بعد هذا حتى ارتد الرحال وقتل مع مسيلمة الكذاب.

(قلت): كأنهما كانا يحاولان تأويل الحديث فيجعلان المراد منه واحدا منهم بعينه وهو الرحال بقريظة التحاقه بعد النبي صلى الله عليه وآله بمسيلمة وقتله مرتدا.

وهذا تضليل عن الحقيقة المتبادرة من الحديث عند اطلاقه، فإنه على حد قوله تعالى، (يود أحدكم ان تكون له جنة) (يود أحدهم لو يعمر الف سنة) (وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) (وإذا بشر أحدهم بالأنتى ظل وجهه مسودا وهو كظيم) إلى كثير من أمثال ذلك في الكتاب والسنة، وكلام

(١) فيما أخرجه سيف بن عمر في الفتوح من طريق أحمد بن فرات بن حيان ونقله في ترجمة فرات صاحب الاستيعاب والإصابة وغير واحد.

(٢) فيما نقله عنهما صاحب الاستيعاب والإصابة في ترجمة الفران ورواه غير واحد من حفظة الآثار.

العرب تقول في المدح: كف أحدهم تمرطر ذهباً، وقلب أحدهم يفيض حناناً، وفي الذم: وجه أحدهم عنوان الوقاحة، وقلب أحدهم أنسى من الصلد، فلا ترتد واحدا منهم بعينه وإنما تريد الجميع، وهذا هو المراد في الحديث وهو المتبادر منه إلى الأذهان.

ولو أراد صلى الله عليه وآله واحدا منهم بعينه لا بأنه بقريئة تعينه. فان تأخير البيان في مثل هذا المقام مما لا يجوز على الأنبياء لقبحه عقلاً بسبب استلزامه ظلم البريئين منهم، لأنه متى علم أن أحدهم من أهل النار وانه غدار، ولم يعرف بعينه تفصيلاً سقط الثلاثة عن درجة الاعتبار، إذ لا يركن بعدها إليهم، ولا يعتمد عليهم، ولا يؤبه بما يقولون في أصول أو فروع ولا يحتج بحديثهم، ولا تقبل لهم شهادة في مرافعة أو غيرها، ولا يولون أمراً من أمور المسلمين، ولا يوكل إليهم شأن تشترط الوثاقة فيمن يوكل إليه، فيحرمون بأجمعهم بحديثهم من الحقوق المدنية في الاسلام، ويجب على الأمة اجتنابهم في كل شئ تشترط فيه العدالة نزولاً على حكم القاعدة العقلية في الشبهة المحصورة مع العلم الاجمالي كما هو مقرر في محله من الأصول.

وحسبك بهذا سقوطاً لكل من الثلاثة على السواء.

وإذا كان أحدهم بعينه هو الجهنمي الغادر المستوجب للحرمان فما ذنب الآخرين؟ أيجوز على سيد الحكماء، وخاتم الأنبياء أن يسقط برئين فنجعلهما طيلة حياتهما بحكم الغدار من أهل النار؟ ثم يلقي الله تعالى عن غير بيان حاشا لله وما الذي منعه ان يقول مشيراً إليه نفسه: لضرر هذا في النار أعظم من أحد لو لم يكونوا جميعاً في الامر على السواء.

(فان قلت). لعله صلى الله عليه وآله عين الرحال حينئذ بقريئة لفظية أو حالية كالإيماء إليه بالخصوص مثلاً ثم خفيت علينا.

(قلنا): لو كان ثمة قريئة ما خفيت على أبي هريرة وقرات، وقد

استفرغا الوسع فلم يتشبثا بشئ سوى ردة الرحال وحينئذ سجدا لله شكرا  
وكانا بعد ذلك يقولان: فما أئنا بعد قول النبي صلى الله عليه وآله ما قال حتى صنع  
الرحال  
ما صنع (١).

على أنه لا فرق في هذه المشكلة بين عدم البيان وخفائه بعد صدوره  
لاتحاد النتيجة فيهما، إذ لا مندوحة لنا - على كلا الفرضين - عن العمل بما  
يقتضيه العلم الاجمالي في الشبهة المحصورة كما لا يخفى.  
(فان قلت): إنما كان المنصوص عليه بهذا الدم مجملا قبل التحاق الرحال  
بمسيلمه وموته مرتدا وبمجرد صنعه ما صنع تعين أنه هو المراد دون صاحبه، وحينئذ لا  
اجمال ولا اشكال.

(قلنا): أولا ان المتبادر من قوله صلى الله عليه وآله: لضرس أحدكم في النار انما  
هو الجميع على حد المتبادر من قوله تعالى " وإذا بشر أحدهم بالأنثى " واذن فلا  
اجمال في المنصوص عليه بالدم هنا ولا أثر لردة الرحال للعلم بسوء حاله وحال  
صاحبيه منذ باؤوا بالضرس والقفا.

(وثانيا): ان الأنبياء عليهم السلام كما يمتنع عليهم ترك البيان مع الحاجة إليه  
يستحيل عليهم تأخيره عن وقت الحاجة، ولعلك تعلم أن وقت الحاجة هنا  
متصل بصدور هذه الكلمة في حقهم من رسول الله (ص) (لو كان لأحدهم  
شئ من الاعتبار) لأنهم منذ أسلموا كانوا محل الابتلاء في حديثهم وشهاداتهم  
والإتتمام بهم، والوصاية إليهم، والتولية لهم، وما إلى ذلك من حقوق المدنية  
(في الدين) فلولا وجوب اقصائهم عنها لما ترك صلى الله عليه وآله البيان حتى لحق  
بالرفيق

الاعلى، وما كان ليتكل في ذلك على ما صنع الرحال من الردة بعد وفاته.  
(وثالثا): ان الفرات بن حيان كان جاسوسا للمشركين، وعينا لأبي

(١) سجودهما حينئذ لله كشرا وقولهما فما أئنا ثابتان عنهما، ومذكوران في  
ترجمة فرات من الاستيعاب والإصابة وغيرهما.

سفيان على رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين، فلما أرادوا قتله بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله

كما في ترجمته من الاستيعاب والإصابة وغيرهما أسلم حقنا لدمه، فقال النبي صلى الله عليه وآله (١): ان منكم من أتلفه على الاسلام منهم الفرات بن حيان، فالرجل في

سوء الحال معطوف على الرحال، فكيف مع ذلك يكون صنع الرحال قرينة على تخصيصه بالجرح والقدح دون الفرات الذي ما أسلم الا حقنا لدمه؟ ودون أبي هريرة الذي تبوأ مقعده.

(الكلمة الثانية): يشترك فيها أبو هريرة وسمرة بن جندب الفزاري وأبو محذورة الجمحي إذ أنذرهم صلى الله عليه وآله فقال لهم ذات يوم (٢) آخركم موتا في النار.

وهذا أسلوب حكيم من أساليبه في اقضاء المنافقين عن التصرف في شؤون الاسلام والمسلمين، فإنه صلى الله عليه وآله لما كان عالما بسوء بواطن هؤلاء الثلاثة

أراد ان يشرب في قلوب أمته الريب فيهم والنفرة منهم اشفاقا عليها ان تركز إلى واحد منهم في شئ مما يناط بعدول المؤمنين وثقاتهم، فنص بالنار على واحد منهم وهو آخرهم موتا، لكنه أجمل القول فيه على وجه جعله دائرا بين الثلاثة على السواء ثم لم يتبع هذا الاجمال بشئ من البيان وتمضي الأيام والليالي على ذلك ويلحق صلى الله عليه وآله بالرفيق الاعلى ولا بيان، فيضطر أولي الأبواب من أمته إلى اقصائهم جميعا عن كل امر يناط بالعدول والثقات من الحقوق المدينة

-----  
(١) كما في ترجمة فرات من الاستيعاب والإصابة وغيرهما وأخرج الحاكم في كتاب الحدود ص ٣٦٦ من الجزء ٤ من المستدرک حديثا ذكر فيه الفرات بن حيان وانه كان عينا لأبي سفيان وحليفا له وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمر بقتله فمر على حلقة من الأنصار فقال: أني مسلم، فقال بعضهم: يا رسول الله إنه يقول: أني مسلم، فقال رسول الله إن منكم رجلا نكلهم إلى ايمانهم منهم الفرات بن حيان، وهذا الحديث صححه الحاكم في المستدرک والذهبي في تلخيصه.  
(٢) كما في ترجمة سمرة من الاستيعاب والإصابة وغيرهما.

في دين الاسلام لاقتضاء العلم الاجمالي ذلك بحكم القاعدة العقلية في الشبهات المحصورة، فلولا انهم في وجوب الاقضاء على السواء لاستحال عليه - وهو سيد الحكماء - عدم البيان في مثل هذا المقام.

فان قلت: لعله بين هذا الاجمال بقرينة خفيت علينا بتطاول المدة. (قلنا): لو كان ثمة قرينة ما كان كل من هؤلاء في الرجال من هذا الانذار على السواء (١).

على انك قد عرفت مما سبق انه لافرق في هذه المشكلة بين عدم البيان واختفائه بعد صدوره لاتحاد النتيجة فيهما بالنسبة إلينا إذ لا مندوحة لنا عن العمل بما يقتضيه العلم الاجمالي من تنجيز التكليف في الشبهة المحصورة على كلا الفرضين كما بيناه آنفا.

(فان قلت): انما كان المنصوص عليه بالنار مجملا قبل موت الأول والثاني منهم وبسبقهما إلى الموت تبين وتعين انه انما هو الباقي بعدهما بعينه دون سابقيه، وحينئذ لا اجمال ولا اشكال.

(قلنا): أولا علمت مما ذكرناه آنفا ان الأنبياء عليهم السلام كما يمتنع عليهم ترك البيان مع الحاجة إليه يستحيل عليهم تأخيره عن وقت الحاجة، وعلمت أيضا ان وقت الحاجة هنا متصل بصدور هذا الانذار لو كان لاحد الثلاثة شئ من الاعتبار، لأنهم منذ أسلموا كانوا محل ابتلاء المسلمين في الحقوق المدنية الدينية كما بيناه آنفا فلولا وجوب اقصائهم عنها لما أخرج البيان انكالا على صروف الزمان، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقصي أحدا عن حقه طرفة عين، ومعاذ الله ان يخزي من لا يستحق الخزي ثم يبقيه على خزيه حتى يموت مخزيا إذ لا تعرف براءته - بناء على هذا الفرض الفاسد - إلا بموته.

(١) كما يعلمه متبعوا شؤونهم حول هذا الوعيد.

(وثانياً): إنا - شهد الله - بذلنا الطاقة بحثاً وتنقياً، فلم يكن في الوسع أن نعلم أيهم المتأخر موتاً لأن الأقوال في تاريخ وفياتهم بين متناقض متساقط (١) وبين مجمل متشابه لا يركن إليها كما يعلمه متتبعوها.  
(وثالثاً): لم يكن من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو " العزيز عليه عنت المؤمنين الحريص عليهم الرؤوف بهم الرحيم لهم) أن يجابه بهذا القول - آخركم موتاً من النار - من يحترمه وما كان (وأنه لعلى خلق عظيم) ليفاجئ به (أو بقوله: لضرس أحدكم في النار) غير مستحقيه، ولو أن في واحد من هؤلاء الثلاثة (أو من أولئك) خيراً ما أشركه في هذه المفاجأة القاسية والمجابهة الغليظة، لكن اضطره الوحي إلى ذلك نصحا لله تعالى وللأمة (وما ينطق عن الهوى)..  
على أن أحوال هؤلاء الثلاثة كلها قرائن قطعية على ما قلناه حول انذارهم هذا كما أن أحوال أولئك أدلة ما قلناه فيهم.  
وحسبك من أبي هريرة ما تبوأه من مقعده، ويكفيك من سمرة اسرافه الفطيع في دماء المسلمين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة (٢) وبيعه الخمر

-----  
(١) أما تناقضها فلأن بعضها نص بموت سمرة سنة ثمان وخمسين وموت أبي هريرة سنة تسع وخمسين وهذا منقوض بالقول بأن موت أبي هريرة كان سنة سبع وخمسين، وهكذا بقية الأقوال في موت الثلاثة وأما المجمل المتشابه منها فكالقول بموت الثلاثة كلهم في سنة تسع وخمسين من غير بيان اليوم والشهر الذي وقع فيه الموت.

(٢) نحيلك في تفصيل ذلك على ص ٣٦٣ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي وما أخرجه الطبري منها في أحداث سنة خمسين من تاريخه الشهير وما ذكرناه نحن منها في الفصل ٨ من فصولنا المهمة.

علانية (٣) ومضارته للأنصاري، وتمرده على ما دعاه النبي صلى الله عليه وآله يومئذ إليه

من الصلح وزهده في الجنة على وجه يستفاد منه عدم ايمانه (١) وشجه رأس ناقة النبي (٢) استخفافا وتهيانا إلى غير ذلك من بوائقه.

وناهيك من أبي محذورة أنه من الطلقاء وللمؤلفة قلوبهم، دخل في الاسلام بعد فتح مكة، وبعد أن قفل رسول الله صلى الله عليه وآله من حنين منتصرا على

هوازن، ولم يكن شئ أكره إلى أبي محذورة يومئذ من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا

مما يأمر به، وكان يسخر بمؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله فيحكيه رافعا صوته استهزاء

لكن صرة الفضة التي اختصه بها رسول الله صلى الله عليه وآله فيحكيمه رافعا صوته استهزاء

لكن صرة الفضة التي اختصه بها رسول الله صلى الله عليه وآله وغنائم حنين التي أسبغها

على الطلقاء من أعدائه ومحاربيه وأخلاقه العظيمة التي وسعت كل من اعتصم بأول الشهادتين من أولئك المنافقين مع شدة وطأته على من لم يعتصم بها ودخل العرب في دين الله أفواجا، كل ذلك ألجأ أبا محذورة وأمثاله إلى الدخول فيما دخل فيه الناس ولم يهاجر حتى مات في مكة (٣) والله يعلم بواطنه.

(٣) فيما أخرجه الإمام أحمد من حديث عمر بن الخطاب في ص ٢٥ من الجزء الأول من مسنده.

(١) كما في كتاب للتجارة من الكافي في باب الضرار وفي الفقيه انه خالف رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرض بنخلة في الجنة في قضية أوردها ابن أبي الحديد في ص ٣٦٣ من المجلد الأول من شرح النهج حيث ذكر سمرة وفضائعه.

(٢) كما في روضة الكافي.

(٣) كلما نقلناه هنا عن أبي محذورة موجود في ترجمته من الإصابة وهو مما لا خلاف فيه.

تمت التعليقة بتمام الأصل بقلم مؤلفها الأقل عبد الحسين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.

بقيت كلمة لابن البر حول هذا الانذار إذ قال في ترجمة سمرة من الاستيعاب: وكانت وفاته بالبصرة في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين سقط في قدر مملوءة ماء حارا كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد اصابه فسقط في القدر الحارة فمات " قال " : كان ذلك تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله له ولأبي هريرة ولثالث معهما: آخركم موتا في النار اه. (قلت): هذا تأويل غريب لا يدل عليه اللفظ ولا يفهمه منه أحد والثلاثة المخاطبون به لم يرتابوا في مفاده المتبادر منه، ولذا كان كل منهم يتمنى سبق صحابيه إلى الموت كما هو ثابت عنهم، على أن تأخر سمرة في الموت عن صاحبيه كليهما غير معلوم، ولا سيما على ما جزم به ابن عبد البر من موته سنة ثمان وخمسين، لان أبا هريرة قد مات في قول الواقدي وابن نمير وابن عبيد وابن الأثير وابن جرير وغيرهم سنة تسع وخمسين وفيها مات أبو محذورة، وقيل: بل مات أبو محذورة سنة تسع وسبعين، ونص ابن الكلبي على أن أبا محذورة مات بعد موت سمرة، فتأويل ابن عبد البر هذه الكلمة - آخركم موتا في النار - مما لا يصغى إليه.

وهذا آخر ما أردناه من تمحيص السنة المقدسة وتنزيهها عن الدخيل الشائن لجوهر الاسلام وروحه الرفيعة، والحمد لله على التوفيق لذلك واليه نبتهل في أن ينفع به المؤمنين، ويجعله ذخيرة ليوم الدين، وصلى الله على سيد النبيين وخاتم المرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الهداة الميامين. وكان الفراغ منه في مدينة صور يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٢ هـ الموافق ٢٣ من أيلول سنة ١٩٤٣ م بقلم مؤلفه أضعف المؤمنين عملا وأقواهم بعفو الله أملا عبد الحسين بن الشريف يوسف ابن الشريف جواد بن الشريف إسماعيل بن محمد بن محمد بن شرف الدين واسمه إبراهيم بن زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي بن عز الدين

الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن  
ابن محمد ولقبه شمس الدين بن عبد الله ولقبه جلال الدين بن أحمد بن حمزة  
ابن سعد الله بن حمزة بن أبي السعادات محمد بن أبي محمد عبد الله نقيب النقباء  
الطالبين في بغداد ابن أبي الحرث محمد بن أبي الحسن علي المعروف بابن الديلمية  
أبن أبي طاهر عبد الله بن أبي الحسن محمد المحدث بن أبي الطيب طاهر بن الحسين  
القطعي بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام الكاظم بن الإمام  
الصادق بن الإمام الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام أبي عبد الله الحسين  
سيد الشهداء، وخامس أصحاب الكساء، وسبط خاتم النبيين والمرسلين، وابن  
أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، علي بن أبي طالب، صلى الله على رسوله  
وعليهم أجمعين..

" تم طبع الكتاب في يوم ٢ / ٤ / ١٩٦٥ م "